**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**جامعة ابن خلدون – تيارت –**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم العلوم الإنسانية**

**تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر**

# السمات المشتركة للمقاومة العسكرية في المغرب الأقصى وليبيا 1911–1931(عبد الكريم الخطابي وعمر المختار أنموذجا)

**مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر**

**إعداد الطالبات:**

- مختاري زهية
- لعايدي خالدية
- لبيوض زهور

**إشراف الأستاذ:**

د/ طاعة سعد

**–لجنة المناقشة–**

| | | |
|---|---|---|
| د/ وذان بوغفالة | رئيسا | جامعة ابن خلدون |
| د/ سعد طاعة | مشرفا ومقررا | جامعة ابن خلدون |
| د/ عبد القادر بكاري | مناقشا | جامعة ابن خلدون |

**السنة الجامعية 2021– 2022م**

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

# شكر وعرفان


الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين

بادئ ببدء نشكر رب العباد العلي القدير شكرا جزيلا طيبا مباركا فيه الذي أنارنا بالعلم وزيننا بالحلم

وأكرمنا بالتقوى، وأنعم علينا بالعافية وأنار طريقنا ويسر ووفق وأعان في إتمام هذه الدراسة فله الحمد والشكر

وعرفانا بالمساعدات التي قدمت إلينا حتى يكتمل الموضوع في صورته النهائية، نتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى الدكتور المشرف طاعة سعد، الذي قبل تحمل مسؤولية الإشراف على عملنا هذا

وعلى كل ما خصنا به من وقت وجهد وإرشادات ونصائح طوال فترة إشرافه

إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام الدكتور وذان بوغفالة رئيسا والدكتور عبد القادر بكاري مناقشا

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الدراسة

ولا يفوتنا توجيه الشكر لكافة الأساتذة الكرام في كلية العلوم الإنسانية، ونخص بالذكر الأستاذ الفاضل مختاري أمحمد الذي لم يبخل علينا بالمساعدة، والشكر أيضا لكل الإداريين والعاملين في الجامعة

**زهية، خالدية، زهور**

# إهداء

**الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وسلم خير هاد وأكرم معلم وأفصح لسانا وأقواهم حجة وأعظمهم بيانا وبعد:**

**أهدي ثمرة جهدي هذا :**

**إلى من أوصى بهما الرحمان خيرا... أمي، أبي حفظهما الله لي**

**وإلى كل من وقف إلى جانبي وخفف عني مصاعب طريق إنجاز هذا العمل سواء بتقديم مساعدة أو بكلمة مشجعة أو ابتسامة مفعمة بالأمل**

**إلى كل العائلة الكريمة**

**إلى من تتلاشى الكلمات في فمي، ولا يبقى منها إلاّ الذكريات**

**إليكم يا منّ فراقكم في القلب غصّة...وفي العين دمعة...إليكم صديقاتي**

**زهور، خالدية، أسماء، لحاجة، إكرام، زينب، رشيدة...**

**كما أهدي هذا العمل إلى روح مجاهدي المقاومة العربية عامة والمغربية خاصة**

**زهية**

# إهداء

**إلى من سعى وشقا لأنعم بالراحة والهناء ...الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي إلى طريق النجاح**
**الذي علمي أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصير**
**إلى والدي العزيز حفظه الله ورعاه**

**إلى الينبوع الذي لا يمل العطاء..إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة من قلبها**
**إلى التي صاحبتني في دعائها**
**إلى العزيزة أمي**
**إلى من حبهم يجري في عروقي ..إلى أخواي مرسلي ومصطفى وأختي الحبيبة**
**إلى من سرنا سويا ونحن نشق الطريق معا نحو النجاح**

**إلى من تكاتفنا في السراء والضراء**
**خالدية وزهية**

**إلى صديقاتي**
**هيبة، أكرام، أمينة، رشيدة، نادية، الحاجة، أسماء، خاليدة، رزيقة**

# زهور

# إهداء

**الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه**

**ونصلي ونسلم على أشرف خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين بعد:**

**أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى وأعز إنسانيين في حياتي**
**إلى اللذان منحاني الثقة في نفسي وربياني على مكارم الأخلاق وعلماني أن الحياة أولها كفاح وآخرها نجاح**
**أمي الغالية وأبي العزيز أطال الله في عمرهما وشفاهما من كل سقم**

**كما أهديه إلى سندي ومعيني في كل أمر أختاه وإلى أخواي اللذان لا تكتمل سعادتي إلى بهما**

**إلى زميلاتي زهور وزهية اللتان كانتا بمثابة أختاي**

**إلى أعز صديقاتي: رشيدة، إكرام، نادية، أمينة**

**إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد**

**إلى كل من يحبهم قلبي ولم يكتبهم قلمي**

# خالدية

# قائمة المختصرات

قائمة المختصرات:

**أ- باللغة العربية:**

| | |
|---|---|
| تح | تحرير |
| تر | ترجمة |
| تع | تعريب |
| تق | تقديم |
| ج | جزء |
| د ب | دون بلد |
| د س | دون سنة |
| د ط | دون طبعة |
| ص | صفحة |
| ص ص | صفات متتالية |
| ط | طبعة |
| ط خ | طبعة خاصة |
| ع | عدد |
| م | ميلادي |
| مج | مجلد |
| هـ | هجري |
| و. م. أ | الولايات المتحدة الأمريكية |

**ب- باللغة الفرنسية:**

| | |
|---|---|
| E | Edition |
| D | Dossier |
| Op. Cite | La référence précédente |
| P | Page |

# مقدمة

شهدت مناطق المغرب العربي عامة والمغرب الأقصى وليبيا خاصة منافسة بين القوى الاستعمارية الأوروبية منذ بدايات القرن التاسع عشر، لتتجسد فعليا مع أواخر هذا القرن وبداية القرن العشرين، في محاولة للسيطرة على المنطقتين، وهذا عن طريق إبرام العديد من اتفاقيات ومعاهدات التسوية فيما بينها تجنبا للتصادم وضياع المصلحة الاستعمارية، والتي أتاحت تطبيق التدخل العسكري الفرنسي والاسباني في المغرب الأقصى على أساس مبدأ الحماية، والتدخل العسكري الايطالي في ليبيا على أساس مبدأ الاحتلال.

أمام هذا المدّ التوسعي والسياسة الاستعمارية المنتهجة اتجاه شعوب المنطقتين والاستغلال المفرط لثروات البلدين، كان لابدّ من قيام حركات شعبية مناهضة للاستعمار تزامنت والتدخل الأجنبي، والتي تجسدت في ظهور العديد من الشخصيات القبلية الوطنية المتزعمة للكفاح التحرري، في سبيل طرد المستعمر والسعي لتحقيق الحرية واسترجاع السيادة الوطنية، ومن هذه الشخصيات البارزة نجد أمير الريف المغربي محمد عبد الكريم الخطابي والشيخ الجليل عمر المختار الليبي، هاتان الشخصيتان اللتان لا تخلو صفحات كتب تاريخ بلديهما ولا تاريخ المقاومة العربية من اسميهما، كونهما حققا انتصارات باهرة في مجال نضالهما العسكري والسياسي ضدّ القوات الاستعمارية المتفوقة عددا وعتادا.

**الإشكالية:**

تتمحور إشكالية موضوعنا حول الحديث عن المقاومة العسكرية لكل من عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى و عمر المختار في ليبيا، والتطرق إلى الخصائص المشتركة بين نضالهما المسلح، والتي يمكن طرحها على الشكل التالي:

– ما هي أبرز القواسم المشتركة للمقاومتين العسكريتين لكل من عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى وعمر المختار في ليبيا ؟

ولتسهيل مسار هذه الدراسة كان لابد من تفكيك هذه الإشكالية إلى أسئلة فرعية كالتالي:

- ✓ كيف كانت الأوضاع في المغرب الأقصى وليبيا أواخر القرن التاسع عشر ؟
- ✓ فيما تمثلت الظروف الممهدة لإعلان الحماية الفرنسية الاسبانية على المغرب الأقصى، وإعلان الاحتلال الايطالي على ليبيا ؟
- ✓ فيما تمثلت ردود الفعل المحلية عن إعلان الحماية في المغرب الأقصى وإعلان الاحتلال في ليبيا ؟

- ✓ ما هي العوامل التي ساهمت في بناء شخصيتي كل من محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار؟
- ✓ ما هي المؤشرات الدالة على مواطن التشابه ومواضع الاختلاف بين المقاومة العسكرية لكل من محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار؟

- **أهداف موضوع البحث :**

- ✓ التعرف على الدوافع الحقيقية التي كانت وراء ظهور المقاومة العسكرية المغربية والليبية، والمنطلقات الفكرية لحركة التحرر فيها
- ✓ إعادة كتابة موضوع المقاومتين العسكريين بطريقة مشتركة تبين العلاقة التاريخية بين المنطقتين المغربية والليبية
- ✓ تقديم مساهمة في الدراسة الإبستيمولوجية لتاريخ المغرب الأقصى وليبيا.

- **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع من حيث كونها تتناول فترة مهمة من تاريخ المغرب وليبيا، غطتها المقاومة ضدّ التدخل العسكري الأوروبي المطبق عليها، كما تكشف عن نشاط وفاعلية الشعبين "المغربي والليبي" في تلك المرحلة، وهذا من خلال جمع المعلومات من مصادرها ووضعها في قالب يسهل الرجوع إليه.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

يعود اختيارنا للبحث في موضوع مقاومة عبد الكريم الخطابي وعمر المختار للأسباب التالية:

**أ- الأسباب الذاتية:**

- ✓ الرغبة في التعرف على آليات التوسع الاستعماري في المغرب الأقصى وليبيا باعتبارهما من دول الجوار
- ✓ التعرف على أساليب النضال العسكري في كل من المغرب الأقصى وليبيا
- ✓ التعرف أكثر على شخصيتي محمد عبد الكريم الخطابي وعمر المختار، اللذان عُرفا بثقلهما في تاريخ المغرب العربي عامة وفي تاريخ بلديهما خاصة
- ✓ اهتمام الدراسات السابقة بالموضوع المقاومتين بصفة عامة ومنفصلة، وهذا برصد الوقائع وتسجيل الأحداث دون الوقوف على دراسة مقارنة بينهما، ولّد فينا الرغبة في دراسة الموضوع بصفة مشتركة ومتداخلة.

**ب- الأسباب الموضوعية:**

- ✓ الكشف عن واقع المقاومة العسكرية المغربية والليبية من سنة 1911-1931م
- ✓ محاولة توضيح ما ارتكز عليه النضال العسكري لعبد الكريم الخطابي وعمر المختار في معاركهما ضد قوات الاستعمار الأوروبي.
- ✓ إبراز دور الشخصيتان في النضال العسكري ضدّ الاستعمار.

- **حدود الدراسة:**

تنحصر الحدود الزمنية للموضوع بين سنة 1911م وهي الفترة التي عرفت غزو ايطاليا لليبيا ،ثم تلاها الغزو الفرنسي للمغرب الأقصى ، وبين سنة 1931م وهي نهاية مقاومة عمر المختار في ليبيا، وتتخلل هذه الفترة مقاومة عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى ما بين 1921م-1926م .

- **المنهج المتبع:**

إن ما تحتوي عليه الفصول من معلومات متنوعة يقتضي استعمال عدة مناهج تدخل ضمن المنهج التاريخي الذي يتخلله الوصف والتحليل للأحداث ومجريات تغييرات الحالة السياسية والاجتماعية في البلدين، كما يتخلل هذا المنهج أسلوب المقارنة الذي ألمّ بجزء مهم من دراستنا، وساعدنا على استخراج أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين نموذجي المقاومتين المدروستين، وهذا بهدف الوصول إلى العوامل المسببة لقيام الحركات المقاومة للاستعمار ومدى نجاحها في عرقلة الحركة الاستعمارية.

- **الدراسات السابقة:**

سبق وأن تم تناول موضوع المقاومة العسكرية في المغرب الأقصى وليبيا في هده الفترة، لكن بصفة منفصلة، أي دراسة كل مقاومة على حدا والتي تضمنت عناصر مهمة، ومن هذه الدراسات نجد:

دراسة الحواس منصوري المعنونة ب: "حرب الريف وأصدئها في الجزائر 1912-1926م، رسالة ماجستير هدفت إلى إبراز جوانب مهمة من شخصية عبد الكريم وكل ما تعلق بنضاله العسكري وصولا إلى الحديث عن أسباب سقوط جمهوريته الريفية (التحالف الفرنسي الاسباني).

دراسة أكرم بوجمعة والتي جاءت بعنوان: "محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)"، أطروحة دكتوراه، تناولت النضال السياسي لمحمد عبد الكريم الخطابي بالقاهرة، والتطرق فيها إلى نضاله العسكري قبل هذا وبصفة سطحية، لا كما أوردناه في موضوعنا هذا.

دراسة نبيل لزعر بعنوان: "المسألة الليبية بين موازين القوى الدولية وردود الفعل الوطنية 1911-1969"، أطروحة دكتوراه تناوله بالترتيب أوضاع ليبيا منذ الاحتلال الايطالي إلى غاية إعلان الاستقلال، وجاء جزء منها للحديث عن شخصية عمر المختار ومراحل نضاله ضدّ الطليان.

نظرا للعديد من الدراسات التي تطرقت لموضوع المقاومة، إلاّ أنها تبقى بحاجة إلى دراسات حديثة ومستقبلية تدعم بمقارنة بينهما على الخصوص كنموذجين عسكريين ظهرتا أساس لحظة اندلا ع انتفاضة السكان.

- **خطة البحث:**

ولإتمام هذه الدراسة فرض علينا ضبط موضوعها ضمن حلقات متسلسلة ومتكاملة، كان بدايتها بمقدمة عامة حول الموضوع، وتم خلالها طرح إشكالية عامة حول الموضوع والتطرق إلى أهميته، أما فصوله فجاءت كالآتي:

**الفصل التمهيدي**: المعنون ب: أوضاع المغرب الأقصى وليبيا أواخر القرن التاسع عشر، الذي يعالج أوضاع المغرب الأقصى في ظل الدولة العلوية وأوضاع ليبيا في ظل الحكم العثماني الثاني قبل الاستعمار الأوربي، وهذا بذكر الجوانب السياسية والإدارية والاقتصادية والاجتماعية، فالثقافية.

**الفصل الأول**: الذي حمل عنوان المغرب الأقصى وليبيا قبيل وأثناء الاحتلال الأوروبي الحديث، والذي عالج عنصرين أولها التنافس الأوروبي على منطقة المغرب الأقصى، من خلال ذكر الاتفاقيات والتدخلات العسكرية على المنطقة إلى غاية إعلان المزدوجة عليها (الفرنسية- الاسبانية) وردود الفعل المحلية عليها، أما العنصر الثاني فعالج التغلغل الايطالي في ليبيا بداية بذكر أسباب وممهدات الحملة العسكرية وصولا إلى ردود الفعل الدولية والمحلية عليها.

**الفصل الثاني**: جاء بعنوان: ترجمة لشخصيتي عبد الكريم الخطابي وعمر المختار ونضالهما العسكري، والذي تطرقنا في جزئه الأول إلى التعريف بشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي، وبعدها الحديث بصفة عامة عن بداية نضاله العسكري ضد القوات الاستعمارية الاسبانية في إقليم الريف المغربي خاصة في معركة أنوال، وصولا إلى تأسيس جمهوريته الريفية والتنظيمات المسيرة لها، أما الجزء الثاني فتطرقنا إلى التعريف بشخصية عمر المختار والإشارة إلى نضاله

العسكري خارج القطر الليبي وصولا إلى تزعمه قيادة حركة الجهاد في إقليم برقة ضدّ القوات الايطالية المحتلة، وهذا بذكر أهم معاركه ضّدها.

**الفصل الثالث:** جاء بعنوان أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والشيخ عمر المختار، انصب الاهتمام فيه إلى دراسة الإشكالية العامة لهذا الموضوع بطريقة تحليلية ومقارنة، وذلك بالتركيز على أهم مواطن التداخل بين هاذين النموذجين العسكريين، من بداية نضالهما في ظل الاستعمار الأوروبي وصولا إلى مصيرهما، كما تم تسليط الضوء على مواضع الاختلاف بينهما ، محاولين لمّ جميع الأطراف المتعلقة بالموضوع.

أما الخاتمة فقد جمعت فيها النتائج المتحصل عليها من دراستنا للموضوع من كل جوانبه في قالب يجيب عن ما طرحناه سابقا من إشكاليات، ويليها قائمة من الملاحق ثم قائمة بالمصادر والمراجع والتي ساعدتنا في استخراج البحث في صورته النهائية وإعطاء النتيجة المرجوة، ليكون إضافة مفيدة وسديدة تساهم بشكل أو بآخر في عرض بعض جوانب التاريخ المعاصر لكل من البلدين.

- **عرض لأهم المصادر والمراجع:**

اجتهادنا في دراسة الموضوع اعتمادا على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة ومذكرات ومقالات وغيرها، والتي تصب في موضوعنا هذا، انطلاقا منا بالبحث في موضوع المقاومات العسكرية في المغرب العربي بشكل عام، وفي تاريخ المغرب وليبيا خاصة، ثم التوجه للبحث في الخصوصيات الجامعة بين المقاومتين العسكريتين، وبذلك خرجنا بمجموعة من المصادر والمراجع المتفاوتة من حيث الأهمية، ومنها:

**المصادر:**

كتاب أحمد عبد السلام البوعياشي: "حرب الريف التحريرية ومراحل النضال"، الذي تناول على الترتيب فترة مقاومة الخطابي، وكتاب رشدي صالح ملحس: "سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف وجمهوريتها"، الذي استقينا منه الكثير من الأحداث التاريخية عن مقاومة عبد الكريم الخطابي في المرحلة المعنية بالدراسة.

كتاب محمد الطيب الأشهب: "عمر المختار"، والذي أفادنا في الحديث عن شخصية عمر المختار بحكم أنه عايشه مدة طويلة، وكتابيّ رودولفو غراسياني: "برقة الهادئة" و"نحو فزان"، واللذان يعتبران من أهم المصادر المترجمة

لتلك الفترة، لأن مؤلفه كان من جنرالات ايطاليا البارزين في أواخر فترة مقاومة عمر المختار، ويوضح سياسة جنرالات ايطاليا في ليبيا.

وكذلك مؤلفات الطاهر أحمد الزاوي، الذي يعتبر مؤرخ الفترة بجدارة بحكم المعاصرة، بحكم مشاركته في حركة الجهاد الليبي ضدّ الغزو الايطالي، فأضحت بذلك كتاباته في مقدمة الكتابات التاريخية المصدرية، ومن هذه المؤلفات كتاب "عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا"، والذي أمدنا بنظرة عن أساليب عمر المختار الحربية ضدّ القوات الايطالية الفاشية.

**أما بالنسبة للمراجع:**

نذكر كتاب محمد علي داهش "دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر"، الذي كان لنا الموجه في تفاصيل كثيرة عن مقاومة عبد الكريم، و أسهب فيه بالحديث عن المواجهة الريفية الاسبانية منذ إعلان الحماية إلى غاية سقوط الجمهورية الريفية الخطابية.

كتب محمد علي الصلابي: "الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا"، "الحركة السنوسية في إفريقيا"، "الشيخ الجليل عمر المختار: نشأته وأعماله وجهاده"، والتي أمدنا بمعلومات تفيد الموضوع بخصوص التعريف بشخصية المختار والحديث عن جهاده في إقليم برقة.

- **الصعوبات:**

خلال مسيرتنا في إعداد هذا الموضوع تلقينا بعض الصعوبات من بينها:

✓ ندرة كتب "تاريخ المغرب الأقصى وليبيا" عامة و"تاريخ المقاومة المغربية والليبية" خاصة في جميع مكتبات الولاية العمومية ومكتبات الجامعات.

✓ الاعتماد الشبه الكلي على المواقع والكتب الالكترونية، التي تحمل عناء المطالعة من جهاز الحاسوب أو الهاتف

✓ تضارب المعلومات في الكتب في بعض نقاط الموضوع، خاصة تواريخ ميلاد الشخصيتان

✓ كل عنصر من عناصر الموضوع يشكل موضوع بحث بحد ذاته، مما يصعب حصر الدراسة في عدد صفحات لا تتجاوز المائة

- ✓ صعوبة الحصول على المصادر الأجنبية وترجمتها، خاصة وأن أغلبها باللغة الاسبانية والايطالية.

وفي الأخير نأمل من خلال دراستنا لموضوع "السمات المشتركة للمقاومة العسكرية في المغرب الأقصى وليبيا 1911-1931 "عبد الكريم الخطابي وعمر المختار أنموذجا"، أننا غطينا جانبا من جوانب الموضوع بطريقته المقارنة ، كما نأمل في أن نكون قد اجبنا على التساؤلات التي طرحناها من خلال ما توصلنا إليه من استنتاجات لا تعد أحكاما نهائية بل مقارنة متواضعة.

# الفصل التمهيدي

## أوضاع المغرب الأقصى وليبيا أواخر القرن التاسع عشر

**أولا: أوضاع المغرب الأقصى في ظل الدولة العلوية**

**ثانيا: أوضاع ليبيا في ظل الحكم العثماني الثاني**

كانت المغرب الأقصى وليبيا منذ الفتح الإسلامي تابعة للخلافة الإسلامية على عهد الدولة الأموية وأوائل الدولة العباسية، إلا أن كل منهما أخذ حيز الانفصال بعد ضعف الدولة الحاكمة، فأعلنت المغرب عن قيام دولتها العربية الإسلامية في إطار نظام ملكي على يد مؤسسها الإمام إدريس الأول، أما ليبيا فقد شهدت تشكل أسر حاكمة فيها، كانت تتعرض كل مرة لتفكك بسبب سوء الأوضاع الداخلية وحتى الهجمات الخارجية، إلى أن أصبحت إحدى الأقاليم التابعة للخلافة العثمانية على عهدين مختلفين زمنيا.

## أولا: أوضاع المغرب الأقصى في ظل الدولة العلوية:

### 1- الأوضاع الإدارية والسياسية:

ظهرت الأسرة الحاكمة العلوية* في المغرب على المسرح السياسي منذ النصف الثاني من القرن السابع عشر، وبدأت بتطوير نفوذها السياسي وتوسيع سلطانها حتى تمكنت من القبض على زمام الأمور[1]، وأصبحت تعرف بالدولة العلوية نسبة إلى مولاي علي الشريف وأقامت سلطتها في المدن الواقعة شمال الأطلس، واتخذت من تافيلالت مركز إيديولوجي لها بعدما أصبحت موطن شرفائها وأبناء عمومة السلاطين[2].

كانت المغرب الأقصى أكبر دول الشمال الإفريقي يرأسها جلالة السلطان رئيس الدولة وأمير المؤمنين المغاربة، يساعده في مهمته حكومته التي تتكون من الصدر الأعظم أو الوزير الكبير الذي يشغل منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية، وإلى جانبه وزراء الخارجية والحربية والعدل والمالية والقصر، أضف إلى ذلك جهاز عمال النواحي ونظار

---

* طائفة مسلمة وشيعية، إماميه – اثنا عشرية، ينحدرون من قبائل عربية صافية متوارثة النظام العشائري، تنتسب عشائرهم الساكنة بالجزيرة العربية إلى أربع فروع:النميلاتيون، الرشاونة، الحداديون والخياطيون، ومعظم العلويين يتمركزون في سلسلة الجبال الممتدة من عكار جنوبا إلى طوروس شمالا ويتوزع بعضهم في محافظات حمص، دمشق، حلب، حوران، كيليكيا، ولواء الإسكندرون، فضلا عن وجودهم في مناطق أخرى.أنظر: عبد الله يونس، **تاريخ الثورة العلوية وقائدها الشيخ صالح العلي**، دمشق، مطابع أبي الفداء دس. ص ص23، 24

[1] محمد علي داهش، **صفحات من الجهاد و الكفاح المغربي ضد الاستعمار (محمد بن عبد الكريم الخطابي)**، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة 2002. ص ص20، 21

[2] روس ا.دان، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (المواجهة المغربية للامبريالية الفرنسية 1881-1912)**، تر: أحمد بوحسن، مر: عبد الأحد السبتي، منشورات الزاوية، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة 2006. ص16

الأوقاف وأمناء الملاك [1]، فالمغرب نهاية القرن التاسع عشر كانت ذا طابع ملكي يقوم الشعب فيه بانتخاب الملك وإن كان ذلك الانتخاب صوريا، إذّ كان السلطان لا يزال يمثل شخصية مزدوجة[2]، فكان يستمد مشروعيته من بيعة أهل الحل والعقد، وبصفته أمير للمؤمنين مهمته الحفاظ على الدين والدفاع عنه داخليا وخارجيا، وهذا ضمن إقرار الأمن والكف عن المظالم، ويساعده في انجاز هذه المهام جهاز مخزني قوامه قواد الجيش وخاصة رؤساء العبيد ومجموعة من الطلبة أو الكتاب[3].

كان يرأس النواحي الكبيرة والمدن خليفة من الأسرة يعينه جلالة السلطان، ويساعده وزير وسكرتيريه خاصة للإشراف على أعمال العمال والقواد وغيرهم من الموظفين، وإليه ترجع الشؤون العسكرية بتلك الجهة[4]، وعليه تكون هذه السلطة المحلية مسئولة عن الإدارة العامة لمنطقتها، وحفظ الأمن وجباية الضرائب وتجهيز الجند وقت الحاجة فيضمن السلطان بذلك سلطته على هذه القبائل بشكل غير مباشر، والتي ظلت تابعة له وتعترف بسلطته الدينية.

لم يختلف الأمر في العهد العلوي عن بقية الدول التي عرفها المغرب، فبعد مرحلة التمهيد للسلطة والتي عادة ما تكون عن طريق الفكر الإصلاحي ليتبلور بعده إلى فكر إقامة دولة[5]، وهذا ما حدث في عهد المولى الرشيد (1665م-1672م) الذي افتك السلطة من أخيه محمد الأول في الوقت الذي كان فيه العهد العلوي في تصدع وتجزؤ إقليمي، فكان عليه أن يعيد تماسك البناء العلوي والقضاء على تمرد ابن أخيه محمد الصغير[6]، وبعد وفاته خلفه أخوه إسماعيل الذي اعتبر المؤسس الفعلي للدولة ( 1672م _1727م ) المعرف بمهاراته السياسية، والذي

---

(1) علال الفاسي، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، القاهرة، مطبعة النهضة 1955. ص45

(2) زاهر رياض، **استعمار أفريقية**، معهد الدراسات الإفريقية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1965. ص168

(3) محمد منصور، **المغرب قبل الاستعمار (المجتمع والدولة والدين 1792-1822م)**، تر: محمد حبيدة، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر 2006. ص ص46،47

(4) علال الفاسي، **المرجع السابق**. ص45

(5) عبد الكريم غلاب، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج3، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 2005. ص08

(6) دلندة الأرقش وآخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، تونس، مركز النشر الجامعي ميدياكوم 2003. ص28

دانت لحكمه المغرب الأقصى والسودان، كما استطاع طرد الانجليز من طنجة وطرد الأسبان من العرائش والمهدية والبرتغال من أزيلا[1].

سادت في عهد إسماعيل علاقات ايجابية مع الدولة العثمانية لكن بمجرد وفاته عادة حالة الفوضى والاضطراب الداخلية للبلاد مما جعل الأطماع الأوروبية تزداد[2]، فالمغرب عرف أخطر الأزمات في تاريخه بعدما أصبح الجند العبيد يتحكمون في مكناس وفاس وفي مقدرات البلاد السياسية والاقتصادية وكان السلاطين الذين تعاقبوا عليها في هذه الفترة ضعاف فاسدي السيرة، فتاريخ المغرب منذ القرن التاسع عشر هو عبارة عن عراك عنيف في الميدان الدبلوماسي للمحافظة على استقلال المغرب ووحدته في ظل المطامع الاستعمارية الأوروبية والأزمات الداخلية حول السلطة واستمر هذا الحال إلى غاية وصول السلطان عبد الرحمان بن هاشم (1822- 1859)[3].

تولى عرش المغرب بعد السلطان محمد بن عبد الرحمان الحسن الأول (1873-1894) والذي بذل جهودا لصياغة وحدة البلاد رغم الفتن التي سادت وقته، فقام بعدة إصلاحات داخلية تطلبتها البلاد آنذاك[4]، ليخلفه بعده ابنه عبد العزيز (1894-1908) خلال هذه الفترة أفلتت زمام الأمور وعمت الفوضى من جديد في المملكة المغربية وتزايدت الأطماع الأجنبية حولها[5]، والثورات الداخلية كثورة الشريف الريسوني وثورة الجيلالي بن إدريس المدعو بوحمارة، وفي هذه الفترة كان قد عين أخاه عبد الحفيظ نائبا له بمراكش فنادى بها أهل تلك الجهات سلطانا سنة 1908م، وانقسمت البلاد إلى قسمين قسم المولى عبد العزيز على فاس والذي اتخذ من ممثلي الألمان أعوانا له، وقسم المولى عبد الحفيظ في مراكش اتخذ من الفرنسيين أولياء له ليتم خلع عبد العزيز بعدها وانتظم الأمر لعبد الحفيظ

---

(1) رشدي صالح ملحس، **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها**، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبها 1925. ص17

(2) محمد علي داهش، **المرجع السابق**. ص23

(3) محمود علي عامر.محمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى– ليبية**، ج1، دمشق، منشورات جامعة دمشق 2000. ص 104

(4) شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر بلاد المغرب )**، ج14، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي 1996. ص347

(5) محمد عبد السلام بن عبود، **تاريخ المغرب**، ج2، تطوان، دار الطباعة المغربي 1951. ص94

لتزداد الأمور تعقيدا وفوضى أكثر في البلاد وصولا إلى تنازل هذا الأخير على السلطة لأخيه يوسف الذي نقل السلطة من فاس إلى الرباط[1].

## 2- الأوضاع الاقتصادية:

تعرض النشاط الاقتصادي في المغرب الأقصى طيلة القرن التاسع عشر إلى هزات خطيرة، سواء مع زيادة التغلغل الأوروبي في المنطقة، أو بسبب العوامل الطبيعية المتحكمة في الإنتاج، فالزراعة فيه كانت هي النشاط الرئيسي لأغلبية السكان تتحكم فيها التضاريس والمناخ المتقلب، وقد مر هذا الإنتاج بمراحل امتازت بالازدهار تارة وبالانعكاس تارة أخرى طيلة الفترة التي نعنيها[2].

انقسمت التجارة المغربية إلى قسمين رئيسيين، فهناك تجارة داخلية وأخرى خارجية وتنقسم هذه الأخيرة بدورها إلى تجارة القوافل (الصحراء) وتجارة البحر التي كانت تتم مع الدول الأوروبية، فأما التجارة الداخلية فكانت تمارس من خلال الأسواق الأسبوعية بالبوادي والأسواق اليومية بالمدن، والمعارض، وكان التبادل الممتد من تطوان إلى فاس ثم تافيلالت هو أكبر وأهم خط تجاري داخلي، كما اعتبرت مدينة فاس بما تتميز به من حركة دائبة ونشاط كبير القلب النابض للمغرب اقتصاديا ، فهي مركز رجال الأعمال والتجار والصناع و أرباب المهن والحرف ومواطن المهاجرين، وقد لاحظ كايار (GAILARD) أن الاقتصاد داخل المدينة يتمركز في الأماكن المجاورة لضريح مولاي إدريس وجامع القرويين[3].

كانت التجارة الخارجية تتكون من تجارة برية وأخرى بحرية، تقوم بين فرنسا والمغرب وأخرى تربطها مع إفريقيا الغربية من خلال طريقين يتصلان معا، الأول بتمبكتو والثاني من واد نون مرورا بالصحراء الغربية، ولكن التجارة البرية بدأت تتناقص تدريجيا وذلك لصعوبة التنقل وارتفاع قيمة تكاليف النقل مقارنة بالنقل البحري[4]، وقد اشتهرت العديد من العائلات بممارستها، ومنهم آل الزبدي وآل التازي الرباطيين وآل بريشة وآل الرزين، ومن باب خدمة

---

(1) شاكر محمود، **المرجع السابق**. ص348

(2) محمد العربي معريش، **المغرب الأقصى في عهد السلطان حسن الأول**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1989. ص143

(3) محمد بن مصطفى المشرفي، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية**، تر:إدريس بوهليلية، ج1، ط1، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2005. ص47

(4) محمد العربي معريش، **المرجع السابق**. ص148

المخزن كان هؤلاء في شاكلتهم يقومون بأدوار في أعمال التجارة، فالعربي الزبدي ابن الحاج محمد الزبدي كان رجل المهمات الصعبة، إذ شغل مناصب كلف فيها بتدبير الأملاك المخزنية في عهد مولاي الحسن، ومحمد التازي الذي عينه السلطان عام 1878م في منصب وزير المالية، وكانت له تجربة طويلة في التجارة، ولما توفي عام 1890م خلفه أخوه عبد السلام في تلك المهام والذي هو أيضا من ذوي المصالح التجارية في داخل الغرب الأوروبي[1].

نشطت التجارة المغربية منذ أواخر القرن الثامن عشر، ولعل ذلك يرجع إلى ازدهار عمليات التبادل التجاري مع بعض الدول الأوروبية، حيث نشطت حركة التجارة مع أوروبا في الموانئ المغربية وعن طريقها يتم استيراد السكر والشاي والمنتجات القطنية والحريرية والصوفية، حيث إن صادراتها اقتصرت على الجلود والعسل، وكانت عمليات التبادل التجاري في منطقة شمال المغرب تقتصر عل جزيرة النكور*، التي خضعت في وقت مبكر للاحتلال الاسباني، فكانت تمثل مورد رئيسي للبضائع المستوردة منها السكر والدقيق, حيث كان الحاكم الاسباني يساهم في تسهيل مهمة التبادل التجاري ضمن خطة استعمارية استهدفت الريف، إلا أن معظم الأهالي لم يكونوا مقتنعين باستيراد تلك المواد وبيعها[2].

تنوع الإنتاج الزراعي فكان محصول الحبوب في مقدمته من قمح وشعير وحنطة إلى جانب الكروم في مناطق الأطلس، وكانت محاصيل الخضر تزرع في غالب الأحيان حول المدن من بينها الجزر واللفت وزراعة القطن منذ عهد الحسن الأول، وكان هذا التوسيع نظرا لإدراك أهميتها ووزنها الثقيل في المبادلات التجارية، وكانت غابات المغرب الأقصى تشتمل على أشجار البلوط في المعمورة والأرز، أما الثروة الحيوانية فكان المغرب يتوفر على أنواع عديدة منها كالغنم والماعز والبقر، وشهد الاقتصاد المغربي أشد أزماته في مجال الزراعة أهمها أزمة جفاف 1878م، وأزمة خريف 1877وفي سنة 1878م عرفت موجة من الجراد أتت على ما تبقى من يابس مما أدى هذا الوضع إلى ارتفاع في الأسعار[3].

---

[1] مصطفى الشابي، **النخبة المخزنية في المغرب القرن 19**، ط1، الرباط، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية 1995. ص102

* جزيرة تقع في صميم خليج الحسيمة، تبعد عن اليابسة بحوالي 500 مترا ومساحتها تقدر ب: 150متر مربع، وأخذت هذا الاسم من الوادي الذي يصب شرقي تلك الجزيرة بنحو أربع كيلومترات كما يبعد عنها أيضا واد غيس . انظر: أحمد البوعياشي، **حرب الريف التحريرية ومراحل النضال**، ج1، طنجة، مطبعة دار الأمل 1974. د ط. ص 376

[2] علي محمد علي. محمد خير فارس، **المرجع السابق**. ص 17

[3] محمد العربي معريش، **المرجع السابق**. ص146

حاول المخزن معالجة الوضع الاقتصادي في إطار الإصلاح، فحرص أشد الحرص على عدم تصدير المادتين الرئيسيتين من القمح والشعير، إلاّ أن أوروبا أرغمته على تصديره مستعملة في ذلك التهديد العسكري، فأدى هذا إلى قلته في الداخل وارتفاع أسعارهما[1]، وبهذا يكون التنافس الأوروبي قد ساهم بمختلف مشاريعه في إفشال اقتصاد المغرب الأقصى في هذه الفترة، كما أن تراجع السلطان المغربي عن الكثير من المشاريع الإصلاحية دليل على الضغط الممارس من قبل الأوروبيين عليه والهادف إلى جرّ البلاد نحو الإفلاس والتي من شأنه أن يسقط المغرب في نظام الحماية[2].

## 3- الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

ظل المجتمع المغربي يعيد نفس البنيات الاجتماعية، الموروثة منذ قرون سالفة، حيث كان ينقسم إلى فئتين متجانستان أحدها يدعى ببلاد المخزن، ويضم قبائل خاضعة للسلطة، وثانيها فئة بلاد السيبة والتي تتميز بعدم خضوعها لأي قانون، حيث كانت تعيش حالة حرب دائمة فيما بينها[3]، وبالإضافة إلى هذه العناصر المحلية كانت تتوافد على البلاد فئات أخرى غير محلية كالمهاجرين الأندلوسيين، الذي دخلوا البلاد بعد سقوط الأندلس والذين سيطروا على التجارة والثروة مشكلين فئة هامة في المجتمع المغربي، أضف إلى احتواء عناصرها على الوسطاء والعلماء والقياد والبشوات، ونجد أيضا فئة مغايرة تتمثل في اليهود كمصدر للصناعة والتجارة وأيضا الزنوج من أصل إفريقي قدموا المغرب عن طريق تجارة العبيد الناشطة في تلك الفترة[4].

ظل المجتمع المغربي يسير وفق التنظيم القبلي السائد على الرغم من تنوع أنماط العيش من الرحل وشبه الرحل والمستقرين[5]، لذا كان من الطبيعي أن تقوم القبيلة بدور التنظيم السياسي والاجتماعي والاقتصادي، كحل النزاعات

---

(1) محمد الأمين البزاز، **تاريخ الأوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، الرباط، مطبعة النجاح 1992. ص153

(2) محمد العربي معريش، **المرجع السابق**. ص 148

(3) جرمان عياش، **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، الرباط، الشركة المغربية للناشرين المتحدين 1986. ص ص22، 23

(4) محمد العربي معريش، **المرجع السابق**. ص123

(5) مصطفى النعيمي، **وحدة المغرب في القرن 19**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة التاريخ والحضارة، القنيطرة، جامعة ابن طفيل 2019-2020. ص09

القبيلة إلى جانب دور علماء جامع القرويين* في تحقيق السلم والوئام بين هذه القبائل، وإن أحست بالخطر الأجنبي تناست هذه الأخيرة منازعاتها[1]، أما فيما يخص المدن المغربية فقد كانت النخبة من سكان الحواضر تنحصر في أسر الأعيان من العلماء وموظفي المخزن و التجار الكبار، وفرضت هذه الفئة هيمنتها على باقي مكونات المجتمع المدنية والمتمثلة في أصحاب الحرف والمهن البسيطة[2].

شهد المغرب منتصف القرن التاسع عشر انتشار الظواهر الاجتماعية الفاسدة من خرافات وبدع، تمثلت بعضها في تقديس الأولياء الصالحين، الأمر الذي دفع علماء تلك الفترة بضرورة المناداة بالإصلاح وفي مقدمتهم محمد بن المدني جنون وتلميذه محمد المشرفي، في وقت كان السلطان المغربي يعتبر أن الانحلال الاجتماعي يعرقل قيام السلطة السياسية المركزية ونمو المملكة، لذا شارك هو الآخر في محاربة مثل هذه الظواهر[3]، وفي نفس الوقت تدهورت الأوضاع الصحية المغربية بسبب ظهور عدة أمراض وأوبئة، كان من بينها الطاعون سنة 1818-1820م، ووباء الكوليرا سنة 1834-1835م، فدخلت إما عن الطريق القاري بين الحدود المغربية الجزائرية أو عن الطريق البحر، الذي زادت خطورته بعودة الحجاج من الديار المقدسة[4].

استمر الحال إلى ما هو عليه وصولا إلى عهد المولى الحسن الأول، الذي قام بعدة إصلاحات في الجانب الاجتماعي، حيث حارب ظاهرة الاسترقاق وقام بتحرير العبيد، هذه الظاهرة التي تعود جذورها إلى فترة الاستعمار الروماني وتضاعفها مع نمو التجارة المغربية السودانية[5].

بقيت الحركة الثقافية أواخر أيام السعديين، وبداية نشأة العلويين على حالها من الانتشار والنمو وهذا راجع إلى أن معظم ملوك هاتين الدولتين كانوا علماء وأدباء، وتردد رجال العلم والأدب على دول من أوروبا[1]، وكانت

---

* تأسس بمدينة فاس سنة 245هـ، على يد فاطمة الفهرية، وارتبط وتلازم اسمه كمؤسسة علمية وأصبح مركز للحضارة المغربية، شكل قلعة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي عهد الحماية. انظر: أحمد سوالم، **جامع القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي**، مجلة البيان، دب، ع:391، 29 أكتوبر2019

[1] محمد علي داهش، **المرجع السابق**. ص18

[2] مصطفى النعيمي، **المرجع السابق**. ص09

[3] مصطفى المشرفي، **المصدر السابق**. ص 29

[4] محمد أمين البزاز، **الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر**، الرباط، جامعة محمد للنشر والتوزيع 1989. ص 234

[5] محمد عمراني، **معلمة المغرب**، ج13، المغرب، مطابع سلا للنشر 2001. ص 4395

الكتاتيب هي المركز التعليمي الأول الذي يلتحق به المغاربة عامة آنذاك عامة في المدن والقرى، ومن ثم مرحلة التعليم العالي، ومن أشهر هذه المدارس "القرويين" بفاس ومدارس أخرى بواد سوس وجبال الريف[2]، كما حمل علماء القرويين شعلة العلم بمنطقة غمارة والريف وجبالة، وتسابق المتصوفون في جهات الأرض يبتغون العلم من المشايخ الكبار، ويرجع الفضل أيضا للطريقة الشاذلية في المغرب أين كان لها دور كبير في تكوين المثقفين[3].

حظي التعليم باهتمام الدولة والأمة وعرف انتعاشا واسعا، لكن من غير أن تكون هناك حركة تطوير لبرامجه في اتجاه العلوم الحديثة وطرق التدريس وأماكنه، كما أن الفكر الاجتماعي ظل مرتبطا بالتقاليد التي كان الكثير منها ضارا بالمجتمع نفسه[4]، إضافة إلى أن هذا التعليم لم تكن تحدده تشريعات ولا لوائح قانونية، لكن هناك أعراف تنظم شؤون الكتاتيب التي تخضع لرقابة مشتركة بين المحتسبين ونظار الأوقاف[5]، ومن بين الوسائل التي اتخذها سلاطين المغرب رفع المستوى الثقافي في البلاد، نجد تشجيع الكتاب ماديا ومعنويا وطبع الكتب وإرسال البعثات الطلابية إلى الخارج[6]، في وقت لم يكن فيه التعليم إلزامي حتى مطلع القرن العشرين ففي عهد السلطان المولى عبد الحفيظ (1908-1912) صدر قانون التعليم الإلزامي وإصلاح المدارس، ويبدوا أن تلك المحاولات كانت بداية لإدخال المدارس الحديثة في المغرب، إلا أن الإحداث السياسية لم تسمح بتطبيق هذا القانون الذي ظل حبرا على ورق[7].

أما الجانب الديني فكان نشاطه مرتبطا كل الارتباط بالسياسة التي نهجها السلطان محمد بن عبد الله، والذي عمل على تدوين الأحاديث النبوية وقام بعمل شخصي في هذا المجال، حيث ظهرت على يده حركة تحديثية واسعة النطاق لم يعرف نظيرها في البلاد إلا في عهد الموحدين[8]، ومع فترة الضعف والاضطرابات الداخلية والتدخلات

---

(1) محمد الأمين محمد. محمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب**، المغرب، دار الكتاب دس. ص285

(2) مصطفى الشابي، **المرجع السابق**. ص96

(3) أحمد البوعياشي، **المصدر السابق**. ص 70

(4) إبراهيم حركات، **المرجع السابق**. ص 105

(5) إبراهيم حركات، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية (ملحق المغرب عبر التاريخ)**، ج3، ط2، المغرب، دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع 1994. ص10

(6) محمد الأخضر، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1664– 1894م**، ط1، المغرب، دار الرشاد الحديثة 1977. ص 394

(7) محمد علي داهش، **المرجع السابق**. ص19

(8) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، **المرجع السابق**. ص105

الأوروبية في شؤون البلاد والتي أدت إلى فرض الحماية توقفت تلك الحركة توقفا تاما، وعمل الأجانب المحتلون على القضاء عليها، ورغم هذا حافظ جامع القرويين على تراث الأجداد من الضياع[1].

**ثانيا: أوضاع ليبيا في ظل الحكم العثماني الثاني:**

**1- الأوضاع السياسية والإدارية:**

**أ- الأوضاع السياسية:**

انتهت فترة حكم الأسرة القرمانلية* وعادت طرابلس الغرب إلى الحكم العثماني المباشر سنة 1835م، وعين مصطفى رجب باشا واليا عليها كرد فعل على الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م، ورغبة منها في تطبيق سياستها المركزية على كافة الولايات التي كانت تابعة لها[2]، في وقت تصاعد فيه الصراع بين انجلترا وفرنسا من أجل التدخل في شؤون إيالة طرابلس الغرب، وحتى وإن لم يضع تدخل الأتراك على الفور حدا لأسباب النزاع والمنافسة الانجليزية الفرنسية، فكانت فرنسا تلح لدى الباب العالي على إعادة باشا القرمانلي، في الوقت الذي كانت انجلترا تعارض بشدة عودة هذا الأخير إلى الحكم[3].

اتسمت هذه الفترة بعدم الاستقرار، فبمجرد عودة الحكم العثماني الثاني تباينت ردود الليبيين بين من أظهر ترحيبه وسروره بها وخاصة الذين نقموا على أواخر العهد القرامانلي، وبين من تريث في إبداء موقفه حتى تبين له عكس ما كان يتوقعه، فأعلن العصيان ضدهم[4]، أين قابلته الحكومة الجديدة بأسلوب التهديد والاستغلال الذكي للروابط التي خلقها الإسلام مع الإبقاء على بعض نفوذ العائلات العريقة في البلاد، أما في المناطق القبيلة فقد استمر

---

(1) محمد الأمين محمد. محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**. ص285

* أسرة تركية الأصل موطنها الأصلي مدينة قرمان ببلاد الأناضول، وفد جدهم الأكبر مصطفى الأحمد إلى طرابلس وقد كان بحارا صغيرا وامتلك المزارع والنخيل واندمج أبنائه وأحفاده بأهل البلاد، ووصل يوسف والد أحمد إلى رتبة باش أغا فرسان، والذي استطاع فيما بعد أن يكون لنفسه ولأسرته ملكا وراثيا مستقلا، خاضعا لاسم الدولة العثمانية استمر حوالي قرن وربع من الزمن، وهذا من أواخر شهر يوليو سنة 1711م إلى أواخر شهر يونيو 1835م. ينظر: رود لفوميكاكي، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي، طرابلس، دار الفرجاني دس. ص"ى"

(4) خليفة محمد الذويبي، **الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي 1881- 1911م**، ط1، سلسلة الدراسات التاريخية، بنغازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية 1999. ص22

(3) أتوري روسي، **ليبيا منذ الفتح العربي إلى سنة 1911م**، تر: خليفة محمد التليسي، ط2، الإسكندرية، الدار العربية للكتاب 1991. ص423

(4) السيد محمود، **المرجع السابق**، ص ص59، 60

الأخذ فيها بالنظام القديم (حكم الجماعة)، وإن كانت تلك المناطق قد وزعت في عمومها بمديرين عين بعضهم من خارجها، فيما عين البعض الأخر من إفرادها أنفسهم [1]، وما زاد الأمر صعوبة هو استئناف الوالي رجب باشا* نظام الضرائب المرهقة المفروضة، الأمر الذي أثار حفيظة الأهالي وجعلهم يرفضون الانصياع له وتطلب الأمر انقضاء أربعة وعشرين عاما حتى يضمن العثمانيون لأنفسهم السيطرة على السواحل والمراكز الداخلية، ومحاولة القضاء على المقاومة العنيفة التي أبداها زعماء المناطق لداخلية، أمثال عبد الجليل سيف النصر و غومة المحمودي[2].

لم يرتبط الحكم العثماني في ليبيا بسياسة واضحة ومرسومة، فقد كان همه الوحيد جمع الضرائب، فضلا عن ذلك فإن النظام الإداري للبلاد صار موزعا بين رؤساء الأسر الحاكمة والشيوخ، وكان من هؤلاء السنوسيون الذين اختصوا في الأمور المحلية في العديد من المناطق فكانوا بمثابة همزة وصل بين العثمانيين والأهالي، أين اعترف بهم السلطان عبد المجيد في فرمان رسمي سنة 1856م ومنحت لهم امتيازات عديدة[3]، وبسبب تأثر الليبيين بالدعوة الإسلامية والإصلاحية، والتي دعا لها جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده والدعوة القومية التي حمل لواءها مصطفى كامل وتأثر بالصحافة المصرية هي الأخرى، ظل الليبيون على ولائهم للوحدة العثمانية في إطار شعورهم بضرورة إصلاح إدارة الحكومة القائمة[4].

سعت السلطة العثمانية بكل هذا من أجل الخروج بالولاية الطرابلسية من حالة الفوضى وتشهد بذلك العصور الطيبة لبعض الولاة طرابلس أمثال عشقر باشا و رجب باشا ولبعض حكام بنغازي ومنهم رشيد باشا، بالإضافة إلى

---

(1) شارل فيرو، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتى الغزو الايطالي**، تر، تح: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس 1994. ص525

* عين واليا على طرابلس الغرب سنة 1904م، وكانت مهمته السعي إلى تحسين الحالة العسكرية لمواجهة ايطاليا والحد من تدخلاتها في شؤون طرابلس، أنشأ سوق المشير المعروفة أمام جامع أحمد باشا من الجهة الشرقية، وأنشأ أيضا المدرسة العليا والمدارس الابتدائية، لكن سياسته هذه جعلت ايطاليا تسعى إلى نقله من طرابلس، ليتم تعيينه بعد استدعائه للأستانة وزيرا للحربية، وخلفه بكر بك كنائب عنه. انظر: الطاهر أحمد الزاوي، **ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، ط1، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر 1980. ص ص281-282

(2) خليفة محمد الذوبي، **المرجع السابق**. ص23

(3) عبد المنعم الجميعي، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، القاهرة، دار الفكر العربي 2007. ص47

(4) شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا– تونس– الجزائر– المغرب)**، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1977. ص 366

مشاركة الليبيين في انتخاب ممثلي لهم في البرلمان العثماني من خلال مشاركتهم في انتخابات 1909م التي جرت في تركيا، مما وثق العلاقة بين أبناء الولاية والباب العالي حتى سنة 1911م[1].

**ب- الأوضاع الإدارية:**

بعد قضاء الدولة العثمانية على الأسرة القرمانلية في طرابلس الغرب سنة 1835م، كان عليها العمل على حفظ الأمن والتغلب على الثورات الداخلية في الايالة، لهذا أبقت على النظام الإداري المتبع أيام الحكومة القرمانلية، أين كانت طرابلس الغرب آنذاك مقسمة إلى ثلاث مقاطعات، لكن وبمجرد تخلص الدولة العثمانية من الانتفاضات تلك أجرت تعديلات في النظام الإداري للأيالة الليبية[2]، وفي هذه الأثناء تتابع على كرسي الحكم فيها حتى سنة 1881م أربعة وعشرون واليا، من بينهم تسعة ولاة استمرت ولاية كل منهم سنة واحدة أو اقل وستة ولاة حكموا بمعدل سنتين لكل منهم، وسبعة ولاة حكموا بمعدل أربع سنوات واستمر تدخل الدول الأوروبية في شؤون الولاية.

أولت الدولة العثمانية أثناء عهدها الثاني اهتماما خاصا بإقليم برقة*، وذلك أثناء قيام الحركة السنوسية به، فربطته مباشرة بإسطنبول عام 1863م، واقصر في هذه الأثناء إقامة العثمانيين على العناصر العسكرية والإدارية وعناصر قليلة وفدت إلى البلاد بمحض إرادتها واختيارها، بالإضافة إلى وفود مئات من رعايا الدولة العثمانية بسبب الأبعاد السياسية الناشئة عن المشاركة في الحركات السياسية التي ترمي إلى إحداث تغيرات في الكيان السياسي للدولة العثمانية[3].

كانت طرابلس الغرب سنة 1843م مقسمة من الوجهة الإدارية إلى مقاطعتين، أولاها مقاطعة طرابلس وثانيها متصرفة بنغازي، وكانت الأخيرة تدار من قبل حكومة إسطنبول، ما عدا المسائل العسكرية والبريد والجمارك

---

[1] محمد إبراهيم لطفي المصري، **تاريخ حرب طرابلس**، ط1، القاهرة، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق بينها 1946. ص21

[2] انتوني جوزيف كاكيا، **ليبيا في العهد العثماني الثاني ( 1835-1911م)**، تع: يوسف حسن العسلي، ليبيا، دار إحياء الكتب العربية 1946. ص86

* عاصمة الإقليم الشرقي وثاني أكبر مدينة ليبية بعد العاصمة طرابلس، عدد سكانها حوالي 400 ألف نسمة، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند الطرف الشمالي الشرقي لخليج سرت إلى الشرق، وعند الطرف الغربي للجبل الأخضر، وهي على الطريق الساحلية الدولية التي تصل طبرق في أقصى الشرق بطرابلس في أقصى الغرب. أنظر: يحي الشامي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، ط1، بيروت، دار الفكر العربي 1994. ص181

[3] خليفة محمد الذويبي، **المرجع السابق**. ص23

والعدلية، تلك الدوائر التي كانت تخضع للسلطات العليا بطرابلس الغرب[1]، وفي فترة اعتلاء محمود الثاني للسلطة العثمانية (1808-1839) أجرى سياسة المحاولات الإصلاحية في الجوانب الإدارية والاقتصادية، فمنها التنظيم الإداري في الإيالة والذي كان يهدف إلى تحديثها على النمط الأوروبي، وفي إطار حركة التحديث هذه والتي عرفت بفترة التنظيمات (1839- 1876م) انتهت الدولة إلى اختيار نظام الولاية وإصدار قانون الولايات هذا سنة 1864م، اقتباسا من النظم والقوانين الفرنسية[2] وكان على رأس الولاية والٍ يحمل لقب باشا، وقد عهدت إليه التحكم في الإدارة العليا لشؤون الولاية والإدارتين المالية والسياسية وشؤون الأمن وتنفيذ الأحكام الصادرة عن السلطات القضائية وكذا تنفيذ القوانين العامة المطبقة في الدولة[3].

كانت ولاية طرابلس الغرب في هذه الأثناء مقسمة إلى أربع متصرفات هي : لواء المركز ومركزه طرابلس، لواء الخمس ومركزه الخمس، لواء الجبل الغربي ومركزه يفرن لواء فزان ومركزه مرزق، وكانت كل متصرفة تنقسم إلى نواح، وكان رئيس المتصرفة يسمى متصرفا، ورئيس الناحية يسمى مديرا، ضمت كل واحدة من هذه المتصرفات عدة قائمقاميات (بلديات) فمثلا متصرفية الخمس ضمت كل من مصلاته، زليطن، مصراته، سرت، ناحية تاورغه بمقعد في القصيبات[4]، أما ديوان الإيالة فكانت مهمته مساعدة أمير الأمراء في الولاية، وطرأت عليه تغييرات تناسبت ومرحلة التنظيمات الخيرية، ووزعت مهامه على النحو التالي:

1- البكلربكي: وهو يترأس إدارة الولاية قبل التنظيمات وبعدها، ويعين من قبل السلطان

2- البك: ويتولى قيادة القوات العسكرية، وكان قبل التنظيمات يلقب بأغا الانكشارية

3- لقاضي: مهمته الفصل في الأمور القضائية، ويعين من قبل استانبول مدة سنتين

---

(1) أنتوني جوزيف كاكيا، **المصدر السابق**. ص87

(2) عفاف البشير المبروك عيسى، **الإصلاحات العثمانية في ولاية كطرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني (المجالس البلدية نموذجا)**، ليبيا، دار المنظومة، رابطة الأدب الحديث، ع: 97، نوفمبر 2015 . ص443

(3) أحمد صدقي الدجاني، **ليبيا قبل الاحتلال الايطالي أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني 1882-1911م**، ط1، بنغازي، المطبعة الفنية الحديثة 1971. ص 195، 196

(4) أنتوري جوزيف، **المصدر السابق**. ص 87

4- دفتردار: كان يعرف بمسئول بيت المال، وفيما بعد عرف بالدفتردار[1] .

شهدت سنة 1869م إنشاء المحاكم المدنية و الجزائية في ليبيا، وكانت درجاتها كما يلي محكمة الصلح، المحكمة الابتدائية، محكمة الجنايات، محكمة الاستئناف ومحكمة التمييز ومركز هذه الأخيرة في إسطنبول[2]، ورغم المحاولات الإصلاحية للنظام العثماني الذي كان يهدف لبناء دولة بنمط جديد على حساب ما تركته الأسرة القرمانلية على مختلف الأصعدة وخاصة المجال الإداري والسياسي، إلا أنها لم تحقق أي نجاح يذكر بسبب تردي حالة الدولة في نهاية القرن التاسع عشر، الأمر الذي سمح للدول المسيحية الأوروبية الخوض في مضمار المنافسة حول ولاية طرابلس.

## 2- الأوضاع الاقتصادية:

كان لموقع مدينة طرابلس الغرب أهمية كبيرة من الناحية الاقتصادية، إذّ تعتبر حلقة وصل طبيعية بين إفريقيا وأوروبا وبين شرق الوطن العربي وغربه لفترة طويلة من الزمن، وكان لتجار سكان ليبيا دور هام في التبادل التجاري[3]، ونبنى هذا الاقتصاد على ثلاثة قواعد: التجارة والصناعة والزراعة، فأما التجارة المحلية فتمثلت في الأسواق التي توجد بكثرة في المدن والتي شملت العديد من الحوانيت الكبرى والأسواق الشعبية، ومن أبرز هذه الأخيرة سوق الترك وسوق الرباع وغدامس*، أما التجارة الخارجية فتمثلت في التصدير و الاستيراد الذي عرف قبل الاحتلال الإيطالي وله طرق بحرية وبرية، ومن أهمها الطريق الرابط بين غدامس والسودان الأوسط، والذي كان يتم عن طريقه استيراد السلاح والذخائر والورق، وكذلك المصنوعات المعدنية والملابس والسكر وغيرها.

تركزت التجارة البحرية في كل من مينائي بنغازي وطرابلس، إضافة إلى الأنشطة التجارية في موانئ مصراته وسرت وزوارت[4]، حيث كانت خدمات النقل البحري تأثر في عمليات النشاط الاقتصادي سواء للدول النامية أو

---

[1] محمود علي عامر. محمد خير فارس، **المرجع السابق**. ص 252

[2] راسم رشدي، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، ط1، القاهرة، دار النيل للطباعة 1953. ص 105

[3] مفيدة محمد جبران، **فنادق مدينة طرابلس القديمة**، ط2، ليبيا، دار الكتب الوطنية 2010. ص 06

* مدينة ليبية تقع في الجنوب الغربي، تبعد عن مدينة طرابلس حوالي 620 كلم احتلها القرطاجيون (795ق.م) انظر: بشير قاسم يوشع، **مدينة غدامس عبر العصور**، ط1، ليبيا، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية 2011. ص 15

[4] محمد يونس حسين، **الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م**، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ع:03، 2010. ص07

المتقدمة، وعامل ضروري يمثل علاقة تبادلية بين الاثنين، كما كان لميناء طبرق دورا في عمليات النشاط الاقتصادي[1]، وحدّد لها دور تجاري ونفع قطاع كبير من أهالي المدن فيها، حيث كانت القوافل التجارية هي عمادها، لكن الأمر لم يستمر إذّ نقل لنا الرحالة الألماني (هـ.بارت): "إن طرابلس عام 1846م كانت في بؤس كبير بسبب الحروب وسوء الإدارة العثمانية"[2].

شهدت الزراعة الليبية وضعا متقلبا أثناء الحكم العثماني الثاني بسبب اختلاف المواسم، خاصة وأنها كانت تعتمد على الأمطار، ومن أهمها الزراعات الموجودة في الحفارة واحات طرابلس، وفي سهل المرج والجبل الأخضر، ومن الأشجار المثمرة آنذاك النخيل والزيتون وبعض الفواكه كالرمان والمشمش، وكان يزرع في تلك الأراضي أيضا الشعير و الذرى والحبوب[3]، وفي سنة 1892م كان الأهالي يجزون صوف الماشية لتصديرها شهريا إلى فرنسا وايطاليا، فالزراعة في تلك الفترة أدخلت إلى خزينة الولاية مبالغ كبيرة من الضرائب المفروضة عليها[4].

### 3- الأوضاع الاجتماعية والثقافية:

تميز القطر الليبي كغيره من المجتمعات العربية في فترة القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بتعدد أجناسه المشكلة للبنية الاجتماعية، والتي تنتمي إلى تنظيمات قبلية عربية أغلبها تعود لهجرات الفتح الإسلامي للبلاد، فالقبائل التي سكنت برقة تعود لخليط من العنصر البربري العربي الذي يشكل السكان الأصليين لطرابلس أين بدا هذا واضحا في السمات الشخصية للسكان [5].

بالإضافة إلى العنصر الأصلي توافد على طرابلس الغرب فئات خارجية عنه، أين نجد العنصر العثماني والمتمثل غالبا في فئة الكراغلة المنحدرين من تركيبة خليط الإنكشاريين بالبربر الخاضعين للحكم العثماني والمسيطرين على الوظائف العليا في البلاد، وأيضا العبيد البيض المسحيين الذين أسرهم فرسان البحر الطرابلسي، وهناك أيضا فئة

---

(1) زياد عبد العزيز أدريك الدمنهوري، **دور ميناء طبرق في النشاط الاقتصادي لشعبية البطنان**، رسالة ماجستير، إشراف سالم فرج العبيدي، بنغازي، كلية الآداب، جامعة قاريونس 2007 - 2008. ص109

(2) أحمد صدقي الدجان، **المرجع السابق**. ص ص246،247

(3) أتوري جوزيف كاكيا، **المصدر السابق**. ص 119

(4) محمود شاكر، **ليبية**، ط1، بيروت، دار لبنان للطباعة والنشر 1972. ص 115

(5) إيفانز برتشارد، **برقة (القبائل البرقاوية وتفريعاتها)**، تر: إبراهيم أحمد المهدوي، ط3، بنغازي، دار الكتب الوطنية 2013. ص13

الزنوج المنحدرين من الرقيق السوداني والذين جاءوا أو جلبوا إلى طرابلس الغرب منذ عهود ضاربة بفعل حركة القوافل التي لم تتوقف عن تجارة الرقيق إلا في السنوات الأخيرة في هذا العهد.

نجد أيضا من جهة الجاليات الأجنبية فئة اليهود المتمركزين خاصة في ( الزاوية، مسلاته، غريان، يفرن وجبل نفوسة ) وكل موقع له علاقة بالتجارة[1]، وأخيرا الجالية الإيطالية التي وطدت علاقتها منذ حكم الأسرة القرمانلية فمنحت لها القنصلية سنة 1861م امتيازات لرعاياها ولمصالحها التجارية في الصيد والسيطرة على الأراضي الزراعية ضمن مصرف روما[2].

بدأت الأوضاع الاجتماعية مع نهاية سنة 1836م تتدهور بفعل ظهور العديد من الأوبئة و الأمراض، نذكر منها تفشي وباء الطاعون والكوليرا سنة1850م، والذي فتك بالسكان مخلفا ثمانمائة وفاة في إقليم طرابلس وهو رقم مرتفع بالنسبة لعدد السكان الذي تقلص عددهم منذ الأسابيع الأولى من تفشي الوباء[3]، أما فيما يخص الحالة الثقافية تمثلت في التعليم والصحافة، فنظام التعليم في الدول العثمانية ككل ميزه الطابع الديني حتى عصر التنظيمات سنة 1839م، أين أوجدت في هذه الفترة مكاتب الصبية أو ما يعرف عنها بالمدارس الابتدائية شرط أن يساهم سكان القرى والمدن في تكاليفها،[4] وإلى جانب المدارس كانت تنتشر الزوايا في ربوع البلاد كلها لاسيما غدامس وهون وبني وليد والجبل الأخضر وغيرهم من الأماكن التي نشطت فيها الطرق الصوفية كالسنوسية والمدنية.

لعبت الزوايا دورا في تخفيض وتجويد القران ونشر العلم والثقافة الإسلامية وعملت على المحافظة على اللغة العربية في ظل غياب المؤسسات التعليمية في المراحل السابقة واقتصارها على المناطق الساحلية فقط[5]، ومن أشهر

---

(1) إسماعيل كمالي، **سكان طرابلس الغرب**، تع: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، الدار الكتب الوطنية 1997. ص60، 61

(2) دريسي ميمونة. رملي خضرة، **ليبيا و الحرب العالمية الأولى في فترة 1911م–1918م**، رسالة ماستر، إشراف محمد يعيش، المسيلة، جامعة محمد بوضياف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2020–2021. ص 23

(3) شارل فيرو، **المصدر السابق**. ص 471

(4) محمد يونس حسن، **المرجع السابق**. ص09

(5) فوزي صالح الشريف، **دور الزوايا في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي**، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، دب، ع:07، سبتمبر 2018. ص 30

المدارس المحلية في طرابلس نذكر: الجامع الكبير وقائد عمورة ومدرسة عثمان باشا[1]، أما المساجد فهناك مسجد الشهاب ومسجد الخطاب ومسجد البارزي[2]، بالإضافة إلى مدرسة الرشدية التي كان خريجوها يشغلون الوظائف الإدارية في الدولة[3].

دخلت ليبيا في أواخر القرن التاسع عشر عالم الطباعة، حيث كانت بها أول مطبعة حجرية (1863-1864) وتلتها مطبعة الولاية التي أحضرها محمود نديم باشا، ثم مطبعة الفنون والصنائع سنة 1895م، ثم مطبعة الرقي بعد قيام الثورة بالدولة العثمانية وسنّ قوانين تنص على حرية الصحافة[4]، وظهرت النوادي والجمعيات الأدبية كالجمعية السورية مع ظهور الحركة الشعرية في البلاد[5]، وعلى الرغم من هذا إلى أن الحركة الثقافية في ليبيا أثناء هذا العهد ظلت ضعيفة وهذا راجع إلى عدم قيام حكم مركزي منفصل، فقد كانت في معظم فترات تاريخها تابعة لغيرها من العواصم، كانت قريبة كتونس أو بعيدة كالأستانة وكما أن اهتمام الحكام ثقافيا وعمرانيا في تلك العهود انحصر في عاصمة ملكهم ومركز قيادتهم وقوتهم[6].

**خلاصة الفصل:**

إن المتتبع لتاريخ المغرب الأقصى وليبيا يلاحظ تلك العثرات المتتالية لجهاز الحكم المغربي العلوي، وجهاز الحكم العثماني في ليبيا خاصة مع نهاية القرن العشرين، والتي أثرت على الحياة الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية، والتي كانت نوعا ما في أحسن ظروفها، وجعلت الدول الاستعمارية الأوروبية تطمع بسط نفوذها أكثر في المنطقتين.

---

(1) ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن 16-19م**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية:31، جامعة الكويت 2010. ص 74

(2) محمد بن عثمان الحشائشي التونسي، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)**، تح: علي مصطفى المصراتي، بيروت، دار لبنان د س. ص38، 39

(3) مسعود عبد الله مسعود، **ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي عام 1911م**، المجلة الجامعية، مج:03، ليبيا، جامعة الزاوية 2013. ص123

(4) دريسي ميمونة. رملي خضرة، **المرجع السابق**. ص 24

(5) مسعود عبد الله مسعود، **المرجع السابق**. ص 129

(6) تيسير بن موسى، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني (دراسة تاريخية اجتماعية )**، ليبيا، الدار العربية للكتاب 1988. ص287

# الفصل الأول

## المغرب الأقصى وليبيا قبيل وأثناء الاستعمار الأوروبي

**أولا: التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى إلى إعلان الحماية 1912م**

**ثانيا: التغلغل الايطالي في ليبيا بداية من سنة 1911م**

بحكم الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به كل من المغرب الأقصى وليبيا واحتوائهما على ثروات كانت أوروبا نفسها تفتقر لها في تلك الفترة، رأت هذه الأخير أن من الواجب عليها توسيع نفوذها أكثر في المنطقتين، وهذا انطلاقا من عقد العديد من الاتفاقيات والمعاهدات مرورا إلى التدخل العسكري العلني.

## أولا: التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى إلى إعلان الحماية 1912م.

### 1: بدايات عجز المملكة المغربية في ظل التنافس الاستعماري الأوروبي عليها:

#### أ- التدخل العسكري:

- موقعة ايسلي:

بدأ الدعم المغربي للجزائر منذ أن أرسل السلطان عبد الرحمان بن هاشم ابن عمه علي بن سليمان على رأس جيش لنجدة أهل تلمسان، بعدما أدرك خطورة الاحتلال الفرنسي على بلاده وأرسل معه المؤن والسلاح لدعم مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري هناك[1]، الأمر الذي لم يرق لفرنسا التي بدأت ترسل مبعوثيها للسلطان بداية من سنة 1832م تطلب منه سحب قواته من المنطقة والكف عن العمل العدواني اتجاهها[2]، متهمة إياه بخرق المعاهدة المبرمة أيام المولى محمد بن عبد الله[3]، بعد فشل كل محاولات إقناع فرنسا للسلطان المغربي بالعدول عن دعمه للأمير، أغارت على حدود البلدين وراح لامورسيير (Lamoriciére)* يقيم حصنا في لالة مغنية، الأمر الذي أدى إلى

---

(1) عبد الكريم غلاب، **المرجع السابق**. ص 40

(2) صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، ط6، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1993. ص205

(3) عبد المجيد بن جلون، **هذه مراكش**، ط1، القاهرة، مطبعة الرسالة 1949. ص42

* جنرال وسياسي فرنسي، ولد في نانت (1806/02/05) أوكلت إيه قيادة الشعبة العسكرية في وهران، وقام بالعديد من الهجمات في مستغانم، توفي قرب أميان (1865/09/11). ينظر: محمد علاق، **الأمير عبد القادر في كتابات الفرنسيين**، مذكرة ماجستير، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2) 2011-2012. ص81

مشاحنات بين قواتها والقبائل المتمركزة هناك، انتقل على إثرها المارشال بيجو (Bugeaud)* لإجراء مفاوضات مع حاكم وجدة [1].

فشلت تلك المفاوضات ، لترسل على إثرها فرنسا أسطولها الذي بدأ بعملية قنبلة الصويرة وطنجة وتقدم بيجو لاحتلال وجدة[2]، وأخذت الجيوش المغربية تتوحد مع أنصار الأمير عبد القادر والقبائل الشرقية بقيادة المولى محمد وكونوا جيشا قدر حوالي60 ألف، والتقى الطرفان بالقرب من واد إيسلي وهو واد قريب من وجدة في (1844/08/14) وانتهى الموقف بهزيمة الجيش الغربي والاستيلاء على مدينة وجدة[3]، وبانتصار الجيش الفرنسي فرض على المغرب توقيع معاهدتين مع فرنسا، أولها معاهدة طنجة الموقعة في (1844/09/10) والمتضمنة ثمانية شروط، من بينها عدم تقديم أي مساعدات للأمير عبد القادر وسجنه في الموانئ المغربية في حال ما إذا وقع بأيدي سلطاته، والثانية اتفاقية لالة مغنية والموقعة في (1845/03/18) والتي نصت على ضرورة رسم الحدود بين البلدين، واستطاعت من خلاله فرنسا بضم العديد من المساحات لها[4].

- **موقعة تطوان 1859م:**

ظل الأسبان يحتفظون بحصونهم في منطقتي سبتة ومليلة كقواعد للتغلغل وبدؤوا بإنشاء حصون على تلك الحدود، مستغلين في ذلك صراع الحدود القائم بين المغرب وفرنسا في الجزائر، الأمر الذي أثار استياء القبائل المغربية المتطوعة والمكلفة بحراسة تلك الجهة فدخلت في تصادمات مع الأسبان[5]، أرسلت هذه الأخيرة قنصلها بمراكش ليحتج لدى السلطان المغربي طالبا منه معاقبة تلك القبائل واسترجاع ما نهبوه من أسلحة خلال هجماتهم السابقة[6]،

* جنرال فرنسي ولد في (1784/11/15)، عين حاكما على مستعمرة الجزائر من سنة 1840 إلى غاية 1849، حصل على لقب ماريشال فرنسا سنة 1843م، توفي في (1949/10/06). ينظر: كمال بن صحراوي، **معجم المقاومة الجزائرية منذ الاحتلال الفرنسي حتى القرن 19 (شخصيات، أماكن، معارك)**، عمان، منشورات ألفا للوثائق 2020. ص 62

[1] صلاح العقاد، **المرجع السابق**. ص ص205، 206

[2] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، **المرجع السابق**. ص200

[3] محمد الأمين. محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**. ص239

[4] عطا الله الجمل شوقي، **المرجع السابق**. ص281

[5] صلاح العقاد، **المرجع السابق**. ص 209

[6] جمال عاطف، **تطوان قبل الحماية (1860 – 1912)**، أعمال ندوة تطوان قبل الحماية، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد المالك السعدي، مطبعة الهداية نوفمبر 1992. ص79

لكن السلطان رفض طلبه فرحبت اسبانيا بالقتال سنة 1858م، لأن المارشال أودونيل كان يريد أن يشغل بلاده عن مشاكلها الداخلية بحرب خارجية[1].

بدأت اسبانيا بحشد قواتها العسكرية استعدادا للقتال فجهزت 44 ألف جندي و14 باخرة حربية[2]، بالمقابل قرر السلطان المغربي فتح بيت المال وإمداد جيشه والمتطوعين للحرب بالسلاح، وتقدم القائد المأمون الزراري إلى تطوان ومعه حوالي مائة فارس وخمسمائة من رماة العسكر في غاية الاستعداد[3]، وباشر الأسطول الاسباني بمحاصرة الموانئ المغربية وقصف سواحلها بالمدافع، إلى أن استطاع الدخول إلى مدينة تطوان يوم(1860/02/5)[4]، إلاّ أن إنجلترا تدخل في الموقف وتم عقد معاهدة الصلح بين الطرفين يوم: (1860/04/26)، والتي جاء فيها ضرورة دفع السلطان المغربي مبلغ قدر بحوالي 70 مليون ريال للأسبان كتكلفة لخسائر الحرب، وبالمقابل تتعهد اسبانيا بإخلاء مدينة تطوان وتم أداء المبلغ بفضل قرض أمدته له البنوك الانجليزية رهنا على مدخول الجمارك الشريفة[5]. وأحدثت حرب تطوان بهذا تأثيرا عميقا في البلاد، والتي دامت من سنة 1859 إلى 1860م حيث وجهت لها ضربة قاضية على خزينتها واستنزفت إمكانياتها المادية وأعقبتها خيبة نفسية واجتماعية[6].

---

(1) صلاح العقاد، **المرجع السابق**. ص209

(2) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، **المرجع السابق**. ص 235

(3) أبو العباس خالد الناصري، **كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)**، تح، تع: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج9، ق:3، المغرب، دار الكتاب 1956م. ص 85

(4) صلاح العقاد، **المرجع السابق**. ص209

(5) ألبير عياش، **حصيلة السيطرة الفرنسية**، تر: عبد القادر الشاوي ونور الدين سعودي، ط1، الرباط، دار الخطابي للطباعة والنشر 1985. ص44

(6) إدريس بوهليلة، **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/ 19م (مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي)**، ط1، تطوان، مطبعة الهداية 2012. ص51

**ب- التدخل الاقتصادي:**

بسبب الضائقة الاقتصادية الحادة التي شهدتها أوروبا مع بداية النصف الأول من القرن التاسع عشر استوجب على دولها أن تمارس ضغط اقتصاديا على المغرب من خلال إرغامها على إبرام العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التجارية، ومن بينها [1]:

- **الاتفاق المغربي الانجليزي 1856م:**

أبرمت أولى هذه الاتفاقيات بين المغرب وانجلترا في (1856/12/09) باسم ممثلها جون دراموند هاي (John Drummond Hay) حصلت من خلالها انجلترا على امتيازات لنفسها كدولة ولرعاياها المقيمين بالمغرب[2]، وقد نص هذا الاتفاق على:

- ✓ إلغاء كل الاحتكارات ما عدا تلك المتعلقة بالأسلحة والذخائر.
- ✓ حق رعايا الانجليز في تملك العقار بالمغرب، وتحديد الرسوم الجمركية على الواردات ب10%[3].
- ✓ منح حق اختيار السماسرة وسطاء مغاربة لترويج سلعهم بالقدر الذي يحتاجونه حرية اختيار قناصل الانجليز وظفيهم ممن يترجم عنهم ويخدمهم
- ✓ حق الانجليز في إقامة قضاء قنصلي لها بالمغرب، يتم الرجوع إليه في حالة ما إذا كان أطراف النزاع من الانجليز، وقضاء مشترك إذا وجد أحد الطرفين مغربي وآخر انجليزي [4].

---

(1) علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947 (دراسة في تاريخ العلاقات الدولية)**، المغرب، مطبعة أفريقيا الشرق 2006. ص11

(2) عبد الوهاب بن منصور، **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب (من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م)**، ط2، الرباط، المطبعة الملكية 1985. ص14

(3) عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج5، ط1، القاهرة، شركة ناس للطباعة 2006. ص17

(4) الطيب بياض، **المخزن وضريبة الترتيب والاستعمار (ضريبة الترتيب 1880-1915)**، المغرب، مطبعة أفريقيا الشرق 2011. ص181

- **الاتفاق المغربي الاسباني 1861م:**

استطاعت اسبانيا هي الأخرى إبرام اتفاقية تجارية مع المغرب بتاريخ (1861/11/20) بمدريد، وأهم ما جاء فيها:

- ✓ حماية الرعايا الأسبان المتواجدين بالمغرب مع إعفائهم من دفع الضرائب.
- ✓ إنشاء محاكم قنصلية مشتركة لها بالمغرب، مع حصانة المغاربة العاملين لدى قناصلها وتجارها وكل الممتلكات والأنشطة الاسبانية
- ✓ انتزاع بعض الحقوق المشروعة للمغرب، كحق توقف حركة السفن المغربية بسواحل الريف على إذن من السلطات الاسبانية المستقرة في الجزر والموانئ المغربية[1]، وحق الأسطول الاسباني في صيد السمك وقطع الإسفنج والمرجان بالشواطئ المغربية لقاء ضريبة سنوية رمزية، بالإضافة إلى الاعتراف بحقوق أخرى للرعايا المقيمين، كحق تملك العقار والترخيص لهم بقطع الغابات المغربية وتصدير أخشابها[2].

- **الاتفاق المغربي الفرنسي 1863م:**

استغلت فرنسا هزيمة المغرب في حربها مع الأسبان بالضغط عليها لإمضاء اتفاقية معها[3]، فمنذ منتصف شهر جوان 1863م بدأت المفاوضات بين الطرفين، بتمثيل من نائب الشؤون الخارجية المغربي محمد بركاش عن المغرب والوزير الفرنسي بالمغرب بيكلارد (Beclard) وقسمت خلالها الحماية إلى ثلاثة أقسام:

- ✓ قسم يمنح للبلديين المستخدمين بدور السفراء والقناصل كالكتاب والحراس والخدم
- ✓ قسم يمنح للسماسرة المغاربة الذين يتوسطون بين التجار الأوروبيين والتجار المغاربة
- ✓ قسم يمنح للمخالطين من سكان البوادي وقناصل الدول الأجنبية في غير التجارة[4].

---

(1) لبنى بورزمي، **الاتفاقيات المغربية الاسبانية قبل الحماية (مقاربة تاريخية – قانونية)**، مجلة البحثية، سلا، منشورات مؤسسة خالد الحسن، ع: 01، 2013. ص17

(2) عبد الوهاب بن منصور، **المصدر السابق**. ص17

(3) صالح العقاد، **المرجع السابق**. ص208

(4) عبد الوهاب بن منصور، **المصدر السابق**. ص23

**ج- مؤتمر مدريد وأبعاده الاستعمارية 1880م:**

حاول السلطان الحسن الأول* منذ توليه الحكم أن يعيد للمغرب هيبته ويحد من خطر الحماية القنصلية** فأجرى بذلك عدة اتصالات مع هذه الدول ، إلا أن دبلوماسيته فشلت فاقترح عليه دريموند هاي عقد اجتماع دولي خارج البلاد لمناقشة هذه المشكلة فرحب السلطان بهذه الفكرة[1].

بدأت الدبلوماسية الانجليزية تتحرك صيف 1879 لعقد هذا المؤتمر، اقترحت أن يكون مقره بمدينة مدريد بعدما تلقت القبول من جميع الأطراف المدعوة له[2]، وبادرت الدبلوماسية المغربية بوضع مذكرة مطالب جديدة إلى جانب تلك التي نوقشت في مؤتمر طنجة لسنة 1879م وتم اختيار محمد بركاش ممثل لها ومساعده الحاج عبد الكريم بريشة [3].

بدأت أشغال هذا المؤتمر يوم (1880/05/24) على الساعة الواحدة والنصف زوالا[4]، حضرته 15 دولة*** وعقدت أشغاله في 16جلسة آخرها يوم 03 جويلية، تم الاعتماد على المذكرة السابقة لمؤتمر طنجة كأرضية لمداولات جديدة وانحصر معظم النقاش بين بركاش وممثل فرنسا الفيس أمرال جوريس فكان الأول يسعى إلى إخراج السماسرة من دائرة المحميين و تحديد سماسرة التجار الأجانب، أما ممثل فرنسا سعى إلى عدم تقديم أي تنازل فيما يخص الامتيازات الممنوحة لدولته سابقا[5].

---

* ابن محمد بن عبد الرحمان بن هاشم، من مواليد 1831م بمدينة فاس خلف أبوه على كرسي العرش من سنة 1876 إلى غاية 1873م، قام بإدخال عديد من الاصلاحات في مختلف الميادين كإصلاح لوضع البلاد. ينظر: محمد العربي معريش، **المرجع السابق**. ص61

** المعروفة أيضا بالحماية الدبلوماسية أو الفردية، وهي امتياز منح لعدد من الدول الأوروبية والو.م والبرازيل، يسمح لممثليها ف المغرب من وزراء وقناصل وتجار بإضفاء حماية دولهم على من يستخدمونهم من رعايا المغاربة، ليصبح هؤلاء خاضعين لسلطانهم السياسي والقانوني. ينظر: كريدية إبراهيم، **الحماية القنصلية (أصلها وتطوراتها حتى مؤتمر مدريد سنة 1880)**، المغرب، شركة زاوية زنيقتي وبوزانسي للطبع والنشر دس. ص11

(1) كريدية إبراهيم، **المرجع نفسه**. ص ص33،34

(2) عبد الوهاب بن منصور، **المصدر السابق**. ص 88

(3) الصديق بن العربي، **المرجع السابق**. ص26

(4) أسامة هندي، **مؤتمر مدريد 1880م (الخلفية والسلوك التفاوضي المغربي)**، المغرب، مجلة ليكسوس الإلكترونية، ع:40، نوفمبر2021. ص51

*** (فرنسا، انجلترا،ألمانيا، النمسا، البرتغال، هولندا، روسيا، ايطاليا، بلجيكا، الو.م، النرويج، البرازيل، السويد، الدانمرك، المغرب) ينظر: أمل عجيل، **قصة وتاريخ الحضارة العربية 19-20 (ليبيا، السودان، المغرب)**، بيروت، د دن 1999.ص140

(5) محمد معريش، **المرجع السابق**. ص213

راعت خلال هذا المؤتمر كل دولة مصالحها، لتوسيع دائرة الحماية القنصلية وأخذت صيغة التحالفات، وظهر المغرب عاجزا أمام هذه الدول[1]، واختتمت سلسلة جلساته بإبرام اتفاقية من ثماني عشرة مادة حددت فيها قوانين الحماية للرعايا الأجانب بالمغرب وقضية التجنيس[2]، ونصّ أحد موادها على المحافظة على استقلال المغرب وتركه مفتوحا للتجارة الحرة أمام جميع الدول في فترة كانت تسعى كل قوة للاستيلاء عليه[3]، وجاءت الفصول 11 و12 و13 من مقررات هذا المؤتمر بجواز تملك الأجانب للعقارات المغربية وإقامة قضاء قنصلي لرعاياهم المغاربة، مع تحديد عدد هؤلاء المحميين باثني عشر شخصا عن كل دولة*[4].

## 2- المؤامرات الدولية في شأن المسألة المغربية 1900 – 1911م.

### أ- الاتفاقيات السرية بين فرنسا والدول الأوروبية للإنفراد بالمسألة المغربية:

عمدت فرنسا إلى عقد اتفاقيات مع الدول الأوروبية التي تزايد نفوذها في المغرب لتضمن لنفسها عدم المنافسة على المنطقة، بعدما اصطدمت سياستها بمعارضة منافسيها هناك[5] فبدأ وزير خارجيتها تيوفيل دلكاسيه (Theophile Delcasse) بالتحضير لهذه الاتفاقيات والتي همشت فيها ألمانية بسبب توتر العلاقة بينها وبين فرنسا منذ بداية القرن التاسع عشر إلى غاية 1911م[6].

---

(1) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، **المرجع السابق**. ص276

(2) أمل عجيل، **المرجع السابق**. ص 140

(3) زاهية قدور، **تاريخ العرب الحديث**، لبنان، دار النهضة العربية دس. ص539

* للإطلاع على قائمة السماسرة المغاربة والقناصل الأجانب. ينظر: مصطفى بوشعراء، **الاستيطان والحماية بالمغرب 1863–1894**، تق: عبد الوهاب بن منصور، ج2، الرباط، المطبعة الملكية 1984.

(4) أحمد إسماعيل راشد، **تاريخ أقطار المغرب العربي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، ط1، بيروت، دار النهضة العربية 2004. ص203

(5) إسماعيل حلمي محروس ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر (من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية)**، ج1، الإسكندرية، مؤسسة الجامعة للنشر 2004. ص 256

(6) فادية عبد العزيز القطعاني، **الحركة الوطنية المغربية 1912– 1937م**، المجلة الجامعية، بنغازي، مج: 01، ع:16، فيفري 2014. ص42

- **الاتفاق الفرنسي الإيطالي 1902م:**

استطاعت إيطاليا سنة 1870م تحقيق وحدة أقاليمها والتطلع إلى الدخول في ميدان التنافس الاستعماري في وقت متأخر، وظهرت رغبتها في التوسع خارج أوروبا نحو الشمال الإفريقي[1]، لكن مع الأزمة الاقتصادية الحادة التي تعرضت لها نتيجة فشلها في احتلال الحبشة سنة 1896م جعلها تدخل في اتفاق مع فرنسا سنة 1902م[2]، نصت بنوده على:

- ✓ اعتراف الحكومة الفرنسية أمام العلن بأن مدينة طرابلس وبرقة خارجة من مناطق نفوذها.
- ✓ تعهد ايطاليا بعدم اتخاذ أي موقف معاد لأي إجراء تقوم به فرنسا في المملكة المغربية
- ✓ في حال حدوث أي تغيير للوضع السياسي والإقليمي للمغرب، أي في حالة ضم فرنسا الصريح للمغرب تحتفظ ايطاليا هي الأخرى بنفوذها في طرابلس وبرقة على أساس المعاملة بالمثل[3].

- **الاتفاق الفرنسي الانجليزي 1904م:**

تميزت العلاقات الفرنسية الانجليزية خلال القرن التاسع عشر بالعداء الشديد في ظل التنافس الاستعماري، لكن بظهور ألمانيا كقوة بحرية جديدة تهدد مركزها الحربي شعرت بضرورة إعادة النظر في طبيعة علاقتها مع فرنسا وبدأت المفاوضات بين الطرفين، بحضور اللورد كرومر (Cromer) ممثل انجلترا واللورد لانسدون (Lansdowen) وزير خارجيتها، وعن فرنسا دلكاسيه (Delcasse) وسفيرها لدى انجلترا بول كامبو (P.Cambon)، ورغم تعثر هذه المفاوضات لعدة مرات إلا أن الاتفاق وقع يوم (1904/04/18)[4]، احتوت بنود هذه الاتفاقية على عدد من المواد السرية مواد علنية نذكر منها:

- ✓ اعتراف الحكومة الفرنسية بعدم عرقلة نشاط انجلترا في مصر، وأنها لا تنوي القيام بأي إجراء من شأنه أن يبدل الحالة السياسية في مراكش

---

(1) رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، دب. د دن 1996. ص 141

(2) صالح العقاد، **المرجع السابق**. ص 219

(3) لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديثة**، تر: عفيف البستاني، مر: يورى روشين، ط8، بيروت، دار الفارابي 1985. ص349

(4) عطا الله الجمل شوقي، **المرجع السابق**. ص318

- ✓ اعتراف الحكومة الانجليزية بمصالح فرنسا في المغرب، مع تقديم لها كامل المساعدات التي تحتاجها من إصلاحات إدارية واقتصادية وعسكرية
- ✓ الإبقاء على المعاهدة الانجليزية المغربية سارية المفعول
- ✓ عدم اتخاذ أي إجراءات أو قوانين قد تمس بمصالح انجلترا في المغرب
- ✓ الإبقاء على المنطقة الساحلية الشمالية بدون تحصين،باستثناء مليلة التي توضع تحت الإشراف الاسباني[1].

- **الاتفاق الفرنسي الاسباني 1904م:**

بدأت العلاقة بين البلدين تأخذ مسار التوتر والاضطراب، خاصة بعد استيلاء اسبانيا على منطقتي سبته ومليلة والتي اكتسبتها قوة وموقع استراتيجيا هاما وبحكم هذا أصبح من غير الممكن تجاهل اسبانيا فيما يخص المسألة المغربية[2]، الأمر الذي جعل فرنسا ترسل مفوضها إلى مدريد ليعقد اتفاق معها، ليتم تحديد وضع اسبانيا بشكل أدق في المغرب، وكان قد جرى قبل هذا محادثات بين الطرفين سنة 1902م، لكن لم يتم التوقيع على أي اتفاق[3].

تم توقيع الاتفاق بتاريخ (1904/10/03) بباريس، بحضور دلكاسيه والسفير الاسباني دي ليون كاسيو، وضم 16 فصلا[4]، وألحق به اتفاق سري آخر حددت بموجبه منطقة نفوذ اسبانية في شمال المغرب، والتي تمتد من وادي سيبو على الأطلس حتى ملوية وتضم فاس وتازة، وأخرى في الجنوب وتمتد من ريودورو (الصحراء) إلى جبال الأطلس شمالا ويدخل فيها ميناء أغادير ووادي نون ودرعة[5]، وتقرر في الفصل التاسع مبدأ حياد طنجة، التي سيحتفظ بصيغتها الخاصة الناجمة عن وجود هيئة دبلوماسية فيها وعن مؤسسات بلدية وصحية[6].

---

(1) ألبير عياش ، **المصدر السابق**. ص53

(2) عبد الواحد الناصر، **التدخل العسكري الأجنبي في المغرب (قراءة في جيو– إستراتيجية للمغرب خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين)**، تق: عبد الهادي التازي، الرباط، مطبعة البث 1999. ص 99

(3) عطا الله شوقي، **المرجع السابق**. ص 321

(4) جلال يحي، **تاريخ المغرب الكبير (العصور الحديثة)**، ج3، بيروت، دار النهضة العربية 1981. ص597

(5) صالح العقاد، **المرجع السابق**. ص221

(6) حزب الاستقلال، **المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية عهد الحماية إفلاس الحماية**، مصر، دار الطباعة الحديثة 1951. ص43

استاءت ألمانيا من عقد هذه الاتفاقيات واعتبرتها عمل معادي لها، خاصة بعد تجاهلها في المسألة المغربية، توجه على أثره إمبراطورها غليوم الثاني إلى طنجة وهناك اجتمع مع المولى عبد العزيز، وأبدى رفضه القاطع لمبدأ استيلاء فرنسا على المغرب، وأعلن وقوفه في وجه مشاريعها[1].

**ب- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906م:**

أدرك المولى عبد العزيز ما يحاك من مؤامرات ضد عرشه، واستغل دعم إمبراطور ألمانيا له وقام بتوجيه سفراءه إلى جميع الدول الأوروبية المعنية بالمسألة المغربية، يدعوهم من خلالهم إلى حماية حق المغرب في واستبدال مبدأ التقسيم المقرر من طرف اتفاقية فرنسا - اسبانيا بمبدأ إعانة دولية لمغرب حر مستقل[2]، وقد رجح فكرة انعقاد المؤتمر في إحدى المدن الاسبانية الساحلية* للبحر المتوسط سنة 1906م[3].

حضر هذا المؤتمر مندوبو 13 دولة والمتمثلة في كل من: ألمانيا، فرنسا، ايطاليا، اسبانيا روسيا، النمسا، المجر بلجيكا، هولندا، البرتغال إلى جانب المغرب، الذي مثله وفد يتألف من الحاج محمد الطريس، الحاج محمد المقري الحاج محمد الصفار والسيد عبد الرحمان بنيس واستغرق هذا المؤتمر حوالي ثلاثة أشهر، حيث تم افتتاحه يوم (1906/01/15)، وانتهى يوم 07 أفريل من نفس السنة[4]، وكان قد ابتدأ بإعلان المبدأ الثلاثي كأساس المداولات والمتمثلة في:

1. سيادة جلالة السلطان واستقلاله
2. وحدة مملكته
3. المساواة التجارية بين الدول الحاضرة للمؤتمر[5].

---

(1) جرمان عياش، **المصدر السابق**. ص52

(2) حزب الاستقلال، **المصدر السابق**. ص45

* تعرف بالجزيرة الخضراء وهي من أشهر المدن الاسبانية، تقع على مضيق جبل طارق، استولى عليها المسلمون سنة 92هـ عند فتحهم للأندلس، وسقطت منهم عام 743هـ بيد الفونس الحادي عشر. انظر: ناجي النجار، **الجزيرة الخضراء وقضية مثلث برمودا**، ط2، بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع 1989. ص ص227،228

(3) زاهية قدور، **المرجع السابق**. ص541

(4) الصديق بن العربي، **كتاب المغرب**، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1984. ص28

(5) حزب الاستقلال، **المصدر السابق**. ص44

أسفر المؤتمر على ميثاق يتضمن 12 مادة مقسمة إلى سبعة أبواب رئيسية، جاء فيها:

- ✓ اتفاق الدول على تعيين فرنسا واسبانيا بالقيام ببعض الإصلاحات في المملكة المغربية والإشراف على الكثير من المصالح الحيوية فيها بدعوى تنظيمها مع إنشاء فيها شرطة تحت الإشراف الدولي.
- ✓ إقرار نظام مراقبة تهريب الأسلحة حسب المادة 13و30 من الفصل الثاني، فبعدما كان الأجانب يقومون بتهريب الأسلحة وبيعها للمغاربة بهدف زرع الفتنة المغرب، وهذا بعدما أدرك الفرنسيون أن هذه الأسلحة بدأت توجه ضدهم.
- ✓ تنظيم مسالة الجمارك بإحداث بنك مخزني للمغرب، فرض فيه على هذه الأخيرة أن تضع فيه كل مواردها الجمركية، ويخضع لسلطة دولية أجنبية ومجلس إداري يوافق على تعيين المندوب المخزني كما يحق له رفضه[1]
- ✓ إثبات حق ملكية الأجانب، وفرض نسبة مؤوية محددة على مبيعات العقار المغربية
- ✓ تكوين لجنة مختلطة تساهم فيها الهيئة الدبلوماسية بطنجة و مندوب عن البنك المخزني، هذه اللجنة مهمتها تحديد الرسوم الجمركية
- ✓ تصريح يتعلق بالأشغال العمومية والمصالح العامة، التي تنجز مستقبلا كالموانئ وخطوط السكك الحديدية[2].

بنود هذه الاتفاقية كانت كلها في مصلحة فرنسا التي ساندتها كل الوفود الحاضرة، أما المغاربة فقد خاب أملهم، بعدما اهتم الدبلوماسيين الأجانب بحل الخلاف الفرنسي الألماني متناسين البحث في الوسائل الكفيلة بمساعدة المغرب[3]، واستمرت مقاومة الشعب المغربي للتدخل الأجنبي الذي بات يأخذ صيغته الرسمية منذ هذا المؤتمر، دخلت على إثرها القوات الفرنسية محتجة على مقتل طبيبها موشان* (Emile Mauchamp) جنوب

---

(1) علال الخديمي، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894–1919 (حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية)**، ط3، الرباط، أفريقيا الشرق 1994. ص75

(2) إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، **المرجع السابق**. ص323

(3) علال الخديمي، المغرب في مواجهة التحديات...، **المرجع السابق**. ص95

* طبيب فرنسي ولد سنة 1870م مارس مهمته بعدة دول أوروبية، وفي سنة 1905م تم تعيينه في المغرب من طرف وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية، ووضعت رهن إشارته عيادة طبية بمراكش، وجد مقتولا في 19 أفريل 1907م. انظر: مولاي الطيب العلوي، **المصدر السابق**. ص14

البلاد[1]، واستولت على وجدة الواقعة شمال شرق البلاد يوم (1907/03/29)[2]، وصولا إلى الدار البيضاء فالرباط، وفي هذه المرة كانت الحجة أن اعتدى نفر من الغوغاء على عمال أوروبيين بإحدى شركات الإنشاءات الأجنبية[3]

وفي ظل تأزم الأوضاع هذه رأت ألمانيا أن من واجبها التدخل لحماية مصالحها في المغرب، فأرسلت البارجة بانتر (Panther) إلى ميناء أغادير في شهر جوان 1911م[4]، الأمر الذي زاد من حدت التوتر بينها وبين فرنسا والتي رأت أن لاّ بد من التفاوض معها، وتم بالفعل توقيع الاتفاق بينهما بتاريخ: (1911/11/04) [5].

**3- المغرب منطقة نفوذ فرنسية – اسبانية وردود الفعل المغربية عليها:**

هيأت الظروف الداخلية الصعبة التي كان يمر بها المغرب الأقصى الجو لفرنسا في تنفيذ مشاريعها في إطار نظام الحماية ذاك، فالمغرب آنذاك كان يعيش تحت ضغط الثورات المحلية ونزاع على كرسي العرش بين المولى عبد الحفيظ وأخيه الثائر زين العابدين المعلن عنه سلطانا في مكناس شهر أفريل 1911م، من قبل نفس القبائل التي ساندت عبد الحفيظ سابقا كقبيلة بني مطير والشرارة*، وجاء هذا التحول بعد فشل هذا الأخير في تحقيق شروط مبايعته ورضوخه للأجانب سنة 1910م [6].

حاصرت تلك القبائل فاس، ولم يجد عبد المولى عبد الحفيظ مخرجا سوى طلب المساعدة من الجيش الفرنسي المتمركز والمحتل الدار البيضاء، فاستجاب لندائه وتحرك بقيادة الجنرال إميل موانيه (Emile Moinier) نحو فاس بدعوى حماية السلطان والجالية الأجنبية هناك[7]، فاحتل فاس يوم (1911/05/21)[1]، وثم مكناس شهر جوان،

---

(1) رشدي صالح ملحس، **المصدر السابق**. ص18

(2) فادية عبد العزيز، **المرجع السابق**. ص 44

(3) زاهية قدور، **المرجع السابق**. ص 544

(4) عبد الكريم غلاب، **المرجع السابق**. ص 159

(5) Djamal Guenane, **Les Relations Franco Allemandes et Les Affaires Marocaines de 1901 a 1911**, Dossier 5, Publications du Ministre des Moudjahiddines 2009. P : 309

* قبيلة من عرب زرارة الشبانات، كانوا قد انتقلوا من في عهد المولى محمد بن عبد الله إلى غربي مراكش، وألتفوا حول زاوية أسسها أبو القاسم الشراردي، دخلوا في معارك مع المولى سليمان. ينظر: محمود عامر. محمد خير فارس، **المرجع السابق**. ص125

(6) صالح العقاد، **المرجع السابق**. ص ص242، 243

(7) روس إ.دان، **المرجع السابق**. ص27

وأرغم السلطان زين العابدين على الاستسلام[2]، أما اسبانيا فقد كانت في هذه الفترة تزحف بأسطولها نحو منطقة العرائش التي احتلتها يوم(1911/06/08)، لتصل بعدها إلى القصر[3].

بعدما تمكنت فرنسا من السيطرة على فاس وأثناء غزوها لوسط المغرب، أرسلت الجنرال رينيو (Regnault) على رأس بعثة إلى السلطان المغربي يوم: (1912/03/04) ومعه وثيقة تتضمن شروط نظام الحماية، ومن أهم ما تضمنته بنودها التسعة ما يلي :

- ✓ ضرورة إنشاء نظام جديد بالمغرب والمتضمنة جملة من الإصلاحات الإدارية والقضائية والاقتصادية، والتي ستشرف عليها الحكومة الفرنسية بما تراه مناسبا لوضع المغرب
- ✓ اعتراف السلطان المغربي بحق فرنسا في احتلال المناطق التي ترى فيها ضرورة لذلك بهدف الحفاظ على امن وسلامة البلاد المغربية وتأمينها للمصالح التجارية هناك[4].
- ✓ يمثل الحكومة الفرنسية لدى السلطان المغربي مقيم عام حامل لكل تفويضات الجمهورية في المغرب، فيصبح بذلك سلطانا غير متوج له حكومته التي تجتمع فيها كل السلطات.
- ✓ تعهد السلطان عبد الحفيظ بعدم إبرام أي معاهدة أو قرض إلا بموافقة الحكومة الفرنسية[5].

اتجهت فرنسا بعد توقيع اتفاقية الحماية يوم (1912 /03/30)[6]، إلى تعيين مواجهة الجنرال ليوتي (Lyautey) كمقيم عام بالمغرب (1912-1925)[7]، وراحت تعقد اتفاق أخر مع حليفتها اسبانيا التي كانت تحتل هي الأخرى أجزاء من الشمال المغربي، وتم هذا بتاريخ (1912/11/27)[8]، وينص على:

---

(1) عطا الله الجمل شوقي، **المرجع السابق**. ص327

(2) روس إ.دان، **المرجع السابق**. ص27

(3) شوقي عطا الله الجمل، **المرجع السابق**. ص ص327-333

(4) عطا الله شوقي الجمل، **المرجع السابق**. ص333

(5) عبد المجيد بن جلون، **المصدر السابق**. ص78

(6) عبد الهادي التازي، **الحماية الفرنسية (بدءها – نهايتها حسب إفادات معاصرة)**، المغرب، دار الرشاد الحديثة 1980. ص 14

(7) فادية بن عبد العزيز القطعاني، **المرجع السابق**. ص46

(8) عبد المجيد بن جلون، **المصدر السابق**. ص86

✓ اعتراف الحكومة الفرنسية بنفوذ اسبانيا في المنطقة الشمالية، وشرعيتها في إدخال ما تراه مناسبا من الإصلاحات في جميع الميادين[1]، وتم تعيين حكومة خليفية يشرف عليها نائب من السلطان المغربي، يسمى خليفة ويساعد الخليفة مندوب سامي اسباني[2]، وعاصمة المنطقة تطوان[3].

✓ احتفاظ فرنسا بما لها من مراكز في القطر المغربي والتي تقدر بنسبة 80% من الأراضي المغربي، أطلق عليها اسم"المنطقة السلطانية"، واتخذت من الرباط عاصمة لها

✓ وضع طنجة تحت نظام دولي محايد، يقضي ببقاء هذه المنطقة في يد هيئة مراقبة من فرنسا واسبانيا وبريطانيا ومندوب عن سلطان مراكش، ويكون لها مجلس تشريعي وللميناء حاكم إداري فرنسي يساعده رجلان احدهما اسباني والأخر بريطاني[4].

اتسمت فترة إعلان الحماية سنة 1912م بالكفاح المسلح والجهاد الذي تزعمه العناصر الوطنية، والذي لم يكن موجها ضد المستعمر فقط، بل وجه أيضا ضدّ المولى الحفيظ الذي اعتبره الشعب المغربي خائنا للأمانة التي ألقيت عليه[5]، وفي المقابل اتسعت العمليات الحربية للفرنسيين، والتي قادها الجنرال الفرنسي غورو (Gourand) منذ شهر اكتوبر1912م[6]، لإخماد تلك الثورات التي كان أول مظهر لها بفاس، أين اشتعلت بين صفوف الجنود المغاربة بسبب تخفيض فرنسا مراتبهم ومؤنهم اليومية[7].

---

(1) عطا الله شوقي الجمل، **المرجع السابق**. ص336

(2) الصديق بن العربي، **المرجع السابق**. ص 32

(3) محمد داود، **تاريخ تطوان**، مر: حسناء محمد داود، مج 11، ط1، تطوان، مطبعة الخليج العربي 2009. ص10

(4) مفيد الزيدي، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة**، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع 2014. ص ص251، 252

(5) عبد الحميد المرنيسي، **الحركة الوطنية المغربية –من خلال شخصية علال الفاسي– إلى أيام الاستقلال**، سلسلة الجهاد الأكبر، الرباط، مطبعة الرسالة 1978. ص14

(6) جلال يحي، **المغرب الكبير ( الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال)**، القسم:2، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1981. ص 103

(7) بهيجة سيمو، **الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844–1912**، الرباط، المطبعة الملكية 2000. ص474

اتسعت هذه الثورات وشملت منطقتي جبال الأطلس الوسيط والجنوب، حيث عرف هذا مقاومة في منطقة سوس على يد مولاي أحمد الهيبة* منذ 1912م[1]، أما منطقة الشمال فلم تفرق عن باقي المناطق الأخرى ففي إقليم جبالة والريف ظهر محمد أمزيان**[2]، كما لا يمكن التغاضي عن باقي المناطق الأخرى التي واجهت الاستعمار الوحشي، كمنطقة تافيلالت وغيرها من مناطق المغرب الأقصى، يقول المقيم العام الفرنسي كيوم: "ليس هناك أي قبيلة جاءت إلينا خاضعة من تلقاء نفسها، ولا استسلمت لنا يدون كفاح، وهناك الكثير من القبائل لم تستسلم حتى استنفدت جميع وسائل المقاومة"[3].

---

* من مواليد (1877/12/10) بمنطقة أزوكي بالحوض، أحد أبرز وجوه مقاومة الاستعمار الاسباني والفرنسي في الصحراء وموريتانيا، ورث عن أبيه مشيخته الصوفية وكذا تنظيم المقاومة ضد الاستعمار في بداية القرن العشرين، وتوفي سنة 1919م. ينظر: بوية ليلوه، **الحركة الجهادية ما بعد الشيخ ماء العينين في الجنوب المغربي من 1910إلى 1934 (الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه نموذجا)**، إشراف أحمد الشيخي، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة ابن زهر أكادير 2016-2017. ص05

(1) روس إ.دان، **المرجع السابق**. ص27

** هو الشريف سيدي محمد أمزيان بن الحاج محمد بن حدو، أشهر قواد جهاد الريف المغربي من سنة 1909 إلى غاية 1912م، حارب الثائر بوحمارة في شرق الريف لينصرف بعدها إلى مواجهة الأسبان، استشهد (1912/05/15) بقبيلة بني سيدال بعد تعرضه للخيانة. انظر: جميل حمداوي، **تاريخ الريف المعاصر من مرحلة المقاومة إلى مرحلة التهميش**، ط1، تطوان، مطبعة الخليج العربي 2019. ص08

(2) علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة 2003. ص120

(3) حزب الاستقلال، **المصدر السابق**. ص170

**ثانيا: التغلغل الإيطالي في ليبيا بداية من 1911م:**

منذ أن أتمت ايطاليا وحدتها القومية في السبعينات من القرن الماضي، بدأت تصوب أنظارها نحو الشمال الإفريقي، بحثا عن مجال حيوي يسمح لها بالدخول في ساحة المنافسة الاستعمارية في وقت كانت فيه فرنسا وبريطانيا المتحكم في الوضع، ولم تجد غنيمة سوى إقليم طرابلس الغرب الذي ظل محل نزاعات بين القوى الأوروبية.

**1- أسباب وممهدات الاحتلال الإيطالي لإقليم ليبيا:**

**أ- أسباب احتلال ايطاليا لليبيا:**

ساهمت العديد من الظروف التي كانت تمر بها ايطاليا في شد قوامها نحو التطلع لاحتلال طرابلس الغرب نذكر منها:

✓ اشتداد أطماع إيطاليا بعد بناء وحدتها القومية منذ سنة 1970م والرغبة في الدخول ضمن مجموعة الدول الاستعمارية الكبرى، ونخص بالذكر فرنسا وبريطانيا اللتان استعمرتا معظم دول شمال إفريقيا فقررت إيطاليا عدم إفلات هذه الفرصة[1]

✓ ضرورة استيلاء ايطاليا على ممتلكات جديدة يهاجر إليها الايطاليون للتخلص من مشكلة الازدحام في شبه الجزيرة الايطالية، وهي الظاهرة التي تخوف منها رجال ساستها[2]

✓ رغبة الإيطاليين في استثمار رؤوس أموالهم في مشاريع تعود عليهم بالربح، بعدا كلفتها وحدتها تلك نفقات طائلة، فكانت طرابلس الغرب هي الأنسب لما تمتاز به من موارد طبيعية وأراضي خصبة تسمح بتدريبهم على أعمال الفلاحة[3]

---

(1) سميرة بوزبوجة ، **الطريقة السنوسية 1911-1955 ومواقفها من قضايا العصر (محليا-إقليميا- دوليا)**، أطروحة دكتوراه، إشراف فغرور دحو، وهران، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران -1- أحمد بن بلة 2017- 2018. ص83

(2) محمود فؤاد شكري، **السنوسية دين ودولة**، القاهرة، دار الفكر العربي 1948. ص 103

(3) محمد بزامة، **بداية المأساة**، ط1، بنغازي، المطبقة الأهلية 1961. ص 160

✓ الرغبة في محاولة بعث مجد إمبراطوريتها الرومانية في الشمال الإفريقي[1]، أين لعبت أحزابها الدينية دور كبير في التحريض للغزو الليبي، وكان الحزب الكاثوليكي في إيطاليا هو من أشد المؤيدين لضم طرابلس، بالإضافة إلى الرغبة في نشر المسيحية هناك[2]

✓ محاولة محو وصمة العار التي لحقت بالايطاليين إثر هزيمتهم في معركة عدوة في الحبشة عام 1896 وخسارتها لمستعمراتها فيها[3]

✓ ضمان موانئ للأسطول الإيطالي على شواطئ طرابلس الغرب والذي لا تريده أن يكون محاصرا في المياه الإقليمية[4]، ومحاولة صرف الحكومة الايطالية أنظار شعبها عن المشاكل الداخلية وحالة الفوضى التي تمر بها البلاد نتيجة لتغيير الوزارات من فترة إلى أخرى و بصورة سريعة، عن طريق العديد من الأعمال الخارجية كالعمليات الاستعمارية [5].

**ب– ممهدات الاحتلال الايطالي لليبيا:**

- **اقتصاديا:**

كان التوغل الاقتصادي كتمهيد للغزو الايطالي لليبيا من الأمور الحديثة بالنسبة للاستعمار، خاصة بعد تزايد النشاط الاقتصادي الذي أصبح من ملامح السياسة الخارجية لايطاليا، ومن أهم العوامل المساعدة في تسريع بعملية الغزو نجد بنك دي روما المنفذ الأساسي لهذه المهمة[6]، وذلك لوضع البلاد تحت سيطرتها الاقتصادية[7]، وقد اختير

---

(1) جان ديبو، **الاستعمار الايطالي في ليبيا (الطرق والمشاكل)**، تر: هاشم حيدر، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع 1968. ص 13

(2) محمود حسن صالح منسي، **الحملة الإيطالية على ليبيا (دراسة وثائقية في الإستراتيجية الاستعمارية والعلاقات الدولية)**، القاهرة، دار الطباعة الحديثة 1980. ص43

(3) حسن سليمان محمود، **ليبيا بين الماضي و الحاضر**، القاهرة، مؤسسة سجل العرب 1962. ص ص221، 222

(4) جلال يحي، **المرجع السابق**. ص221، 222

(5) خليفة عبد المجيد المنتصر، **ليبيا قبل المحنة و بعدها**، طرابلس، وزارة الأنباء والإرشاد دس. ص91

(6) إسماعيل مولود القروي، **التمهيد الثقافي الايطالي للغزو العسكري لليبيا 1882–1911**، ط1، المغرب، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية 1993. ص306

(7) فراس بيطار، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع 2003. ص277

عام 1905م ليقوم هذا البنك بمهمته في ليبيا، كان في بدايته مؤسسة مالية يمارس نشاطه الاقتصادي محليا[1]، وسرعان ما بدأ بالاتساع بعد افتتاح فروع له في مختلف المناطق الليبية، فقد أنشأ فرع في طرابلس وآخر في برقة سنة 1905م[2] وفروع أخرى في كل من بنغازي وزوارة والخمس ومصراته ودرنة وغيرهم، كما اهتم البنك بتمويل القطاعات العامة في روما متجاوزا بذلك أعمال البنك إلى كافة الاختصاصات متسللا إلى كل الأنشطة الصناعية والزراعية وحتى التجارية[3].

قام بنك دي روما في ديسمبر 1970م بإنشاء منشأة الزيتون في مدينة طرابلس ثم مدينتي مصراته وزلطين، وأفتتح في شهر مارس من سنة 1910م مطحنا كبيرا للغلال في طرابلس، كما أقام مصنعا للثلج ومطبعة وعدد من المشروبات الصغرى، كما أنه كان يهدف إلى التنقيب عن المعادن والعمل على استغلالها كالفوسفات والكبريت[4]، واستطاع البنك شراء آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية بضواحي بنغازي، وقام بتوزيع حوالي 15آلاف رأس من الماشية مقابل الحصول على نصف المحصول، وما جعل الصحافة الايطالية تهتم بنجاحات البنك، حيث كتبت عنه مجلة البعث الايطالية قائلة:"إنها أعمال عظيمة لبنك يحمل اسم ايطاليا"[5].

مارس هذا البنك منذ مجيئه لليبيا أواخر العهد العثماني الثاني نشاطه كطليعة للغزو، حيث ساعد تمويل الحملة الايطالية على ليبيا ببرمجة خطوط ملاحة تربط بين موانئ موانئ طرابلس مالطة وجنوه وبالرمو[6]، ورغم نشاط هذا المصرف كتب القنصل العام الايطالي لطرابلس ميدانا (MEDANA) إلى حكومته في روما يقيدها بقوله "نظرا لسياسة الوالي العثماني الجديد في طرابلس رجب باشا، فإن التسلل الاقتصادي مستحيل، وعليه فإن الاحتلال هو الطريق الوحيد لتأمين مصالح ايطاليا"[7].

---

(1) إسماعيل مولود القروي، **المرجع السابق**. ص 306

(2) أحمد الطاهر الزاوي، **المرجع السابق**،. ص ص30،31

(3) عبد المنصف حافظ البوري، **المرجع السابق**. ص ص270،271

(4) نيقولا زيادة، **ليبيا في العصور الحديثة**، طرابلس، دار الفرجاني 1966. ص84

(5) مفتاح السيد الشريف، **المرجع السابق**. ص24

(6) مصطفى عبد الله بعيو، **المختار في مراجع تاريخ ليبيا**، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر 1972، ج2. ص230

(7) مصطفى علي هويدي، **ايطاليا وفكرة احتلال ليبيا**، ليبيا، دار رؤية للطباعة والدعاية والإعلان، مجلة كلية الآداب، ع: 25، جوان 2018، ج1. ص72

- **دبلوماسيا:**

لم تقتصر جهود ايطاليا في إطار تمهيدها لعملية احتلال ليبيا على الجانب الاقتصادي، بل كان لابد لها من كسب رضا الدول الأوروبية والتي لها مصالح بالمنطقة لتتفادى وقوع أية تصادمات معها، لهذا راحت تعقد جملة من الاتفاقيات من بينهما:

**– مع إنجلترا:**

حاولت إيطاليا الحصول على رضا بريطانيا نظرا لمكانتها الدولية في مجال العلاقات في مسألة الحق في احتلال طرابلس الغرب، بعدما رفضت إيطاليا في البداية الاشتراك مع بريطانيا في حملتها على مصر في ديسمبر 1881[1]، ومنذ عام 1882م تحصلت إيطاليا على موافقة مبدئية على احتلالها لطرابلس الغرب، وخاصة بعد احتلال بريطانيا لمصر[2].

توصلت ايطاليا من خلال وزير خارجيتها جوليوبرنيتي (Giuliobernetti) إلى عقد اتفاقية مع بريطانيا سنة 1902م، جاء فيه بتأييد إيطاليا لبريطانيا في مسألة المصرية، وفي المقابل تأييد بريطانيا لإيطاليا في شمال إفريقيا خاصة في طرابلس الغرب ضدّ أي اعتداء خارجي[3].

**– مع فرنسا:**

أخذت العلاقة بين فرنسا بايطاليا تأخذ مسار التهدئة وتعرف نوعا من التقارب بعدا تميزت بالتوتر الطويل في ظل التنافس الاستعماري، ففي سنة 1902م تم توقيع اتفاقية بين الدولتين بشأن إنهاء خلافاتهما بخصوص مصالحها في البحر المتوسط، وإطلاق حرية البلدين في تطوير مناطق نفوذها خاصة فيما يتعلق بمصالحها في طرابلس[4].

---

(1) شحاتة عيسى إبراهيم، **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر**، ط1، القاهرة، شركة أمل للطباعة و النشر 2015. ص ص21-37

(2) سلام محمد علي حمزة الأسدي، **المرجع السابق**. ص02

(3) إبراهيم مراجع، **المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911–1918 في مدن شرق ليبيا (دراسة تحليلية)**، رسالة ماجستير، إشراف: محمد علي الطيب، السودان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية 2012. ص16

(4) محمود حسن صالح منسي، **المرجع السابق**. ص33

**– مع ألمانيا:**

كانت للعلاقات الودية التي تربط بين الدولة العثمانية و ألمانيا دور بارز في تردد ألمانيا في الوقوف إلى جانب إيطاليا في خطتها لغزو طرابلس الغرب، ولكن إيطاليا أقنعت ألمانيا والنمسا بأن عملها الحربي ينحصر فقط حول البحر الأبيض المتوسط، وأن إيطاليا ربطت بين تأييد ألمانيا و النمسا لها وبين مواقفها على تجديد الحلف معها[1]، وتم الاتفاق بينهما سنة 1887م واعترف خلالها ألمانيا بتمثيل من زعيمها بسمارك بحق ايطاليا في احتلال طرابلس الغرب[2].

**– مع النمسا:**

نتج عن اتفاق الحلف الثلاثي الموقع بينهما وعد النمسا لايطاليا على حرية التصرف اتجاه طرابلس الغرب، وذلك أثناء تجديد الاتفاقية في تصريح رسمي أعلنه وزير خارجية ايطاليا على أن النمسا ستكون محايدة في حالة أي نتيجة للظروف الراهنة، أو بسبب تغييرات قد تحدث في طرابلس الغرب، ستجد ايطاليا نفسها مضطرة إلى اتخاذ إجراءات تتطلبها مصالحها القومية، وكان موقف النمسا أكثر قوة في تأييد ايطاليا في ليبيا من الموقف الألماني[3]، وعند تجديد معاهدات الحلف الثلاثي للمرة الرابعة سنة 1902م ألحق بها اتفاق نمساوي ايطالي يوم 30 جويلية من نفس السنة[4].

**– مع روسيا:**

تأخرت الاتفاقيات بين روسيا وايطاليا بخصوص طرابلس الغرب حتى شهر أكتوبر من سنة 1909م، وتم هذا الاتفاق الذي نص على وعدت ايطاليا بتأييد الطموحات الروسية في المضايق، في المقابل ترك روسيا ايطاليا حرة في طرابلس الغرب[5]، وتعهد روسيا بعدم وجود أي أطماع لها في طرابلس الغرب، وهذا ما أكده جيوليتي في مذكراته

---

(1) سلام محمد علي حمزة الأسدي، **المرجع السابق**. ص409

(2) حلمي محروس إسماعيل،**المرجع السابق**. ص263

(3) سالم محمد علي حمزة الأسدي، **المرجع السابق**. ص410

(4) الحواس الغربي، **المرجع السابق**. ص196

(5) سالم محمد علي حمزة الأسدي، **المرجع السابق**. ص33

قائلا: "قد حصلت أثناء زيارتي قيصر روسيا إلى راكوتيجي على اعتراف بحقوقنا في تلك المنطقة من جانب روسيا"[1].

## 2- الحملة الايطالية على ليبيا وإبرام معاهدة لوزان مع الدولة العثمانية:

### أ- الحملة الايطالية على ليبيا 1911:

قبل أن توجه ايطاليا حملاتها العسكرية على طرابلس الغرب شنت عليها وعلى الدولة العثمانية حملة إعلامية لتمهد للغزو ولخلق الجو المناسب لهذا الغزو[2]، فكان للصحافة دور مهم في هذا، فقد استخدمت كوسيلة لتعبئة الرأي العام الايطالي والأوروبي لموافقتها على غزو طرابلس الغرب، وكانت أداة ضغط على السياسيين الايطاليين للإسراع بعملية الغزو[3].

حاولت الصحافة الايطالية استغلال التاريخ في احتلال طرابلس الغرب، وترجمت نبراتها في مناشير كمحاولة لإحداث خلخلة وشقاق في الأواسط الليبية زاعمة أنه لا جدوى من رفع السلاح في وجهها[4]، حيث ادعت أن ليبيا هي حق تاريخي، وأنها كانت تابعة إلى التاج صقلية في عصر النهضة وقد أخذها الأتراك بطريقة غير شرعية في القرن الثامن عشر[5]، كما لجأت إلى التأثير على عقول الايطاليين، وخاصة البسطاء منهم وذلك بتبسيط فكرة الغزو عن طريق صياغة جمل وكلمات دعائية تحمل معنى طيبا في نفوسهم، حيث نجحت إلى حد كبير في ذلك بنشر

---

(1) جيوليتي، **مذكرات جيوليتي (الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا 1911-1912م)**، تر: محمد خليفة التليسي، ط3، بنغازي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان 1986. ص48

(2) محمود حسن صالح منسي، **المرجع السابق**. ص39

(3) عبد المنصف حافظ البوري، **المرجع السابق**. ص ص134، 135

(4) محمود أحمد الديك، **ملخص استخدام الطيران في ليبيا خلال المرحلة الاستعمارية**، ليبيا، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، جامعة الفاتح 2009/03/12.

(5) علي نمشي حميدي، **الأكاذيب والحجج الملفقة التي ساقتها الصحافة الايطالية لاحتلال ايطاليا لليبيا 1911م**، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، جامعة بابل، مج:23، ع:97، 2017. ص 940

شعارات مثل: طرابلس الجميلة، أرض الميعاد، أرض الأجداد وغيرها[1]، وأخذت هذه الصحافة تنادي بأن واجب الإنسانية يحتم على الحكومة الايطالية إصلاح الأحوال في طرابلس الغرب بعد فشل الحكومة العثمانية في ذلك[2].

بدأت الاستعدادات الخاصة بعملية الغزو العسكري تجري في سرية تامة والاجتماعات الدورية لايطاليا، فعقد بتاريخ: (1911/09/21) بحضور شخصيات سياسية وعسكرية مثل: وزير الخارجية دي سان جوليانو، ووزير الحربية بالو سبيفاردي (Paolo Spingardi) ووزير المالية فرنشسكو تديسكو (Francesco Tedescoi) لمناقشة كيفية تنفيذ الحملة، وفي 25 من نفس الشهر اجتمع مجلس الوزراء الايطالي برئاسة جيوليتي (Giolitte)، وتقرر فيه تقديم إنذار نهائي للحكومة العثمانية[3].

جاء الإنذار يوم (1911/09/22) الذي أرسله وزير الخارجية إلى الوزير المفوض والقائم بأعمال السفارة الايطالية في اسطنبول، وطلبت ايطاليا من سفارتها باسطنبول الرد على هذا الإنذار من الحكومة العثمانية في أربعة وعشرين ساعة، وأنه في حال عدم الرد سوف تقوم ايطاليا باحتلالها[4]، فوصل الرد على الإنذار في الوقت المناسب، إلاّ أن ايطاليا كانت مصممة على الاحتلال بغض النظر على الرد، وفي (1911/09/29) أعلنت ايطاليا الحرب على ولاية طرابلس الغرب[5]، وأصدر ملك ايطاليا في نفس اليوم مرسوما يقضي بأن الحكومة العثمانية رفضت المطالب التي احتواها الإنذار وأن الدولتان من الآن هما في حالة حرب[6]، وفي نفس اليوم ظهر الأسطول الايطالي أمام طرابلس وسدّد مدافعه أمام قلاعها في انتظار الأوامر لضربها[7].

بدأ الغزو الايطالي بقصف مدينة درنة وطرابلس والمدن الساحلية في اليوم الموالي (30/ /1911/09)، حيث كانت الجيوش التركية في طرابلس بخمسمائة رجل، وفي برقة بألفين رجل، إلا أنها كانت ضعيفة السلاح والعتاد، أما فيما يخص الحملة الايطالية فكانت تتألف من حوالي أربعة وثلاثون ألف رجل وآلاف الأحصنة، وثمانية وأربعون

---

(1) مفتاح السيد شريف، **الاستعمار الايطالي لليبيا**، طرابلس، دار النشر الليبية 1980. ص 21

(2) سالم فرج عبد القادر، **الصحافة الايطالية وموقفها من الغزو الايطالي لليبيا 1910–1911م**، ليبيا، مجلة الجامعة الأسمرية، ع: 23، دس. ص 386

(3) محمد مصطفى بزامه، **المرجع السابق**. ص ص18،19

(4) عبد اللطيف حافظ البوري، **المرجع السابق**. ص ص282، 283

(5) محمود حسن صالح المنسي، **المصدر السابق**. ص76

(6) محمد مصطفى بازامه، **المرجع السابق**. ص66

(7) الطاهر أحمد الزاوي، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، ط1، لندن، الناشرون دارف المحدودة 1984. ص77

مدفعا[1]، وفي المقابل كان المجاهدون قد بدؤوا في شّن أولى هجماتهم على مواقع الغزوات لتتابع بعدها معارك ضاربة في مواقع الغزو[2].

**ب- إبرام معاهدة لوزان 1912:**

تقرر بصفة نهائية إجراء مفاوضات بين ايطاليا والدولة العثمانية، وأعدت كل منهما وفدها المفاوض[3]، ورأت كل منهما أن يكون إجراءها سريا وتقرر إجراءها بلوزان في سويسرا يوم: (1912/09/27) وأخذت المباحثات تدخل في دور الحسم، واتفق الطرفان على الخطوط العريضة لتوقيع الصلح بينهما[4]، وتم توقيع الاتفاقية السرية يوم (1912/10/15)، وفي اليوم الموالي صدر فرمان سلطاني ومن أهم ما جاء فيه:

- ✓ منح الاستقلال الذاتي لولاية طرابلس
- ✓ يعين السلطان نائبا له بعد أخذ موافقة ايطاليا عليه، وأن يتقاضى راتبه من الميزانية المحلية
- ✓ العمل بقوانين الشريعة الإسلامية بإشراف القاضي المعين من طرف السلطان[5].

جراء توقيع هذه لوزان (أوشي)، سحبت الدولة العثمانية قواتها من طرابلس وبقي جزء منه في برقة[6]، ومن أهم ما جاء في بنود هذه المعاهدة ما يلي:

- ✓ تعهد الحكومتين بإيقاف حالة الحرب بينهما
- ✓ إصدار أمر بسحب القوات الحربية من جبهات القتال
- ✓ تبادل أسرى الحرب بين الدولتين
- ✓ التزام الحكومتين بجميع المعاهدات والاتفاقيات بينهما قبل الحرب

---

(1) محمود شاكر، **المرجع السابق**. ص42

(2) محمد خليفة التليسي، **معجم معارك الجهاد في ليبيا1911-1931م**، طرابلس، الدار العربية للكتاب 1983. ص52

(3) عبد المنصف حافظ البوري، **المرجع السابق**. ص335

(4) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الأبطال..، **المصدر السابق**. ص ص98، 99

(5) نيكولاي إيليتشن بروشين، **تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين**، تر: عماد حاتم، ليبيا، جامعة بنغازي دس. ص120

(6) حسين لبيب، **تاريخ المسألة الشرقية**، ط1، مصر، دار الهلال 1921. ص107

✓ التوقف عن إرسال الأسلحة والذخائر والجنود إلى طرابلس وبرقة[1].

**3- المواقف الدولية وردود الفعل المحلية من الاحتلال الايطالي لليبيا:**

**أ- المواقف الدولية:**

- **موقف الدولة العثمانية:**

قررت الحكومة العثمانية مواصلة القتال ضد القوات الايطالية في (1911/10/03)، وأمرت قواتها بالاستمرار بكل قوة، وأنه يجب المقاومة في المناطق الساحلية إلى النهاية[2]، وبعد ردها على الإنذار الايطالي ذاك أصدرت هي الأخرى بيان ينص على:

✓ اعتبار الحكومة العثماني العثمانية لمرسوم الضّم خرق للمعاهدات والاتفاقيات الدولية التي عقدت بين الأمم كاتفاقيتي باريس ولندن، والتي تعهدت فيهما بالمحافظة على السيادة الإقليمية للحكومة العثمانية

✓ الباب العالي يعتبر المرسوم لا مفعول له

✓ رفض الباب العالي للمرسومين على المستويين الواقعي والقانوني، لأن فيه تناقض مع القانون الدولي، وحالة الحرب القائمة بين ايطاليا والدولة العثمانية التي تنوي الدفاع عن مصالحها في الولاية[3]، وقد جاء هذا الرفض لسببي أولها الصعوبات العسكرية التي واجهت الحكومة الايطالية لاحتلال الولاية وثانيها رفض الدول الأوروبية الأخرى للمرسوم لتعارضه مع اتفاقيتي باريس وبرلين[4].

✓ الاتفاق على إلغاء نظام الامتيازات

✓ تدخل المعاهدة حيز التنفيذ بداية من توقيعها[5].

---

(1) أبو القاسم سعد الله، **شعوب وقوميات**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985. ص27

(2) سامي هاشم خياله، **موقف الدول الأوروبية من الحرب الليبية الايطالية 1911-1912**، أطروحة دكتورا، إشراف فيصل عبد الجبار، بغداد، جامعة St. Cléments 2010. ص67

(3) منصور عمر الشتيوي، **الغزو الايطالي لليبيا**، طرابلس، مكتبة الفرجاني 1980. ص ص97، 98

(4) عبد المنصف حافظ البوري، **المرجع السابق**. ص60

(5) عايض بن حازم الورقي، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني**، القاهرة، جامعة أم القرى 1996. ص87

نتج عن إبرام هذه الاتفاقية إسراع بعض الدول الأوروبية بالاعتراف بتبعية طرابلس وبرقة لايطاليا[1]، وفي المقابل لم يعترف الوطنيين بما جاء في بنودها، مما أدى إلى انقسام القيادة الليبية بين السلطان العثماني سليمان القانوني والحركة السنوسية التي أعلنت عن قيام حكومتها بالبلاد[2].

- **موقف إنجلترا:**

أدركت الحكومة العثمانية أن ايطاليا لم تكن لتقدم على غزو طرابلس الغرب ما لم تكن قد أخذت رضا بريطانيا المجاورة لها على الحدود المصرية، وأن الحكومة الايطالية على ثقة من أن إنجلترا في مصر تفضل مجاورة ايطاليا هنا، ولما طلبت الحكومة العثمانية تدخل بريطانيا ردّ عليها جيراي (Grey) وزير خارجية إنجلترا قائلا: "إن التدخل سيكون عديم الجدوى حسب الأسس التي اقترحتها الدولة العثمانية، وأننا إذا فعلنا ذلك سيكون عمل غير ودي لايطاليا"، ويدل هذا الموقف من جانب إنجلترا على عدم رغبتها في معاونة الدولة العثمانية، ولا رغبتها في الظهور بمظهر المؤيد بصراحة للغزو الايطالي لطرابلس الغرب، ويرجع هذا لرغبتها في كسب مودة ايطاليا لكي تتخلى عن مركزها في الحلف لثلاثي[3].

- **موقف فرنسا:**

قرر مجلس الوزراء الفرنسي ضرورة إصدار إعلان الحياد عند نشوب القتال في طرابلس الغرب، وفيما يخص موقفها من الحرب فقد تسلم وزير خارجيتها دي سالف (Disalfi) مذكرة ضّم طرابلس الغرب ولم يكترث بها أبدا، ولكنه اعترف في مذكرة بعثها إلى السفير البريطاني في باريس أن إعلان ضم طرابلس الغرب سيضر بمصداقية اتفاقيتي 1856 و1878م اللتان يضمنان سلامة الدولة لعثمانية، وأرادت ايطاليا دفع فرنسا إلى موقف مناسب من المذكرة فقامت بالإعلان في يوم إقراره بأنها لا تعارض أي اتفاقية بين فرنسا وألمانيا في مراكش والكونغو[4].

- **موقف ألمانيا:**

تقع مسؤولية كبيرة على ألمانيا، فهي تعتبر صديق للدولة العثمانية وحليف لايطاليا التي كانت تقدر أن تثنيها عن غزو طرابلس الغرب والاكتفاء ببعض الامتيازات الاقتصادية، وهو أمر لم تكن لتعارض عليه الدولة العثمانية،

---

(1) خليفة عبد المجيد المنتصر، **المرجع السابق**. ص186

(2) أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**. ص28

(3) عبد المنصف حافظ البوري، **المرجع السابق**. ص60-63

(4) سالم هاشم خياله، **المرجع السابق**. ص75

خاصة أنه بهذا لن يفقدها الولاية منها[1]، فامتنعت ألمانيا عن إصدار أي بيان حول مرسوم الضّم في البداية، إلاّ أنها عبرت عن استيائها من التسرع في إصداره، وطلبت من الايطاليين الدبلوماسيين التساهل في موقفهم السلمي، ووقفت إلى جانب الدولة العثمانية بسبب تشدد الحكومة الايطالية لرأيها والتي طلبت من السفير الألماني بروما الضّم النهائي لطرابلس الغرب وبرقة[2].

- **موقف النمسا:**

كانت النمسا تشجع المقاومة العثمانية، وتحسسها أنها بجانبها حليف قويا[3]، وأن للنمسا إحساس متصاعد ضد ايطاليا، ونظرا لموقفها هذا فقد طلب سان جوليانو (Giuliano) من الحكومة الألمانية عبر سفيرها الايطالي في برلين بأن يتدخل لدى الحكومة النمساوية لتفهم موقف ألمانيا ولكن بلا جدوى، فقد بقيت النمسا معارضة لأي استعراض للقوة[4] وامتنعت عن إصدار أي بيان حول مرسوم الضم لكنها عبرت عن التسرع في إصدار وما سيزيد من تعقيدات علاقات الدولة العثمانية مع الحلف الثلاثي ولن يساعد أبدا في تسوية هذا النزاع[5].

- **موقف روسيا:**

أدرك إيطاليا ضرورة اقتناع روسيا في الاعتراف بالسيادة الايطالية في طرابلس الغرب، باعتبارها الطرف العنيد، وهي خطوة يمكن أن تقتدي بها الدول الأخرى[6]، وقد رأى دبلوماسيو روسيا بأن مرسوم الضّم ذاك سابق لأوانه وأن الأنسب أن يكون الإعلان عنه بعد التوصل إلى اتفاقية بين طرابلس وايطاليا، وأن تحظى بقبول وموافقة الدول الأوروبية[7].

---

(1) محمود حسن صالح منسي، **المرجع السابق**. ص68

(2) محمود العرفاوي، **مخاض الامبريالية والفاشية والايطاليين 1882–1912م**، تر: عمر الطاهر، ج2، ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1991. ص77

(3) فرانشيسكو مالجيري، **الحرب الليبية 1911–1912م**، تر: وهبي البوري، ليبيا، الدار العربية للكتاب 1978. ص366

(4) محمود العرفاوي، **المرجع السابق**. ص77

(5) ياخيمو فيتش، **الحرب التركية الايطالية**، تر: هاشم صالح التركي، ط1، ليبيا، منشورات الجامعة الليبية 1970. ص106

(6) فرانسيشكو مالجيري، **المرجع السابق**. ص397

(7) سالم هاشم خيالة، **المرجع السابق**. ص75

**ب- ردود الفعل المحلية 1911-1922:**

اعتقد الايطاليون أن احتلال طرابلس الغرب سيكون سهلا، أو على الأكثر القيام ببعض المعارك الصغيرة غير المؤثرة من طرف الليبيين، لكن واقع الأمر أنه منذ بدايات الغزو الايطالي للسواحل الليبية هب أهل الجنوب الليبي لنصرة إخوانهم في الشمال، وتجمع كل الليبيين حول راية الكفاح تحت شعار الوحدة الوطنية والدفاع عن الدين والعرض والوطن من أجل المصلحة العامة[1]، وكانت أول مواجهة بين الليبيين والطليان في معركة بومليانة بتاريخ: (1911/10/10)، حيث أطلق الليبيون أول رصاصة في الحد الفاصل بين منطقتي استعاد الطرفين بعدما شكلوا فرقا بإشراف ضابط عثماني[2]، ولولا تدخل الأسطول الايطالي لهزم الايطاليون شر هزيمة، ونتج عن ذلك إسراع الحكومة الايطالية في تكثيف عدد قواتها البرية تجنبا لأي هزيمة[3].

ترك انسحاب العثمانيين من ليبيا سنة 1912م أثر كبير، أين وجدت القيادات المحلية نفسها وحيدة في مواجهة الجيوش الايطالية، فكان لزاما على الشيخ أحمد شريف السنوسي* قيادة حركة الجهاد ضد الطليان، حيث شرع في تأليف حكومته الخاصة التي جعل مقرها في الجغبوب وأصبحت تحمل أوراقها الرسمية وختما حكوميا خاصا[4]، فنزل أحمد الشريف بنفسه إلى الجهاد على رأس المجاهدين[5]، وقاد معارك طاحنة كان من بينها معركة قاريونس (1913/03/26) ومعركة الرجمة (1913/04/22) وغيرها من المعارك التي كان النصر حليفه فيها[6]، ولكن معاركه هته لم تستمر وفشل في الوصول إلى الحدود المصرية فقرر الانسحاب والعودة إلى ليبيا[7]، ليقرر بعدها

---

(1) محمود الجهمي، **مذكرات مجاهد**، تق: محمد عبد الرازق مناع، ط1، بنغازي، دار الاتحادية للطباعة والنشر 1973. ص21

(2) الطاهر أحمد لزاوي، **المصدر السابق**. ص93،94

(3) محمد مصطفى بازامه، **العدوان أو الحرب بين ايطاليا وتركيا في ليبيا**، ج1، ط1، طرابلس، مكتبة الفرجاني 1965. ص85

* من مواليد 1873م بواحة الجغبوب، تربى على يد والده محمد الشريف، ولما بلغ السادسة من عمره كفله عمه محمد المهدي السنوسي، تولى زعامة السنوسية في (1902/06/19)، توفي في (1933/03/10) في الزاوية بالمدينة المنورة. ينظر: علي محمد الصلابي، **الحركة السنوسية في المدينة المنورة**، ط1، مصر، دار المعرفة للنشر والتوزيع 2012. ص ص101- 109

(4) دي كاندول، **الملك إدريس السنوسي عاهل ليبيا**، تر:محمد عبده بن غليون، دب، د دن 1989. ص17

(5) أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**. ص41

(6) علي محمد الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، **المرجع السابق**. ص216

(7) ناهد إبراهيم الدسوقي، **دراسات في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 2011.ص274

الاكتفاء بالزعامة الدينية وتسليم السلطة إلى محمد إدريس السنوسي*، الذي تعرض هو الآخر لضغوطات الحكومة الايطالية مما استدعى منه التوجه إلى مصر وترك القيادة الجهادية في إقليم برقة للشيخ عمر المختار[1].

**خلاصة الفصل:**

شهدت بداية القرن العشرين تنافسا شديدا بين الدول الاستعمارية حول مناطق لنفوذ في شمال إفريقيا، وكان من بين هذه الأخيرة المغرب الأقصى وليبيا اللذان تعرضا إلى نوعين مختلفين من الاستعمار أحدهما تحت ما يسمى الحماية وآخر باسم الاحتلال، في ظل العديد من التحالفات الأوروبية ، مما ولد انتفاضات شعبية داخلية وثروات معبرة عن هذا التدخل.

* ينحدر من العائلة السنوسية الشريفة، وهو محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي، ولد بالجغبوب (1890/03/12)، وفي سن الرابعة أخذه والده إلى الكفرة، وهناك تلقى علومه الأولى، ثم انتقل إلى السودان ولكنه لم يلبث طويلا فيها عائدا إلى الكفرة، تولى قيادة السنوسية عام 1922م، وقاد معارك ضد الاحتلال الايطالي، كما وقع اتفاق مع حكومة الاحتلال سنة 1917م.ينظر: راسم رشدي، **المرجع السابق**. ص22

(1) محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، **المصدر السابق**. ص186

# الفصل الثاني

**ترجمة لشخصيتي محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار وبداية نضالهما العسكري**

**أولا: محمد بن عبد الكريم الخطابي ونضاله العسكري**

**ثانيا: عمر المختار وحركة جهاده في ليبيا**

سعت كل من المغرب الأقصى وليبيا كغيرهما من البلدان المغرب العربي في ظل الاستعمار الأوروبي وبكل ما يملكان من قوة إلى تغيير واقعهما، من خلال شخصيات قيادية قادت حركة المقاومة العسكرية، والتي كان لها دور في التصدي للعدو المغتصب لأراضيها، هذه الشخصيات لا تزال على ألسنة الكثير وعلى رأسها بطل الريف وقائد الجهاد محمد عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى والشيخ الجليل عمر المختار في ليبيا.

## أولا: محمد عبد الكريم الخطابي ونضاله العسكري:

### 1- التعريف بمحمد بن عبد الكريم الخطابي:

#### أ- المولد والنشأة:

اختلف المؤرخين والدارسين لشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي حول تاريخ ازدياده، فشوقي أبو خليل يذكر بأنه ولد سنة 1881م[1]، وعن عبد الله كنون يروي أنه ولد في سنة 1888م تقريبا[2]، وأشار كل من جهاد التربابي ومحمد عبد الملك الزعبي إلى أن ميلاده كان سنة 1882م[3]، وهذا ما يتفق عليه غالبية المؤرخين أمثال أحمد البوعياشي وخوان باندو وجرمان عياش ويؤكدون عليه[4]، وعليه فإن العديد من الدراسات تجمع على أن محمد عبد الكريم الخطابي ولد عام 1882م في مدينة مليلة* في بلدة أجدير**.

ينتمي عبد الكريم الخطابي إلى قبيلة بني ورياغل*** التي كان والده عبد الكريم الخطابي قاضيا عليها ويعرف والده برجل العلم والدين والتقوى والعدل والفصل بين الناس، وكان مضرب الأمثال في الجود والشجاعة[5]، حيث عرفت

---

(1) شوقي أبو خليل، **الإسلام وحركات التحرر العربية**، ط1، دمشق، دار الرشيد 1976. ص191

(2) عبد الله كنون، **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، تر: أحمد بن شعيب الجزنائي، مج5، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني 1994. ص05

(3) محمد بن عبد الملك الزغبي، **مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ**، ط1، الإسكندرية، دار التقوى 2010 . ص18

(4) جرمان عباش، **المصدر السابق**. ص168

* تعد من أكبر الجيوب الاستعمارية، حيث جعلت منها اسبانيا قاعدة عسكرية، يقطنها حوالي 580 ألف من الأسبان. ينظر: الصديق بن العربي، **المرجع السابق**. ص186

** مدينة مغربية مطلة على البحر الأبيض المتوسط، تقع في إقليم الحسيمة. ينظر: أحمد بن عبد السلام البوعياشي، **المصدر السابق**. ص53

*** من أكبر وأشهر قبائل الريف المغربي، تسكن الإقليم المواجه لميناء الحسيمة، اختارت الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي رئيسا عليها في السنوات الأولى من القرن العشرين. ينظر: جلال يحي، **أعلام العرب: عبد الكريم الخطابي**، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر 1968. ص27

(5) ناصر محي الدين ملوحي، **المبدعون العرب (البطل القاضي المجاهد محمد عبد الكريم الخطابي أميرالمغرب)**، ط1، دمشق، دار الغسق للنشر 2022. ص33

الأسرة الخطابية بالمكانة العلمية والسياسية لرجالاتها، ومن بينهم شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي التي تأثرت بها نفوس أبناء المغرب الأقصى خاصة والمغرب العربي عامة.

إن نسب الخطابي هو الآخر نلاحظ فيه ذلك الاختلاف الموجود في العديد من المصادر، فمنهم من يرجعه إلى نسب عمر بن الخطاب مثلما أكد دافيد هارت (DAVID hart)[1]، وهناك من أرجعه إلى آل الخطاب، فأخذه من بني ورياغل إحدى قبائل الريف الكبرى وهي ترجع إلى أصل عربي قديم[2]، وآخر أعاد نسبه إلى جزيرة العرب، حيث هاجر العرب من الحجاز إلى المغرب واستقلوا بحكمهم عن الخلافة العباسية، وهذا ما تأشارت إليه العائلة الخطابية وتناولته الأجيال، وقد أكد الخطابي هذا بقوله: "نحن من أجدير وتنتمي إلى آيت وإيغر (بني ورياغل) ويعود نسبنا إلى آل السيد محمد بن عبد الكريم المنحدرين بالحجاز من ينبغ تحديدا، على شواطئ البحر الأحمر، جدنا الأكبر كان يدعى زارع الينبغي وقد جاءت أسرتي إلى المغرب في القرن الثالث الهجري (القرن التاسع ميلادي) واستقرت في قبيلة بني ورياغل"[3]، ومن خلال ما صرح به محمد بن عبد الكريم عن أصل عائلته يمكن القول أن أصل عائلة الخطابي من الحجاز الذي يعتبر موطنهم الأول ليستقروا بعدها في المغرب الأقصى.

لقب محمد الخطابي بالعديد من الألقاب اشتهر بها عالميا، من بينها لقب الأمير والمجاهد وبطل ثورة الريف* المغربي ضد الاستعمار الاسباني ثم الفرنسي للمغرب العربي[4]،كما لقب باللقب الأوسع والاسم الشخصي لوالده وهو "عبد الكريم" الذي قامت الأسبان بترجمته على طريقتهم التي يقولون بها" الولد كارسيا" فيتحول اسم الابن إلى اسم الأسرة وهو الاسم الذي أشاعوه به في العالم[5]، وكان يسمى وينادي كذلك بسيد محند وهي تطلق على اسم محمد في اللسان الريفي والابن الأكبر.

---

(1) سميحة دري، **جهود عبد الكريم الخطابي في مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، الجزائر، جامعة محمد بوضياف دس. ص214

(2) عبد الله كنون، **المرجع السابق**. ص05

(3) ناصر محي الدين ملوحي، **المرجع السابق**. ص33

* يطلق هذا الاسم على سلسلة جبال في شكل هلال تمتد من سبتة إلى مليلة كانت مركزا للحركة المقاومة الكبرى ضد الاحتلال الاسباني خلال سنوات طويلة بقيادة البطل عبد الكريم الخطابي وابنه محمد. ينظر: الصديق بن العربي، **المرجع السابق**. ص145

(4) طاهر تركي، **أشهر القادة السياسيين من يوليوس قيصر إلى جمال عبد الناصر**، ط5، بيروت، دار الحسام 1995. ص57

(5) جرمان عياش، **المرجع السابق**. ص160

ومن خلال ما سبق نرى أن هناك العديد من الأسباب التي ساعدت في تكوين ونشأة ابن عبد الكريم والتي نذكر منها كونه نشأ في بيت مليء بروح القرآن والسنة وهو ما مكنه من حفظ كتاب الله وتعلم مبادئ اللغة العربية في سن مبكر، و نشأته في بيت وأسرة معروفة بالعلم، وعليه فإن الفقيه عبد الكريم كان هو الأستاذ الفعلي والأول لابنه محمد، وذلك في الفقه والدين والوطنية والسياسة[1].

**ب- صفاته وثقافته:**

- **صفاته:**

كانت محمد بن عبد الكريم الخطابي قصير القامة، حاد البصر وأسود العينين، ذات النظرات الحادة والثاقبة كنظرات النسور في الجبال[2]، رجل مروع القامة ويميل إلى البدانة ذو بشرة داكنة تحيط بها لحية مشذبة، وكان خشن الطباع وقوي البنية[3]، لم يكن الخطابي يهتم بمظهره كثيرا [4] فكان يلبس العمامة والجلباب المغربي ويضع النظارات على عينيه، كما عرف عنه بخصاله الحميدة كالذكاء وحب العلم والاستقامة في الأدب[5]، كما عرف عليه أنه قائد بارع ورمز مغاربي حرّ[6].

نذكر في هذا الصدد أهم ما قاله عنه رجال الصحافة الأوربيين، أين نجد جريدة ( المورنين بوست) في مراكش تصفه بقولها: "إذا نظر الإنسان إلى الأمير لأول وهلة لابد وأن يحار في أن يكون لهذا الرجل اللطيف المنظر ذلك التأثير العظيم على قبائل الريف الشكسة"[7] ، كما تقول جريدة (البيلي اكسبرس) الانجليزية فيه: "يعد الأمير عبد الكريم من مشاهير رجال العالم ومن الذين لا تقرأ سيرهم إلا في الروايات وهو شديد الحذر و الانتباه ولا يبوح بخطته

---

(1) محمد العربي مساري، **محمد عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن**، ط1، المغرب، دار المركز الثقافي 2012. ص25

(2) جلال يحي، **المرجع السابق**، ص ص148،149

(3) عبد العزيز بودرة، **محمد بن عبد الكريم في مواجهة التدخل الامبريالي**، دورية كان التاريخية، ع: 27، مارس 2015. ص31

(4) خوان باندو، **التاريخ السري لحرب الريف (المغرب...العلم المزعج)**، تر: سناء الشعيري، ط1، المغرب، المكتبة التقدمية 2008. ص27

(5) محمد حسن الوزاني، **مذكرات حياة و جهاد التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية حرب الريف**، ج2، دب، مؤسسة محمد حسن الوزاني دس. ص461

(6) محمد حسن الوزاني، **المرجع السابق**. ص461

(7) عمر أبو النصر، **بطل الريف الأمير عبد الكريم**، ط1، بيروت، مطبعة المكتبة الأهلية 1934. ص08

إلا عند تنفيذها"[1]، وقال مراسل (التايمس) في طنجة*: "إن الأمير ابن عبد الكريم قائد مقتدر"، والكنورثي عضو مجلس النواب البريطاني: "عبد الكريم رجل حرب وجلاء وزعيم"[2]، أما المراسل المورنين بوست: "إن من يعرفه يعلم أنه ذو شخصية عظيمة "[3]. (الملحق رقم:01)

- **ثقافته:**

كان للثقافة العربية الإسلامية والثقافية الحديثة التي امتلكها عبد الكريم الخطابي لمعرفة طبيعة الاستعمار وأهدافه أثر كبير في الإقناع واستقطاب القبائل المجاورة له بأبسط صورها وفي أتم معانيها، وقد ساهمت في إتمام شخصيته إذّ تعلم اللغة العربية وبعض الحساب والعلوم الدينية في كل من مليلة وفاس وفقهها في الشريعة[4]، وكانت دراسة الأمير في أسرته و إقليمه مركز حركة الثقافة الإسلامية في المغرب الأقصى، وقد ساعد احتكاكه بالإسبانيين وعمله في الصحافة على تكوين شخصيته الريفية الثائرة ضدّ الظلم الاستعماري في منطقته.

تلقى محمد تعليمه الأول والمتمثل في حفظ القرآن الكريم في مدينة أجدير قبل أن ينتقل للدراسة في مدينة تطوان ثم بفاس[5]، ليتلقى العلم و نال من مدارسها إجازة العلوم الدينية، ليواصل فيما بعد دراسته بجامعة القرويين وكان الشيخ عبد الصمد من الشيوخ الذين لازموه في دروسه الفقهية والعربية[6]، بعد رجوعه من فاس إلى مليلة التحق بمدارسها الاسبانية، وبها حاز على دبلوم من مدارسها الثانوية في مدة قليلة، وبعد خروجه من المدرسة بقي عاطلا عن الأعمال لفترة من الزمن، ليسافر بعدها إلى اسبانيا ويلتحق بجامعة شلمنكا والتي تحصل منها على شهادة الحقوق والأدب[7].

---

(1) كريم خليل ثابت، **عبد الكريم والحرب الريفية**، القاهرة، مطبعة المقتطف 1925. ص13

* مدينة مغربية تقع في أقصى الشمال المغربي على شاطئ المحيط الأطلسي في الطرف الجنوبي الغربي من مضيق جبل طارق، وتعد مركزا تجاريا. ينظر: كمال موريس شريل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، ط1، بيروت، دار الجيل 1998. ص351

(2) رشدي صالح ملحس، **المصدر السابق**. ص 36

(3) محمد حسن الوزاني، **المصدر السابق**. ص461

(4) جلال يحي، أعلا العرب..، **المرجع السابق**. ص149

(5) نصر الدين الملوحي، **المرجع السابق**. ص33، 34

(6) عبد الله كنون، **المرجع السابق**. ص06

(7) رشدي صالح ملحس، **المرجع السابق**. ص25

لقد كانت للأمير محمد بن عبد الكريم خبرة واسعة ومعرفة كافية في الأساليب العلمية، وتم ذلك بنضوج فكره ورجحان عقله، واشغل هذا الأخير بالعديد من المناصب أولها كان في بلدة مليلة التي عمل في إحدى مدارسها الصغيرة، حيث اختارته السلطات الاسبانية معلما للأطفال المراكشيين هناك[1]،كما زاول العمل في الصحافة الاسبانية المحلية خاصة جريدة "تلغراف الريف"* التي أنشأت سنة 1902م[2]، ودرس منذ سنة 1908م اللغة الأمازيغية في مدينة مليلية[3].

مكن الخطابي تكوينه الجامعي وضبطه للغة الاسبانية علاوة على اللغتين المحليتين العربية والأمازيغية من العمل في منصب مترجم وكاتب بالإدارة المركزية للشؤون الأهلية بمليلة سنة 1910م وتم ترقيته سنة 1912م إلى مراقب بنفس المكتب[4]، وفي سنة 1913 عين مستشارا في المحكمة العليا للجنايات[5]، وسمح له هذا المنصب من التعرف على وسائل الاحتلال وعلى حقيقة ونوايا الأسبان وازداد خبرة وتجربة، وبعد سنين رفع منصبه إلى رئيس العدل كقاضي في القضايا الجنائية والمدنية على حد السواء[6]، هذه المناصب لم تلهه عن ثقافة الإسلامية وعاداته بل كان دائم الاحتكاك بالمغاربة في فاس وفي مليلة[7].

أضاف إلى تكوينه الإسلامي بدراية سياسية وحنكة عسكرية لدى اتصاله بالأسبان ولم يستسلم لرغباته وكان يقوم بعمله على أكمل وجه[8]، ولا شك أن ثقافته العربية الإسلامية جعلته يعتز بنفسه ويحكم بالعدل وجعلت من

---

(1) محمد بلقاسم، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا (واقع فكرة الوحدة 1954–1975)**، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع 2013. ص135

* جريدة مستقلة دافعت عن مصالح اسبانيا بالمغرب أثناء فترة الحماية تأسست على يد قبضان المدفعية والصحفي كانديدو لوبيرا. ينظر: الخطابي ملهم الثورات..، **المرجع السابق**. ص24

(2) جميل الحمداوي، **تاريخ الريف المعاصر (من مرحلة المقاومة إلى مرحلة التهميش)**، ط1، تطوان، مطبعة الخليج العربي **2019**. ص**31**

(3) خوان باندو، **المرجع السابق**. ص**27**

(4) نصر الدين ملوحي، **المرجع السابق**، ص34

(5) الحواس منصوري، **حرب الريف و أصداؤها في الجزائر (1921–1926)**، مذكرة ماجستير، إشراف: مولود عويمر، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر(2) 2011-2012. ص33

(6) روبرت فورنو، **عبد الكريم أمير الريف**، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق، د س. ص35

(7) محمد زنيبر، **صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية**، دب، د دن. 1990. ص26

(8) جميل حمداوي، **المقاومة بمنطقة الريف (محمد بن عبد الكريم الخطابي نموذجا)**، المغرب، د دن، 2016. ص01

شخصيته قائد وزعيم يحكم في صالح شعبه، وقد أفاده أخيه أمحمد* كثيرا باعتباره يتقن اللغة ومتشبع بالثقافة الغربية العصرية[1]، أين استعان به في القطاعات الحربية خلال حربه الريفية، وحتى بعد تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي[2].

ألهبت شخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي نفوس الكثيرين وجاءت على ألسنة العديد من الشعراء ،حيث نظم في حقه الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوفان شعر بعنوان " نشيد بطل الريف" جاء فيه:

في ثنايا العجاج والتحام السيوف

بينما الليل داج والمنايا تطوف

يتهادى نسيم فيه أزكى السلام نحو عبد الكريم الأمير الهمام

ريفنا كالعرين نحن فيه الأسود ريفنا نحميه

كلنا يعجب بفتى المغرب

كلنا يطرب لانتصار الأبي[3] .

ساهمت ثقافة عبد الكريم الخطابي في بناء شخصيته وتكوينه كقائد وزعيم يحكم في صلاح شعبه، بعدما حاولت الدول الاستعمارية أن تهضم حقوقه، وجعلته يتعامل مع العديد من الأهالي والأجانب، فشغل العديد من المناصب الحساسة في وقت واحد، كما نجح في إعلاء كلمة الحق، فأعجب الكبير والصغير وبث في الشباب روح الثورة والتعطش للاستقلال.

* هو أحمد بن عبد الكريم بن محمد عبد الكريم الخطابي أصغر من أخيه، ولد بأجدير سنة 1892، تعلم على يد والده الذي قام بتوجيهه رفقة أخيه محمد إلى مليلة لتعلم اللغة الاسبانية أرسلته الإدارة الاسبانية لمتابعة دراسته مدينة مالة وبعد سنتين من التحصيل أبرز شهادة معلم وعاد لأجدير لمساعدة والده و ارتبط نضاله بأخيه وكان اليد اليمنى له. ينظر: مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، **المرجع السابق**. ص 28

(1) جلال بحي، أعلام العرب...**المرجع السابق**. ص150

(2) محمد المنسي قنديل، **عظماء في طفولتهم**، القاهرة، دار المعارف 1991. ص68

(3) محمد قداش. محفوظ قداش، **نجم الشمال الإفريقي 1937-1962**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2002. ص34

**ج- علاقته بالأسبان :**

عمل الأسبان على توثيق الصلات مع آل الخطابي لإدراك أهمية هذه الأسرة لما لها من ثقل اجتماعي بين قبائل تلك الجهة، ومن جهة أخرى كانت هذه الأسرة ترى ضرورة الاستعانة بدول أوروبية تساعد المغرب على إدخال الإصلاحات الهامة واسبانيا كفيلة بذلك، ومن بين الشخصيات التي كانت لها صلة مع الأسبان محمد بن عبد الكريم الخطابي، والذي آمن بالتعايش السلمي إلى حدود 1913م مع المستعمر، وكان له مكانة محترمة لدى السلطات الاسبانية[1]، واستدل ذلك بالوظائف التي شغلها في سلكي التعليم والقضاء، حيث تم تعيينه قاضياً في مليلة ثم قاضيًا للقضاة عام 1904م[2].

تميزت العلاقة بين محمد بن عبد الكريم الخطابي والأسبان بالطيبة إلى غاية 1915م، والقائمة على الصداقة والتعاون وتبادل المصالح، وهذا من خلال تقلده عدة مناصب بمليلة و تحصله على جوائز لقي على إثرها احتراما واعترافا، وحسب تحقيقات (فرانشيسكو صاروا) الخبير في التاريخ العسكري في اسبانيا، فقد التحق محمد بن عبد الكريم بمليلة في سبتمبر 1907 رفقة أخيه واستقرا بمنزل في حي بوليوغونو، وهما مسجلان في دفتر المواليد بالمدينة[3]،كما استطاع الخطابي من خلال احتكاكه بالأسبان والعمل إلى جانبهم من الإطلاع على الوثائق التي تبرهن على فساد الإدارة الاسبانية وتثبت بأن مقاصد الأسبان أنانية وليس لهم نية إلا الانتفاع من أهل الريف واستغلال الثروات الطبيعية للمنطقة[4]، فتحولت تلك العلاقة الطيبة بعد عام 1915م إلى عداوة بين الطرفين، وحاول الخطابي إظهار هذه النوايا الخبيثة، وهذا ما جعلهم يحاولون الانتقام منه باعتقاله عام 1915 وزج في السجن لمدة 11 شهراً[5].

الحق بمحمد بن عبد الكريم الخطابي العديد من الاتهامات ، وحقيقة سجنه تكمن في أن والده هدد الأسبان بتعديل سياستها الحمقاء والكف عن إيذاء الأهالي أو سيحاربهم وهنا أسرعت اسبانيا إلى القبض على محمد بن عبد الكريم، وكذلك احتجاج فرنسا على الاسبانيين بتوجيه التهمة لمحمد بن عبد الكريم وهو قاضي القضاة في مليلة بأن

---

(1) مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية، **المرجع السابق**. ص26

(2) عمر أبو النصر، **المصدر السابق**. ص25

(3) محمد العربي المساري، **المرجع السابق**. ص29

(4) روبرت فورنو، **المصدر السابق**. ص25

(5) محمد العربي المساري، **المرجع السابق**. ص06

ميوله مع الحلفاء تتفق مع سياسة الحياد الإسبانية[1]، وعلى الرغم من براءته إلا أنه اعتقل، وحاول عدة مرات الفرار ولكن دون جدوى، وكسرت ساقاه خلال تلك المحاولات قبل أن يطلق سراحه، أما الحدث الثاني فيتجلى ذلك خصوصا في انتقال اسبانيا إلى مرحلة التغلغل العميق في المغرب الأقصى، وتوسيع المواقع العسكرية الاسبانية الفرنسية على شمال المغرب، وهو ما لقي معارضة قوية وعلى رأسهم عبد الكريم (الأب)[2].

## 2- نضاله العسكري ضدّ الأسبان وتأسيس جمهورية الريف:

### أ- المواجهة العسكرية الريفية الاسبانية (معركة أنوال):

اجتمعت القبائل الريفية حول محمد بن عبد الكريم الخطابي منذ أن أعلن جهاده ضدّ القوات الاسبانية سنة 1921م، وخاض الخطابي منذ بداية قيادته للمقاومة العسكرية العديد من المعارك ضدّ هذا الاستعمار، كان الانتصار حليفه فيها أبرزها تلك التي كانت في معركة أنوال شمال المغرب بداية من (1921/07/21)[3]، وقد شملت أحداثها العديد من المواقع والبلديات في الريف المغربي، فبعد انتصار المجاهدين في معركة أدهار أبران* أصبح الريفيون أكثر عزيمة وقوة لمواصلة الجهاد[4].

التقى الجمعان في المعركة وبلغ عدد القوات الاسبانية 27 ألف جندي قادها الجنرال سلفستري**، مقابل ثلاثة آلاف مجاهد ريفي[5]، وبتاريخ: (1921/07/24) التقى الطرفان وبدأت القوات الاسبانية بالهجوم على مواقع

---

(1) ناصر الدين ملوحي، **المرجع السابق**. ص35

(2) شوقي أبو خليل، **المصدر السابق**. ص192

(3) **الخطابي ملهم الثورات المسلحة: ثورة الريف الثالثة (1921-1926) السياق التاريخي و الأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية**، ط1، المغرب، مركز الخطابي لدراسة الحروب الثورية 05 سبتمبر 2019. ص46

* جبل استراتيجي يقع في منطقة الريف شمال المغرب، ويبعد عن بلدة أنوال نحو 09 كلم، ويشرف هذا الجبل على وادي المكش المنحدر من وادي أكرامواس. ينظر: الخطابي ملهم الثورات..، **المرجع السابق**. ص38

(4) محمد حسن الوزاني، **المصدر السابق**. ص51

** جنرال عسكري إسباني، ولد بمدينة El canéy بكوبا يوم (1871/11/16)، تخرج من الأكاديمية العامة بطليلة في مارس 1893م برتبة ملازم ثاني، قاد الجيش الاسباني خلال معركة أنوال ضدّ القوات الريفية، وقتل أثنائها (1921/07/22). ينظر: خوان باندو، **المرجع السابق**. ص ص45-48

(5) عبد المالك الزغبي، **المرجع السابق**. ص20

الريفيين معتمدة على الطائرات والأسلحة الثقيلة[1]، وعندما اندفع الاسبان وانتشرت النكبة في أنوال سارع آلاف الريفيين لالتحاق بعبد الكريم حاملين سلاحهم[2]، وبدأ الاسبان بقصف الخنادق الريفية وكان الرد من قبل المجاهدين بإطلاق النار عليهم، مما أحدث فجوات في صفوف الاسبان وأدى إلى انكسارها[3].

أخذت الجيوش الاسبانية تتقهقر وقتل منهم حوالي 132، طلب الجنرال سلفستري النجدة من تطوان لكنها تأخرت عليه، فبعث عبد الكريم إليه طالبا منه الاستسلام غير أنه رفض ذلك، فواصل الأمير الخطابي حركة جهاده واستخدم خطة استدرج فيها الأسبان إلى فخ محاط من جميع الجهات، إلى أن حاصرو الاسبان من كل الجهات، وحقق بذلك المجاهدون انتصاراتهم على العدو وغنموا من المعدات الحربية والسلاح الكثير[4]، حيث صرح الجنرال بيرنجر قائلا: "هذه أكبر كارثة عسكرية عرفتها أسبانيا في تاريخها"[5]، واختلفت الإحصائيات لكل من الطرفين، فتذكر من التقارير الاسبانية الرسمية أن عدد القتلى كان حوالي 19ألف من بينهم الجنرال سيلفستري[6] و570 أسير، في حين بلغت خسائر المجاهدين 500 شهيد 600 جريح، أما الخسائر المادية بلغت أكثر من 59504 بندقية و392 مدفع رشاش، ، وفي المقابل بلغت خسائر القوات الريفية 500شهيد و600جريح، وكلها تدل على تكبد الخسائر فادحة في صفوف الجيش الاسباني.

أحدث هذا الانتصار ضربة قوية للقوات الاسبانية[7]، ومن خلاله استطاع الزعيم الريفي تحرير العديد من مناطق الريف من أيدي العدو، والتمكين من تشكيل جيش حقيقي[8]، وكان باستطاعة الخطابي تحرير مليلة وإخضاعها لجمهوريته، لكنه تراجع عن ذلك بحجة احتمال تعرض الآلاف من الأطفال والنساء للهلاك، وخوفه من إحداث مشاكل دولية، وقد تحدث عن هذا في قوله: "وصلت إلى أسوار مليلة وهناك توقفت ومنعت المجاهدين من

---

(1) محمد الحسن الوزاني، **المصدر السابق**. ص144

(2) ميكل مرتين، **الاستعمار الاسباني في المغرب 1860–1956**، تر: عبد العزيز الودنّي، ط1، الرباط، منشورات التل 1988. ص60

(3) روبرت فورنو، **المصدر السابق**. ص64

(4) محمد الحسن الوزاني، **المصدر السابق**. ص55

(5) أحمد إسماعيل راشد، **المرجع السابق**. ص264

(6) عمر أبو النصر، **المصدر السابق**. ص127

(7) Mostafa Bouaziz, **Abdelkrim El khattabi Et LA Libération Du Maghreb (1921-2021)**, E: SARL NAQD 2021/ 1 (Hors- série 5).P :27

(8) Mbark Wanaim, **La France et Abdelkrim De l'apaisement Politique a l'action Militaire (1920-1926)**, E: Centre, De la Méditerranée Moderne et Contemporaine, 15 Décembre 2012. P : 301

القيام بتحرير المدينة خوفا من أن يحدث مشكلات دولية واليوم أتأسف على ذلك وأعترف أنه خطأ ارتكبته في حياتي"[1].

**ب- تأسيس الجمهورية الريفية المغربية 1923:**

جعل انتصار الخطابي في معركة أنوال سنة 1923م يفكر في إقامة دولة قوية قادرة على إدارة شؤون سكان الريف وحرص على تمثيل دبلوماسي لاعتراف بها، حتى يتسنى له إسماع صوت ثورته للعالم أجمع[2]، فدعا زعماء قبائل الريف إلى اجتماع عام في معسكره، والذي خرج بعدة قرارات من أهمها [3]:

- ✓ ضرورة تأسيس مجلس عام عرف بالجمعية الوطنية، والذي يصدر منه جميع القرارات، ومن أهم قراراته هو إعلان استقلال جمهورية الريف، والمحدد يوم: (1921/09/18)[4]، إضافة إلى تأسيس حكومة دستورية جمهورية يترأسها الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي.
- ✓ اتخاذ علم للجمهورية يتكون من ثلاثة ألوان تتوسطه نجمة خضراء في معين أبيض.
- ✓ تحديد عاصمة الجمهورية بأجدير ومعسكر جيشها[5]، وتحديد عملة الدولة التي عرفت بالريفان، وتحديد عيدها الوطني يوم استقلالها[6].
- ✓ صياغة ميثاق قومي يكون ملازما للشعب في كفاحه ونضاله، وشق طريقه نحو الحرية والاستقلال، وقد تضمن النقاط عديدة، منها عدم الاعتراف بأي معاهدة تمسح حقوق بلاد المغرب، أو يكون لها علاقة بمعاهدة الحماية وإنشاء علاقات ودية مع جميع الدول بلا تميز، وعقد تحالفات تجارية معها[7]، والاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية[8].

---

(1) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد..، **المرجع السابق**. ص109

(2) Zakya Daoud, **Abdelkrim Une épopée d'or et sang,** Paris, E: Séguier 1997. P P : 95.154

(3) منصور الحواس، **جمهورية محمد بن عبد الكريم الخطابي**، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، جامعة الجزائر (2)، ع: 22، دس. ص176

(4) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد..، **المرجع السابق**. ص111

(5) جلال يحي، أعلام العرب..، **المصدر السابق**. ص51

(6) ناصر محي الدين ملوحي، **المرجع السابق**. ص39

(7) منصوري الحواس، **المرجع السابق**. ص ص180-181

(8) Zakya Daoud, Op-cit, P:170

كما شملت إصلاحات الخطابي على جوانب مختلفة سياسية وعسكرية ومدنية، فرضت عليه إنشاء مجموعة من المؤسسات كضمان للتسيير الحسن، وكان اهتمامه بالجانب العسكري أولا حيث ألف جيشه وفق التنظيم الحديث والمتكون من الحرس الأميري والمشاة والمدفعية، وكان القضاء إحدى المؤسسات المدنية القائمة على مبادئ الشريعة الإسلامية[1]، وبهذا استطاع الخطابي تأسيس دولة تجمعت فيها القبيلة ومتطلباتها على الطريقة العصرية، وأثبت للعالم عامة ولأوروبا خاصة أن الريفيين المغاربة قادرين على إدارة أنفسهم بأنفسهم وليسوا بحاجة إلى وصاية أو حماية من أحد[2].

**ثانيًا: عمر المختار وحركة جهاده ضدّ الطليان:**

## 1- التعريف بشخصية عمر المختار:

### أ- المولد والنشأة:

عمر المختار محمد فرحات إبريدان محمد مؤمن بوهديمة عبد الله، علم ضاف بن محسن بن حسن بن عكرمة بن الوتاج بن سفيان بن خالد بن الجوشاني بن طاهر بن الأرفع بن سعيد بن عويدة بن الجاري بن الخافي بن هشام بن ضاف الكبير، من بيت فرحات وأمه هي عائشة بنت محارب[3]، ووالد مختار بن عمر من قبيلة المنفة*من بيت فرحات، أما عن مولده فكان بالبطنان، في برقة بالجبل الأخضر** سنة 1862م، ويقال كذلك سنة 1858م[4]،

---

(1) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد..، **المرجع السابق**. ص 144-178

(2) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد، **المرجع السابق**. ص148

(3) علي محمد الصلابي، **الشيخ الجليل عمر المختار (نشأته وأعماله و استشهاده)**، ط2، صيدا، المكتبة العصرية 1967. ص15

* المنفة أو المنيف كما يقال عنها، هي إحدى أكبر قبائل المرابطين، وتتفرع هذه المنطقة إلى عدة أفخاذ أشهرها أبريدان، وينقسم الفخذ إلى عدة فروع ومنها فرحات. ينظر: محمد الطيب الأشهب، **عمر المختار (سلسلة أبطال الجهاد والسياسة في ليبيا)**، القاهرة، مطبعة محمد عاطف 1958. ص17

** يمتد من سهول مدينة بنغازي إلى المشرق على مسافة 4000، وكان يأوي إليها عمر المختار. ينظر: أحمد الطاهر الزاوي، **عمر المختار :الحلقة الأخير من الجهاد الوطني في ليبيا**، ط2، بيروت، المدار الإسلامي 2004. ص91

(4) نجيب زيبب، **تراجم العظماء**، بيروت، دار الفداء للطباعة 1990. ص25

ونشأ وترعرع في بيت عزّ وكرم بعيدا عن أخلاط المدن ونقائصها، وتحوطه شهامة العرب وحرية البادية وحوله من مظاهر الفروسية ودواعي الاعتزاز بالنفس[1].

قبل وفاة والده في رحلة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج[2]، عهد وهو في حالة المرض إلى رفيقه السيد أحمد الغرياني، شقيق شيخ زاوية خيزور بأن يبلغ شقيقه بأنه عهد إليه بتربية والديه عمر ومحمد، فتولى الشيخ حسن الغرياني رعايتهما محققا رغبة والدهما، فأدخلهما مدرسة القرآن الكريم بالزاوية ثم ألحق عمر بالمعهد الجغبوبي* لينظم إلى طلبة العلم من أبناء الإخوان والقبائل الأخرى[3]، ودرس فيها مختلف العلوم، إضافة لتعلمه بعض المهارات، والحرف اليدوية كالتجارة والحدادة والبناء، كما تلقى بعض التدريبات على فنون القتال، وأظهر براعة خاصة في ميدان الفروسية[4].

ذاق عمر المختار مرارة اليتم في صغره فكان هذا من الخير الذي أصاب قلبه المليء بالإيمان و حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، حيث التجأ إلى الله القوي العزيزفي كل أموره، كما ظهر نبوغه منذ صغره مما جعل شيوخه يهتمون به في معهد الجغبوب الذي كان منارة للعلم، وملتقى للعلماء والفقهاء و الأدباء والمربين، ومن أشهر شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم نذكر السيد الزروالي المغربي، السيد الجواني وفالح بن محمد وغيرهم، والكل شهد له بالنباهة ورجاحة العقل، وأنه كان يقوم بما عليه من واجبات، و أنه لم يكن يؤجل عمل اليوم إلى الغد.

اتصف عمر المختار بأنه متوسط القامة يميل إلى الطول قليلا، ولم يكن لا بدينا ولا نحيفا، وكان أحبش الصوت بدوي اللهجة، رصين المنطق، صريح العبارة، ولا يميل حديثه، كان موزون الكلام، ذو ابتسامة بريئة وضحكة هادئة،

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي، **عمر المختار (الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا)**، ط2، لبنان، دار المدار الإسلامي 2004. ص55

(2) إدريس الحرير، **عمر المختار نشأته وجهاده**، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1981. ص 65

* تأسس عام 1851 كمركز ديني تعلم به الكثير من المجاهدين الليبيين، وعلى رأسهم أحمد الشريف وعمر المختار. ينظر: محمد الخجخاج، **نمو المدن الصغير في ليبيا**، ط1، بنغازي، دار الساقية للنشر 2008. ص:122

(3) محمد الطيب الأشهب، **المرجع السابق**. ص26

(4) فادية عبد العزيز القطعاني، **أوجه التشابه والاختلاف في حركة جهاد عمر المختار في ليبيا و محمد عبد الله حسن نور في الصومال**، المجلة الجامعية، بنغازي، ع: 15، 2015. ص 170

كثيف اللحية تبدو عليه صفات الوقار والجدية في العمل، وأخذت هذه الصفات تكبر معه بتقدم السن[1]، كما اتسم بالجدية والاستقامة والحزم والصبر والشجاعة مع التواضع والبساطة[2].

**ب– أخلاقه وتعليمه:**

- **أخلاقه:**

اشتهر عمر المختار بحزمه و جديته وصبره واستقامته منذ فترة صباه، حيث كان متدينا و متمسكا بقوة بدين الإسلام، ولقي من خلاله احتراما وتقديرا من قبل أساتذته وزملائه، وبلغت أخلاقه قمة جعلت الأئمة والعلماء دائمين في السؤال عن أخلاقه الطيبة، حيث اكتسب الكثير من علماء الدين وهذا الأمر أكسبه إلماما واسع بالبيئة المحيطة به، وكان متمسكا بمكارم الأخلاق، ممثلا للشريعة في أموره كلها قدر إمكانه متحليا بالصفات الإسلامية من كرم ويسر، فكسب قلوب الناس وأثر فيهم[3].

اهتم عمر المختار بزاده الروحي اليومي بتلاوة القرآن الكريم وقيام الليل، وكان شديد الحرص على أداء صلاته في أوقاتها، وكان يختم المصحف الشريف كل سبعة أيام[4]، فكان لا يفتر عن قيام الليل والتهجم في أوقات السحر، وقراءة القرآن و الإكثار من صلاة النوافل على الرغم من كبر سنه، حيث تربى عمر المختار في المسجد على كتاب الله وسنة رسوله، وتربت فيه الأخلاق الكريمة[5]،كخلق العزة و حب الشجاعة و الكرم، فلم يحني رأسه لأحد وظل كالجبل شامخاً حتى آخر رمق من حياته[6].

---

[1] علي محمد الصلابي، **عمر المختار (نشأته، أعماله، استشهاده)**، ط1، القاهرة، دار ابن الحوزي 2007. ص05، 06

[2] محمد الطيب الأشهب، **المرجع السابق**. ص36

[3] أحمد القطعاني، **شيخ الشهداء الصوفي عمر المختار**، ملتقى التصوف الإسلامي العالمي، طرابلس، الجماهيرية العظمى 1995. ص05

[4] محمد علي الصلابي، **تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط3، بيروت، دار المعرفة 2009. ص422

[5] ناصر الدين محمد الشريف، **المصدر السابق**. ص349

[6] عمران محمد بورويس المحامي، **وقائع أسر ومحاكمة وشنق عمر المختار16.11\09\1931 والمحكمة العسكرية الإيطالية الطائرة بالمرج4\4\1930-30\03\1931، وأحكام المحكمة العسكرية الإيطالية (1912-1929)**، دب، منشورات السلفيوم دس. ص49

كان عمر يقرأ القرآن على الطريقة السنوسية*، وهي قراءة حزب من القرآن صباح كل يوم بعد صلاة الفجر وآخر عقب صلاة المغرب[1]، ويحافظ على الصلاة في وقتها مما يدل على قوة إيمانه وعن صفات الحميدة كالأمانة والصدق، قال تعالى: {إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتاً}[2]، وكان يتعبد المولى عزّ وجل، وألزم نفسه بسنة الضحى ومما يروى عنه قال: "لا أعرف إنني قابلت أحدا من السادة السنوسية وأنا على غير وضوء منذ شرفني بالأنساب إليهم"[3]، أما محمد الطيب الأشهب قال: "ولقد عرفته معرفة طيبة وقد مكنتني هذه المصاحبة من الاحتكاك به مباشرة، فكنت أنام بخيمته و إلى جانبه وأهم ما كنت أمقته منه – رحمه الله- و أنا وقت ذاك حديث السن – هو أنه لا يتركنا أن ننام إذ يقضي كل ليلة يتلو القرآن ويقوم مبكرا فيؤمرنا بالوضوء بالرغم مما تلاقيه من شدة البرد ومتاعب السفر"[4].

كان عمر المختار في حياته الشخصية مثالا صالحا وقدوة حسنة ومتعصب لدينه، حيث كان لا يملك شيئا من حطام الدنيا لدينه ووطنه، ونضيف أن شخصيته تختلف بالتأكيد عن الآخرين، نظرا لتمسكه بدينيه ورحيم له وقد ذكر كذلك المجاهد محمود الهجمي الذي حارب تحت قيادة عمر المختار وصاحبه المقرب، فذكر في مذكراته أنه كان يأكل وينام معه في مكان واحد ويقول: "لم أشهد قط أنه نام لغاية الصباح، فكان ينام ساعتين أو ثلاثا على أكثر تقدير، ويبقى صاحيا يتلو القرآن الكريم، وغالبا ما يتناول الإبريق ويسبغ الوضوء بعد منتصف الليل، ويعود إلى تلاوة القرآن، لقد كان على خلق عظيم يتميز بمميزات التقوى والورع ويتحلى بصفات المجاهدين الأبرار"[5].

كانت عمر المختار على فهم صحيح لدينه، يأخذ كلا لا يتجزأ ، فلا هو بالمتدين المحترف، ولا هو بالمتدين البعيد عن جوهر الدين، وإنما هو رجل مؤمن يعلم أن الإسلام لا يصلح أن يأخذ بعضه ويترك بعض، و إنما لا يصلح المرء

---

* حركة إسلامية إصلاحية صوفية، تنتسب إلى مؤسسها محمد بن علي السنوسي، كان أول ظهور لها سنة 1837م ببوقبيس ضواحي مكة، اكتسبت نشاطا واسعا بعد أن أنشأ مؤسسها زاوية البيضاء في الجزء الشمالي من برقة في الجبل الأخضر، ولقيت الطريقة أكبر نفوذ لها في برقة وبين بدو مصر وطرابلس وفي السودان الغربي. ينظر: نيكولاي إيليتش بروشين، **المصدر السابق**. ص321

[1] محمد حمزة الحلبي، **عمر المختار حياته وعصره**، دب، د دن ، د س. ص10

[2] سورة النساء، الآية: 103

[3] عبد الخالق النجمي، **الشيخ الجليل عمر المختار نشأته وجهاده استشهاده**، ط1، عمان، دار أمجد 2015. ص14

[4] علي محمد الصلابي، **المرجع السابق**. ص09

[5] علي محمد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، ط1، القاهرة، دار التابعين للنشر والتوزيع 2001. ص107

أن يكون مؤمنا حتى يعمل به كله ، وقد شهد لنباغته ومتانة خلقه وحبه لدعوة الإسلام شيوخه، واشتهر بالجدية والاستقامة والصبر[1].

- **تعليمه:**

كانت حياة البطل مكرسة كلها للعلم والدعوة، و طلب العلم في الزوايا التي أنشأتها الحركة السنوسية حيث ظهرت عليه علامات النباهة ورجاحة العقل منذ صغره وظل محل إعجاب كل من عرفه، وهذا دليل على حسن تعامله مع الناس وإقباله على الله، حيث تلقى عمر المختار منذ صغره العلم من والده قبل فقدانه، حيث أرسله إلى زاوية "جنزو" لمواصلة تعليمه بغية تعلم القرآن وحفظه، مما تيسر له بالاتصال بمعلمي القرآن الكريم وتعلمه مبادئ اللغة العربية والفقه[2].

لم يؤهل السن الذي كان يبلغه السيد عمر لحفظ القرآن، حتى بعثه والده إلى زاوية السنوسية بالجغبوب ليقرأ القرآن و ما تيسر له من العلوم[3]، هذا المعهد الواقع جنوب ليبيا حيث كان يمثل أكبر منارات العلم في ذلك العصر وقد خصصته السنوسية لتعليم الجيل الجديد من أبناء قبائل ليبيا، حيث تمكن فيها عمر المختار وهو في الثمانية من عمره أن ينهل من العلوم الشريعة المتنوعة كالفقه والحديث والتفسير، وتتلمذ على يد كبار علماء ومشايخ السنوسية ، ومن أشهرهم: السيد "الزروالي المغربي" والسيد "الجواني"، والعلامة "فالح بن محمد بن عبد الله الطاهري المدني" وغيرهم[4].

اتبع عمر المختار سيرة العقلاء وزادت من مهابته عند غيرهم، فكان من أكبر رواد الدعوة و تربية الناس، إضافة إلى علومه تعلم أيضا الدروس التي تقتضيها الحياة، من فنون التجارة وممارسة الفلاحة وتربية الماشية ومعرفة أنساب القبائل وتاريخها[5]، وعموما يمكن القول أن الشيخ عمر المختار كان مكتسبا من العلوم الدينية والدنيوية ما تيسر له،

---

(1) محمد محمود إسماعيل، **عمر المختار شهيد الإسلام و أسد الصحراء**، ليبيا، مكتبة القرآن، د س. ص09

(2) أحمد القطعاني، **المرجع السابق**. ص05

(3) أحمد محمود، **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد في طرابلس الغرب**، ط1، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه 1934. ص07

(4) سعود دحدي، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية ( 1842-1931)**، رسالة الماجستير، إشراف إبراهيم مياسي، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن يوسف بن خدة 2009- 2010. ص89

(5) عمران محمد بورويس المحامي، **المصدر السابق**. ص49

فأصبح ملما بشؤون بيئته وخبيرا بمعرفة أحداث القبلية وتاريخ وقائعها، وهذا يدل على ذكاء وفطنة هذا الرجل منذ شبابه.

## ج- علاقته بالسنوسيين:

لفت عمر المختار انتباه شيوخ الحركة السنوسية في ليبيا وهو في سن مبكر لا يزال يزاول دراسته في إحدى زوايا منطقة الجغبوب[1]، حيث كان له ثروة علمية جعلته محل اهتمام شيوخه ومثار إعجابهم لاسيما لدى زعيم السنوسية الثاني السيد محمد المهدي السنوسي*، الذي أعجب بهذا الشاب وشخصيته المنفردة عن غيره من أقرانه الطلاب[2]، فقرر سنة 1895م اصطحاب عمر معه في رحلة من الجغبوب إلى الكفرة، وقد سمح له هذا بالتعرف عليه أكثر، فأصدر قرارا بتعيينه شيخا لزاوية القصور بالجبل الأخضر قرب المرج سنة 1897م[3]، وهو آنذاك لا يتجاوز سنة 39 عاما[4].

استطاع عمر المختار الاضطلاع بالمهمة على أحسن وجه، رغم أن تلك الزاوية كانت تابعة لقبيلة يعرف عنها بشدة المراس وصعوبة الانقياد والمسماة بقبيلة العبيد، فعمل بها على تعليم الناس أمور دينهم وفضّ النزاعات السائدة بين تلك القبائل وجمع كلمتهم والسعي في مصالحهم[5]، وكان هذا التكليف بمثابة امتحان صعب وبداية نحو القيادة[6]، وقال فيه الجنرال غراسياني (Graziani): "كان دائما حريصا على أن تكون زاويته أحسن من الزوايا الأخرى وشديدا مع كل من يتهاون في أداء واجباته الدينية إلى درجة أن اشتكى بعض أتباع من شدته ووصفا بالظلم من كثرة الضغط عليهم"[7]، وهذا يدل على قوة شخصية القيادية وكان أهلا بالمهمة التي ساق إليها سواء في مجال

---

(1) محمود إسماعيل محمود، **المرجع السابق**. ص07

* ولد في منطقة الجبل الأخضر في محل يسمى ماسة قرب الزاوية البيضاء سنة 1844م، وكانت مدة قيادته تزيد عن أربعين سنة، عرفت الحركة السنوسية في عهده انتصارات عظيمة للإسلام في إفريقيا وتغلغلت في قلب إفريقيا. ينظر: سعود دحدي، **المرجع السابق**. ص33

(2) محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي**، ج1، ط2، الجزائر، موفم للنشر 2009. ص152

(3) محمد علي الصلابي، الحركة السنوسية في ليبيا، **المرجع السابق**. ص565

(4) زيادة نيقولا، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال**، ليبيا، معهد الدراسات العالمية 1958. ص 56

(5) محمد علي الصلابي، الحركة السنوسية في إفريقيا، **المرجع السابق**. ص565

(6) محمد عبد السلام الجالي، **عمر المختار بطل الجهاد المقدس**، ليبيا، صحيفة برنيق، ع: 95، 27 سبتمبر 2011. ص14

(7) ناصر الدين محمد الشريف، **المصدر السابق**. ص350

التعليم أو في المجال الاجتماعي والإداري وحتى السياسي، فهو لم يكن رجل دين فقط بل كان رجلا محنكا مجندا خبيرا بسياسة قومه ذا عقل سديد وتدبير مصيب.

زاد نجاح عمر المختار في مهمته بالجبل الأخضر إعجاب السيد المهدي به، فقرر اصطحابه معه هذه المرة في رحلة إلى غرب السودان، وعينه هناك شيخا لإحدى زوايا منطقة قرو المعروفة بزاوية عين كلك، وبقي فيها زمنا طويلا نائبا عن السيد المهدي وقائما على بعث الرسالة الإسلامية[1]، وعندما زحفت الجيوش الفرنسية على مراكز الحركة السنوسية في منطقة تشاد ، نظمت القيادة السنوسية نفسها وعينت من القادة من هم أولى بالجهاد، وكان عمر المختار ضمن هؤلاء القادة، فراح يعمل بها على الإصلاح ونشر الإسلام وتعليمه بين الناس من جهة، ويحمل السلاح لمقارعة العدو الفرنسي إلى جانب الكتائب السنوسية جهة أخرى[2].

ومن المواقف التي تثبت ثقة الإمام السنوسي لولاء عمر المختار للسنوسية، أنه وبعد مقاتلتهم للعدو الفرنسي أصيب الإبل التي كانت تحمل المؤن والعتاد بمرض الجرب، وكان عددها لا يقل عن أربعة آلاف بعير، فأوكل المهدي السنوسي مهمة توجيه الإبل إلى موقع عين كلك الذي تكثر فيه المياه للشيخ عمر المختار، وقد وفق هذا الأخير في مهمته هذه[3]، كما نجح في لفت انتباه الكثير إليه من خلال بسالته في الدفاع عن أراضي المسلمين، فقال عنه الإمام المهدي السنوسي"لو كان لنا عشرة مثل المختار لاكتفينا"[4].

بعد وفاة السيد المهدي السنوسي سنة 1906م استدعى عمر إلى برقة من قبل القيادة السنوسية ليتم تعيينه في العام الموالي شيخا لزاوية القصور مرة أخرى، لأنهم لم يجدوا أفضل منه في قيادة تلك القبائل[5]، لكن لم يطل عمله بها بسبب نشوب معارك طاحنة بين السنوسيين والإنجليز في منطقة البردي ومساعد وسلوم الواقعة على الحدود الليبية المصرية، والتي انتهت بضم السلوم إلى الأراضي المصرية الخاضعة للانجليز، ليعاود عمر المختار عمله بزاويته القصور، إلى غاية تطاول الفاشيين الايطاليين على السواحل الليبية سنة 1911م[6]، ليتقدم المختار في أوائل صفوف

---

(1) محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**. ص152

(2) محمد علي الصلابي، **المرجع السابق**. ص114

(3) إدريس الحريري، **المصر السابق**. ص65

(4) محمد علي الصلابي، **المصدر السابق**. ص 114

(5) محمد فؤاد شكري، **المصدر السابق**. ص272

(6) توفيق يوسف الواعي، **موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث**، ج1، ط1، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية 2006. ص332

المجاهدين[1]، وقاد معركة طاحنة بالقرب من بنغازي* ونال إعجاب الضباط الأتراك لما صدر عنه من شجاعة مواقف تثبت تعلقه ببلاده[2]، وبعد هجرة الشيخ أحمد الشريف لازم عمر شيخ السنوسية الرابع السيد محمد الادريس المهدي السنوسي وقام بمهامه خير قيام، إلى أن أسندت إلى عمر إدارة شؤون الجهاد من قبل هذا الأخير[3].

اكتسب عمر المختار من خلال علاقته بالسنوسيين نسبا ولقبا جديدا لا يمنح إلا لكبار شيوخ السنوسيين (سيدي عمر) ، بعدما برزت شخصيته بين زملائه المشايخ وأعيان القبائل وحتى لدى الدوائر الحكومية، ومن هؤلاء السيد السنوسي الأشهب (شيخ زاوية مسوس) وعمران السكوري (شيخ زاوية المرج) والحسن الغماري (شيخ زاوية دريانة) [4].

## 2- قيادة عمر المختار للجهاد الليبي 1923-1931م:

### أ- سفره إلى مصر وتسلمه للمقاومة بإقليم برقة:

عُين عمر المختار قائدا على الجبل الأخضر وباشر عمله بتنظيم أموره، ولكن بسفر إدريس السنوسي اضطربت الأحداث في ليبيا وضعفت نفوس الأهالي ولم ينتظم أمر عمر المختار[5]، فقرر عمر السفر إلى مصر لإطلاعه بما يحدث في ليبيا[6]، وتم ذلك في شهر مارس 1923م مع علي باشا العبيدي تاركا رفاقه عند بئر الغُبَيْ حتى يعود إليهم، واستطاع عمر عبور الحدود المصرية، أين لقي كل الاحترام والتقدير، والتقى السيد إدريس السنوسي[7]، وتم

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، ط1، ليبيا، دار المدار الإسلامي 2004. ص291

* عاصمة الإقليم الشرقي وثاني أكبر مدينة ليبية بعد العاصمة طرابلس، عدد سكانها حوالي 400 ألف نسمة، تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط عند الطرف الشمالي الشرقي لخليج سرت إلى الشرق، وعند الطرف الغربي للجبل الأخضر، وهي على الطريق الساحلية الدولية التي تصل طبرق في أقصى الشرق بطرابلس في أقصى الغرب. أنظر: يحي الشامي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، ط1، بيروت، دار الفكر العربي 1994. ص181

(2) علي محمد الصلابي، عمر المختار نشأته..، **المرجع السابق**. ص17

(3) محمد فؤاد شكري، **المصدر السابق**. ص273

(4) أحمد عبد الله العزيز، **عمر المختار قصة كفاح الشعب**، دمشق، مركز الراية للنشر 1970. ص40

(5) الأشهب، **المصدر السابق**. ص ص43- 58

(6) محمود شلبي، **المرجع السابق**. ص101

(7) محمد علي الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، **المرجع السابق**. ص430

الاتفاق بينهما على تفاصيل الخطة التي وجب إتباعها من طرف المجاهدين ضدّ الاحتلال على أساس تشكيل المعسكرات (الأدوار)، واختيار القيادة الصالحة وأن تظل القيادة العليا من نصيب عمر المختار.

كما قدم الأمير إدريس رسالة إلى السيد الرضا* يعترف فيها بشرعية زعامة المختار على العمل العسكري، وعلى أن يبقى هو في مصر لقيادة العمل السياسي، والاهتمام بأمر المهاجرين والضغط على الحكومة المصرية والانجليزية للسماح للمجاهدين بالالتجاء إلى مصر وتقديم المساعدات لهم، ولإرسال التعليمات والإرشادات إلى عمر المختار عن طريق التواتي البرعصي، ليغادر بعدها عمر القاهرة متجها إلى برقة[1] أين استلم حركة الجهاد بصفة النائب العام، و الرضا نائبا عنه في الأمور الدينية والعائلية.

**ب- أهم معاركه ضدّ الطليان:**

خاض عمر المختار منذ تزعمه لحركة الجهاد في إقليم برقة العديد من المعارك ضدّ الفاشيين الايطاليين، والتي كان الانتصار حليفا له فيها، ونذكر منها:

- **معركة بئر الغُبَيْ 1923/02/23:**

كانت ايطاليا تترقب تحركات عمر المختار وهو في طريقه إلى برقة بعدما لقاءه بإدريس السنوسي، فجهزت له قوة عسكرية في موضع يقال له "بئر الغبي"**[2]، الأمر الذي فوجئ به المختار ورفاقه الذين كانوا أقل عددا وعتادا، ويقول عمر المختار: "كنا لا نتجاوز الخميس شخصا من المشايخ والعساكر"[3]، وفي هذه الأثناء بدأت القوات الايطالية تتقدم بمدافعهم صوب عمر ورفقائه، فلم يجد المختار مهربا سوى الرد عليهم بقوة سلاحه.

---

* ابن السنوسي، تولى الزعامة السنوسية بعد محمد الإدريسي، ولكنه لم يقم بأي تعبير وبمجرد التضييق عليه من طرف الايطاليين استسلم. ينظر: محمد لخضر العيساوي، **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار**، ط1، القاهرة، مطبعة حجازي 1936. ص74

[1] محمد فؤاد شكري، **المصدر السابق**. ص 273

** تقع شرق بنغازي إلى الجنوب قليلا بنحو خمسمائة وخمسين كلم. ينظر: الطاهر أحمد الزاوي، **معجم البلدان الليبية**، ط1، ليبيا، مكتبة نور 1968. ص49

[2] محمد علي الصلابي، عمر المختار نشأته..، **المرجع السابق**. ص23

[3] الطيب الأشهب، **المصدر السابق**. ص63

أخذ الطرفان في القتال الذي لم يدم طويلا، وانتهى بانتصار المختار ومن معه على العدو الذي نال شر هزيمة عائدا أدراجه[1]، وتابع المجاهدون طريقهم نحو الجبل الأخضر وصولا إلى زاوية القطوفية، ومن بعد إلى واحة جالو مقر السيد الصديق الرضا، حتى يتم تبليغه بتعليمات وأوامر إدريس السنوسي الصادرة بخصوص حركة الجهاد[2].

- **معركة أم التشافير (عقيرة الدم) (27-28/04/1927):**

أرادت ايطاليا الانتقام لمقتل ضباطها وجنودها في معركة الرحيبة* بتاريخ: (1927/03/28) التي انتصر فيها المختار ورجاله، فأخذت تنظم جيوشها بقيادة الجنرال "مازيتي" كقوة هائلة بلغ عددها حوالي ألفين بغل وخمسة آلاف جندي وألف جمل إضافة إلى السيارات المصفحة والناقلة، ولما علم عمر المختار بخطتهم جهز هو الآخر قواته وأوكلت مهمة القيادة للحسين الجويفي البرعصي لمجابهتهم، كما أمر المختار بحفر الخنادق وتأمين مناطق لحماية النساء والأطفال والشيوخ[3]، واحتدم الصراع بين الطرفين في موقع يعرف "بأم التشافير" والمعروفة أيضا بمعركة "عقيرة الدم"، والتي راح ضحيتها مائتي شهيد منهم والد زوجة عمر المختار، وجبريل العوامي ومحمد الصغير البرعصي، كما فقد المجاهدون عدد كبير من الإبل والمواشي والخيام التي تم حرقها[4].

لكن بفضل القائدين حسن الجويفي** وسعد العيد السوداني*** حقق الليبيون انتصارهم وألحق بالجيش العدو خسائر فادحة جعلتهم ينهزمون ماديا ونفسيا، وقد أظهرت هذه المعركة لعمر المختار الوجه الحقيقي للسياسة الفاشستية، حيث تأكد من حتمية العمل على التعريف بالقضية الليبية، كما أيقن الايطاليون أن لا جدوى من

---

(1) الصلابي، سيرة الزعيمين..، **المرجع السابق**. ص216

(2) الصلابي، الثمار الزكية..، **المرجع السابق**. ص122

* تقع جنوب شرق المرج، قرب معسكر العبيد. ينظر: علي الصلابي، عمر المختار (نشأته..)، **المرجع السابق**. ص30

(3) الصلابي، عمر المختار نشأته..، **المرجع السابق**. ص30

(4) سعود دحدي، **المرجع السابق**. ص108

** من قيادات الجهاد في المنطقة الشرقية (برقة)، كان على رأس دور البراعصة، اشترك في المعارك الأولى للجهاد الليبي، ولما أسس عمر المختار قيادته كان من أكبر مساعديه، توفي في معركة بئر الزيتونة 1930. ينظر: محمد سعيد القشاط، **من أعلام الجهاد الليبي 1889-1943**، ط1، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد 2016. ص54

*** من مقدمي الجهاد في معارك الشيخ عمر المختار، خاض أغلب معاركه واستشهد في معركة العقيرة. ينظر: محمد سعيد القشاط، **المرجع نفسه**. ص89

الاستمرار في الحرب ضدّ المجاهدين وهذا ما كان سببا في توقفها طيلة سنة 1928م، حيث قال غراسياني: "إننا لا نحارب ذئابا بل نحارب أسودا بشجاعة عن بلادهم، إن أمد الحرب سيكون طويلا"[1].

**خلاصة الفصل:**

تعتبر شخصية كل من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والشيخ عمر المختار من الشخصيات التي ناضلت على جانبين، أحدهما في إطار دعوي إسلامي عكست انتمائهما الحضاري العربي، وآخر في إطار جهادي حربي دفاعا عن أراضي بلديهما ضدّ قوات الاستعمار الأوروبي، فانعكس ذلك على قوة شخصيتهما وشجاعتهما.

[1] رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، **المصدر السابق**. ص79

# الفصل الثالث

## أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ومقاومة الشيخ عمر المختار

**أولا: أوجه التشابه بين المقاومتين**

**ثانيا: نقاط الاختلاف بين المقاومتين**

امتازت المقاومة في كل من المغرب الأقصى وليبيا عامة، ومقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار خاصة بتبنيها مبدأ رفض الوجود الاستعماري في أراضيها، فكان لكل من تلك الحركات مميزات وخصائص لم تختلف كليا عن بعضها البعض إلاّ في بعض النقاط، ومن هنا نذكر:

## أولا: أوجه التشابه بين المقاومتين:

### 1- طابع المقاومة:

#### أ- الطابع الديني الجهادي:

برز العامل الديني كعامل مشترك في حركة المقاومتين المغربية والليبية، وهذا على ضوء الخطط العامة لحركة الجهاد، مما دل على سيادة مبدأ الشورى وهو المبدأ الأساسي لقيادة المجاهدين، والذي اعتمد عليه كل من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى والشيخ عمر المختار في ليبيا، بحكم تشبع هاتين الشخصيتين بالمبادئ والثقافة الإسلامية والدعوة إلى الحق.

جاءت المقاومة الريفية المغربية من منطلقات دينية أكدت على الجهاد ضد الاستعمار، وهذا يتناغم والحسّ الديني والوطني والقومي وحتى الإنساني في بدايات الحركة المسلحة، حيث أنبنى ذلك التصور على الوعي التاريخي بطبيعة الاحتلال الاسباني، فعمل محمد بن عبد الكريم الخطابي على بعثّ الروح الوطنية المستوحاة من الشريعة والدين الإسلامي، فكانت أحاديثه مستدلة من الكتاب والسنة النبوية، وقد نجح من خلالها في تأجيج وعي قبيلته وحتى القبائل المجاورة له، لأن خطبه وحلقاته الدينية كانت تلقى استقطاب وجذب كثير من الناس[1].

كانت الدعوة إلى الجهاد واضحة في بداية تحضير الخطابي لمقاومته، رغم أن بعض المراجع تستبعد هذه الفكرة مبدئيا كما أورده الكاتب (محمد بلقاسم)، حيث ذكر أن فكرة الجهاد لدى الخطابي قد استبعدت مؤقتا خوفا منه أن تثور ضد حركته أوروبا المسيحية عامة وإسبانيا المتعصبة خاصة[2]، لكن البعد الجهادي كان واضحا في خطاباته التي باتت دليل على دعوته للجهاد، فقد كان الخطابي في كل مرة يذكرهم بأعمال الأسبان في البلاد مستعرضا الجوانب المصيرية من الحماية هذه، وهذا انطلاقا من ثقافته ومعرفته بطبيعة هذا الاستعمار وأهدافه[3]، كما ساعد انتشار الزوايا

---

(1) محمد علي داهش، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، العراق، مركز الكتاب الأكاديمي، جامعة الموصل دس. ص104،107

(2) محمد بلقاسم، **المرجع السابق**. ص144

(3) الحواس منصوري، **المرجع السابق**.ص41

والمساجد في منطقة الريف المغربي وبين مختلف قبائل المنطقة في عملية التعبئة الدينية والوطنية، فالمسجد كان نقطة انطلاقة حركة الخطابي باعتباره حلقة وصل بينه وبين تلك القبائل، ونذكر على سبيل المثال زاوية سيدي يوسف التي تتوسط قبيلة بني وريغل[1].

ونفس الحال بالنسبة لحركة الشيخ عمر المختار بإقليم برقة، فبعد تولي هذا الأخير مهمة الدفاع عن المنطقة واصل عمله في الدعوة إلى الجهاد، وراح يجند كل من كان قادرا على الجهاد من قبيلة العبيد التابعة لزاوية القصور معتبرا أن الجهاد فرض لابدّ من تأديته وواجب ديني لا حياد ولا جدال فيه[2]، وكانت القبائل تتوافد عليه من كل أنحال المنطقة وهذا بعدما فتح باب التطوع للجهاد ضد احتلال غاشم[3]، حيث ابتدأت حركته في الجبل الأخضر صغيرة كغيرها، ثم نمت وبلغت أشدها في ظرف قياسي بفضل جهود عمر الجبارة في وقايتها من الهزيمة، وهذا من خلال تشجيع المجاهدين على حب التضحية في سبيل إنقاذ الوطن من الطليان الفاشيين[4]، وقد كانت لقبائل العبيد والبراعصة والحاسة والدرسة والعواقير والشهيبات والمنفا والمسامير أكبر نصيب في حركة الجهاد، بعدما عقدوا العزم عليه في سبيل الله إلى آخر نفس من حياتهم[5].

**ب- الطابع القبلي الشعبي:**

طُبعت المقاومة المغربية والليبية بالطابع الشعبي القبلي، وهذا بفضل المشاركة الشعبية في المقاومة والقيام بالمهام المختلفة والانصياع لقائد تميز بالتدين والشجاعة والثبات، وهو الطابع الذي ساهم في استمرارية ونجاح المقاومة لمدة طويلة، فكل من محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار انتزعا القيادة بتفويض من الشعب، نظرا لقدراتهما الفكرية والتنظيمية وحزمهما وإصرارهما على مواجهة الاستعمار، ويتضح هذا جليا في نجاحهما في تنظيم القبائل رغم ما عرفته من تباين و صراع دائم فيما بينها.

---

(1) أحمد البوعياشي، **المصدر السابق**. ص61

(2) محمد محمود إسماعيل، **المصدر السابق**. ص10، 23

(3) علي محمد الصلابي، الشيخ الجليل عمر المختار ( نشأته....)، **المرجع السابق**. ص18

(4) الطاهر أحمد الزاوي، **المصدر السابق**. ص91

(5) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا، **المرجع السابق**. ص434

برزت مقاومة الخطابي كحركة عفوية في أولها ثم سرعان ما تحولت إلى حركة منظمة من خلال قبيلته قبيلة بني ورياغل، وهذا بعدما شب على وجود استعمار مارس كل أنواع الظلم والمجازر في حق أهل بلده[1]، فكانت انطلاقة الخطابي من العمل لإصلاح أحوال قبائل الريف المغربي، والتي عانت طيلة القرون الفائتة التشتت والعدوان والعمل بمظاهر الأخذ بالثأر[2]، وبعدما أدرك الخطابي ما وصلت إلية الدولة المركزية من شتات وضعف جراء تمرد هذه القبائل ومكانة منطقة الريف المغربي كخط أمامي للدفاع عن المغرب أمام الجيش الاسباني الزاحف، لهذا تأهب لخوض معركته معتمدا على التنظيمات القبلية والزوايا، وذلك بحشد المزيد من المتطوعين في حرب الريف[3]، بعد تمكنه من جمع هذه القبائل في بوتقة واحدة وتوعيتهم على أن المصلحة الوطنية العليا تعلو فوق كل المصالح الشخصية والقبلية[4].

اتجه الخطابي بعد نجاحه في إقناع تلك القبائل في الانضمام إليه، إلى كسب التأييد العلني لرؤساء تلك القبائل، لأنه لم يكتفي بالتأييد الشعبي القبلي بل أراد أن يصل إلى أعلى المستويات التضامنية والجماعية، فيكون بذلك قد ضمن لنفسه ولحركته إجماع الكلمة والموقف الموحد لمواجهة الاحتلال[5]، وقد نجح الخطابي فعلا في جمع شمل القبائل منذ انعقاد مؤتمر أمزوزن في (1921/02/21) والذي حضره معظم زعماء القبائل، وتم فيه الإجماع على تعيين محمد بن عبد الكريم الخطابي أميرا عليهم، والعمل وفق الشريعة الإسلامية والدفاع عن الوطن إلى آخر نفس في الإنسان الريفي، وكانت هذه البداية الفعلية لحركته[6]، وما يؤكد هذا النجاح ما جاء في تقرير حاكم جزيرة النكور نهاية شهر أفريل من نفس السنة بقول: "إن نفوذ المتزعم لقبيلة بني ورياغل أخذ في اتساع يفوق كل تصور، لدرجة أنه بدأ بدعاية واسعة بين قبائل تمسامان، بني توزين، وبني يفطن وغيرها، وهذا بهدف تكوين قوات عسكرية"[7].

---

(1) مفيد الزيدي، **المرجع السابق**. ص107

(2) أكرم بوجمعة، **محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)**، أطروحة دكتوراه، إشراف مبخوت بودواية، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد 2016-2017. ص165

(3) جريدة العرب الاقتصادية الدولية، **محمد بن عبد الكريم الخطابي..رائد المقاومة الريفية**، المغرب، الاثنين 2020/02/10.

(4) محمد علي داهش، دراسات في تاريخ..، **المرجع السابق**، ص107

(5) محمد علي داهش، صفحات من الكفاح..، **المرجع السابق**. ص102

(6) جميل حمداوي، **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، دب، ديوان العرب 2008/01/01

(7) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد..، **المرجع السابق**. ص105

كما هو الحال بالمغرب الأقصى كانت القبيلة في أقاليم طرابلس الغرب هي الأخرى القاعدة الأمامية لتنظيم حركة المقاومة ضد الاحتلال الايطالي، وبالتحديد بإقليم برقة الذي يقود حركة الجهاد فيه الشيخ عمر المختار، هذه التنظيمات التي وحدتها عقود من البناء التعليمي والاقتصادي والديني في ظل الحركة السنوسية[1]، حيث بدأ عمر المختار منذ توليه الحركة يجول أنحاء المنطقة الموكل له أمرها (برقة) للاتصال بالأهالي وزعمائهم بل بالأفراد كخطوة أولى لقيادة الجهاد، واطمأن للنتيجة بعد أن قام بإجراء اتصالات واسعة[2]، واستطاع خلال فترة قصيرة من خلق جبهة متماسكة، بعد دعوته إلى توحيد الصفوف دفاعا عن الدين والوطن[3]، كما نجح عمر في كسب عدد كبير من القبائل في صفه، واتفق رؤسائها جميعا على تعيينه قائدا عاما ورئيسا على كل المجاهدين[4]، على الرغم من أن كبار المجاهدين كان لهم نصيب أوفر من عمر في تزعمهم للقيادة، لكنهم خولوا أمورها للمختار وأطاعوا أوامره دون تردد وكأنما هي صادرة من الأمير إدريس السنوسي نفسه[5].

## 2- الإستراتيجية العسكرية:

### أ- حرب العصابات:

انتهجت حركة المقاومة في كل من المغرب وليبيا على مختلف مراحل جهادها ضد الاحتلال الأوربي أسلوب حرب العصابات*، وهو الأسلوب الوحيد الذي يتماشى وإمكانيات المجاهدين باعتبارهم ضعيفي التجنيد والتسليح، مقارنة بقوات العدو التي يتوفر على جيش كبير ومنظم ومجهز بأحدث الأسلحة والعتاد، زيادة على أن هذا الأسلوب في المقاومة يليق بطبيعة الأرض[6]، خاصة وأن كل من المغرب الأقصى وليبيا ذات تكوين طبيعي صعب.

---

(1) علي عبد اللطيف حميدة، **المرجع السابق**. ص187

(2) محمد علي الصلابي، عمر المختار أعماله..، **المرجع السابق**. ص18

(3) فادية القطعاني، أوجه التشابه والاختلاف..، **المرجع السابق**. ص171

(4) أحمد محمود، **المرجع السابق**. ص38

(5) مصطفى أحمد بن حليم، **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، القاهرة، وكالة الأهرام للتوزيع 1992. د ط. ص79

* هي حرب ثورية، تجند سكان مدنيين أو على الأقل جزءا من السكان، ضدّ القوى العسكرية الحكومية، القائمة شرعا أو المغتصبة، وتختلف ظروفها حسب اختلاف طبيعة الصراع القائم. ينظر: روبرت تابر، **حرب المستضعفين**، تع: محمود سيد الرصاص، مر: المقدم الهيثم الأيوبي، دب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر دس. ص 05

(6) محمد حسن الوزاني، **المصدر السابق**. ص37

يمتاز إقليم الريف المغربي بمسالكه الضيقة وصعوبة التنقل فيه، والذي قال عنه الجنرال غديد في كتابه (المغرب ومراحل التهدئة): "إن أرض الشمال لا تصلح فيها الحروب النظامية، وإنما تصلح فيها حرب العصابات"، ويقول في هذا الصدد أيضا الوزير الانجليزي المستر وليد جورج: "يظل الأسبان في مراكش في شقاء وحرج، فهم يمسكون وعول الريف، ولكنهم لا يستطيعون أن يروضوها، هي نفسها تلك الجبال التي تمد الثوار بإبداع فرض الدفاع، فهم يستمدون قوتهم والمعونة منها"[1]، والحال نفسه بالنسبة لمنطقة الجبل الأخضر الليبية خاصة إقليم برقة، ذا الأراضي الوعرة والتي يصعب فيها سير المشاة والسيارات المصفحة وأجهزة الحملة الايطالية وقطع المدفعية، الأمر الذي جعل الجيش الايطالي يفشل في الوصول إلى عقر ديار المجاهدين[2]، ووصف غراسياني (Graziani) في كتابه (نحو فزان) طبيعة المنطقة بقوله: "شديد الوعورة لدرجة يمكن الدفاع عنها بقذف الحجارة دون غيرها"[3].

لم يسبق لكل من الخطابي والمختار أن تلقيا مهارات قتالية من كلية حربية ولا انضما إلى فرع من فروع جيش نظامي، بل كلاهما نشآ في ساحات المعارك والجهاد، بعدما اقتضت عليها الضرورة الدفاع عن بلديهما، فكان الخطابي قد سبق له وساعد المولى عبد الحفيظ في قمع حركة الثائر المدعو بوحمارة، والذي اعتبر جاسوسا لفرنسا، كما سبق للخطابي وأن لازم والده عبد الكريم (الأب) في تحركاته وتجهيزاته لمواجهة الجيش الفرنسي في الحرب الريفية الثانية[4]، وكانت له علاقة جيدة بالأمير عبد المالك الجزائري ، وأكثر من هذا فقد عين هذا الأخير الخطابي كرجل لاتصالاته مع القوات المركزية الاسبانية بهدف الحصول على العتاد والسلاح [5]، وهو نفس الحال بالنسبة لعمر المختار الذي استغل معرفته وخبراته بأساليب وتكتيكات الحروب الصحراوية، والتي خاضها إلى جانب الحركة السنوسية في منطقة تشاد بعد مجابهته للقوات الفرنسية هناك[6].

بالرجوع إلى تكتيك حرب العصابات المتبعة في كلتا المقاومتين نجد استخدام عنصر المفاجأة المرتبط أساسا بمبدأ خفة حركة المجاهدين، أثناء قيام هؤلاء بضربات خاطفة على مراكز العدو، فالخطابي كان دائما يدعوا حشود

---

(1) أحمد البوعياشي، **المصدر السابق**. ص ص412، 413

(2) جلال يحي،**المرجع السابق**. ص906

(3) رودولفو غراسياني، **نحو فزان**، تر: طه فوزي، ط2، القاهرة، دار الفرجاني 1994. ص85

(4) صالح العقاد، **المرجع السابق**. ص259

(5) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930م**، ج2، ط4، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1992. ص227

(6) صحيفة الواقع الجهادية، **عمر المختار**، ع: 50، 2012. ص03

المجاهدين إلى ضرورة إتباع هذا الأسلوب، والذي يسمح لهم بالاستفادة من قدرتهم على خفة حركتهم في تنفيذ هجمات الكر والفر وتطبيق كفاءتهم في الرماية، وتفادي الدخول في معارك لا يستطيعون أن يحرزوا انتصارات فيها أمام جيش متمدن[1].

وغير بعيد عن هذا الأسلوب كانت القوة القبلية لعمر المختار تعمد هي الأخرى على مبدأ الهجوم الخاطف والمفاجئ، مع الانسحاب السريع مع كل ما يستولون عليه من أشياء، خاصة خلال تنقلاتهم ليلا لأنه أكثر حرية[2]، وهذا بعدما شكلوا فرقا صغيرة تلتحم مع قوات العدو عند الضرورة وتشغله في غالب الأوقات، مما يساهم في إلحاق خسائر فادحة للعدو والتقليل من عدد الشهداء في صفوف المجاهدين، تحت مبدأ راسخ: "اهجم في الوقت المناسب و انسحب عند الضرورة"[3]، ويذكر جورج ريمون: "أن الليبيين سريعو الحركة، متعودون على طبيعة بلادهم، قادرون على التنقل عبرها بسهولة، رغم حرارة الصيف وعبر التلال الرملية الملتهبة وقسوة المناخ ونقص المئونة، وها هم اليوم تلقوا السلاح وارتفعت معنوياتهم القتالية"[4].

كما تعتبر الفترة مابين (1924-1931) فترة حرب عصابات فعالة، فعلى سبيل المثال في سنة 1931م شنّ المجاهدين مائتان وخمسين غارة وهجوم على الجيش الايطالي [5]. ويقول الحاكم العام لليبيا الماريشال بادوليو (1929-1932) عن عمر المختار وأساليبه الحربية: "قائد محنك ومنظم بارع لبق إلى أقصى حدّ، ونظام مخابراته الممتاز يسمح له برفض القتال عندما يكون متأكدا أنه في صالحه، أضف إلى ذلك وجود جهاز حديدي لمكافحة التجسس لديه، بحيث لا تروج المعلومات إلاّ تلك التي يريد لها هو ذلك"[6].

**ب- مصادر التموين بالسلاح:**

بفضل هذه الإستراتيجية العسكرية استطاعت المقاومة في المغرب العربي عامة وفي المغرب الأقصى وليبيا خاصة من توفير السلاح لمجاهديها، بعدما بذلت قوات العدو قصارى جهدها للحيلولة دون وصول الإمدادات للمجاهدين،

---

(1) روبرت فورنو، **المصدر السابق**. ص46

(2) موسى مخول، **موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين**، ط1، دب 2007. ص128

(3) عبد الخالق النجمي، **المرجع السابق**. ص 60

(4) جورج ريمون، **المصدر السابق**. ص102

(5) علي عبد اللطيف حميدة، **المرجع السابق**. ص187

(6) صحيفة القبس، **عمر المختار الثائر والقائد..هابه خصومه ومؤيدوه حيا وميتا**، المغرب 2004/09/24

والسعي لسدّ كل المنافذ التي يمكن أن يتسرب منها زاد أو سلاح، وفي هذا السياق يشير مصدر إسباني نقلا عن شاهد عيان أن عملية تزويد الخطابي بالسلاح كانت تتم بتسلل المجاهدين إلى المعسكرات التي يحاصرونها، بعدما دهنوا أجسادهم بالزيت كي لا يحدثوا أي صوت، ويستحوذون على ما في المخازن من سلاح ثم يذهبون بغنيمتهم"[1]، وهكذا استطاع الخطابي توفير السلاح لمقاومته بعدما كان المجاهدون يتناوبون على حمل البنادق[2]، فضلا على أن انتصاراتهم في المعارك كانت تمكنهم من الحصول على المعدات العسكرية والمواد التموينية والطبية، خاصة بعد انتصارهم في معركة أنوال والتي قال عنها الخطابي: "لقد أمدنا الاسبان في ليلة واحدة بكل ما نحتاج إليه للقيام بحرب كبيرة"[3]. (الملحق: 03)

نفس الحال بالنسبة في مقاومة الشيخ عمر المختار الذي اتخذ من المعارك مصدر لجمع السلاح، ففي كل مرة كان يجرد عدوه إلى معارك لا أساس لها من الوجود، تجعل القوات الايطالية تقصف بمدافعها البرية والبحرية المواقع الوهمية للمجاهدين، وبعد الانتهاء من عملية القصف تلك يقوم المجاهدون بجمع كسرات القذائف ويصنعون منها الرصاص وتعبأ بالبارود، وهكذا اعتمد المجاهدون على أنفسهم في عمليات التسليح[4]، ويقول في هذا الصدد عبد الوهاب عزام رحمه الله:

سلاحهم عزيمة الجهاد وقوتهم ما سلبوا من الأعاد

يصابرون الأكبد الصواد ويأكلون الجوع في البواد[5].

وفق هذه الإستراتيجية العسكرية المضبطة والمبنية على الإيمان الصادق للقضية الوطنية، خاض القائدين معارك ضاربة ضد قوات الاستعمار الظالم، فالخطابي دخل في معارك كبيرة ضد الأسبان كان أغلبها الانتصار لصالحة بداية من معركة أدهان أبران إلى غاية آخر مواجهة، أما عمر المختار فحسب إحصائيات حروبه خلال عشرين شهرا الأخيرة فقد خاض مائتين وستين معركة، كان أشهرها (الرحيبة، عقيرة المطمور وكرسه) بإقليم برقة[6].

---

(1) محمد العربي المساري، **المصدر السابق**. ص11

(2) الحواس منصوري، **المرجع السابق**. ص44

(3) محمد بن عزوز حكيم، **معركة أنوال**، الرباط، مطبعة الساحل 1981. ص162

(4) صحيفة القبس، **المرجع السابق**.

(5) محمد الصالح الصديق، **المرجع السابق**. ص154

(6) محمود شاكر، **المرجع السابق**. ص28

**ج- تنظيم الجيش:**

أوجب الالتفاف الشعبي الكبير حول المقاومتين على القائدين البدء في عملية تنظيم حركتهما، وذلك انطلاقا من اختار مركز للقيادة الجهادية، قائم على شؤون البلاد والجهاد وإنشاء فروع لكليهما، أين اتخذا كل من الخطابي والمختار موضع لهما، فالأول اتخذ من قبيلة تمسامان* وبالضبط في موضع يسمى القامة مركزا له، كما أقام أربعة فروع منتشرة في مناطق آرزو جيدار، سوق الاثنين، سيدي شعيب وأكروماوس، مهمتها ترصد مراقبة تحركات الأسبان، وإعلام مركز الجهاد بكل ما يحدث[1]، والثاني اتخذ من مركز البراغيث قاعدة لقيادته العامة، والذي مثل النواة الأولى للأدوار (معسكرات) المنطقة، والمتمثلة في دور البراعصة ودور الحاسة ودور العبيد، ولكل من هذه الأدوار فروع تعرف بالقازوريات[2]، مهمتها الإغارة على مراكز الايطاليين والإطلاع على تحركاتهم السكرية والضغط على القبائل الخاضعة لحكم الطليان بالانضمام إليها[3].

اتجه كل من القائدين بعد هذا إلى تنظيم صفوف المجاهدين، وذلك من خلال تقسيم هؤلاء إلى فئات يشرف على كل واحدة منها نائب عن القائد العسكري، فقد أدى العمل التعبوي للخطابي إلى تأسيس أول قيادة جماعية بتاريخ (1920/09/20) والمكونة من ثلاثة وثمانين شخصية أغلبهم من قبيلته[4]، وعين أخاه أمحمد قائدا على الجيش الذي لم يتجاوز خمسة آلاف رجل، كما جعل الرجال الأصحاء والتي تتراوح أعمارهم بين السادسة عشر والستين قابلين للتجنيد، وكنت كل زمرة جديدة من هؤلاء المجندين تقسم إلى مجموعات[5]، تتراوح عدد كل فئة حوالي خمسة وعشرون مقاتلا يشرف عليها قواد محليين، كانوا قد انتخبوا من قبل أهل قبائلهم،مما أعطى ثماره في الغالب، لأن تعامل هؤلاء القبائل مع قادة من صلبهم يستجيب لاعتبارات عملية أكثر وهو من الطقوس السائدة[6]، إضافة

* من قبائل الريف المغربي الوسطى، كانت أول منطقة انطلقت منها الثورة التحريرية الريفية بزعامة محمد بن عبد الكريم الخطابي، في معركة دهار أبران سنة 1921م، ضدّ اسبانيا التي انكسرت إلى ضواحي مليلة. ينظر: أحمد البوعياشي، **المصدر السابق**. ص436

(1) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد والكفاح..، **المرجع السابق**. ص104

(2) الأشهب، **المصدر السابق**. ص70

(3) رودلفو غراسياني، **برقة الهادئة**، تر: إبراهيم سالم بن عامر، ط3، بنغازي، دار مكتبة الأندلس 1980. ص33

(4) عماد أدرداك، **دور قبائل "صنهاجة سراير" في المقاومة الريفية 1909-1927**، مجلة تيدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، المغرب، ع: 04، 2015. ص60

(5) روبرت فورنو، **المصدر السابق**. ص ص79، 80

(6) محمد العربي المساري، **المصدر السابق**. ص ص47، 48

إلى هذا عين الخطابي أقربائه في مراكز حساسة، أمثال سيدي محمد أزكران مشرفا على الشؤون الخارجية واليزيد بن الحجي مشرفا على الشؤون الداخلية، أما عن وزارة المالية ورئاسة أمانة الوزراء فقد عيّن صهريه عبد السلام ومحمد بوجبار للإشراف عليها[1].

عكف عمر المختار هو الآخر في تنظيمه على فتح سجل قيد فيه أسماء المتطوعين لمهمة الجهاد، وكانت ترافقه هيئة مكونة من أعيان وشيوخ القبائل لتساعده في مسؤوليته الوطنية ذات الطابع العسكري[2]، وإلى جانب هذا عين المختار من الأكفاء قادة على رأس الأدوار، من أمثال الرضا حسين البرعصي الجويفي قائدا على معسكر البراعصة ويوسف بورحيل المسماري قائدا على البراغيث والفضيل بو عمر على الحاسة[3].

كان كل من الخطابي وعمر يمثلان القيادة العليا لمعسكراتهما، بالرغم من كبر سنهما، فالخطابي كان قد تجاوز الأربعين من عمره، والمختار الذي لم يصغره سنا كان قد تجاوز الستين، وكان لابد عليهما إيجاد مصادر محلية لتمويل حركتهما، فاعتمد كلاهما على جمع الضرائب، فالخطابي أمر بجمع خمس الغنائم التي يجمعونها من الأسبان لفائدة الجهاد[4]، وفرض ضرائب على محصول الأرض وعلى التجارة[5]، وكان المختار قد قدر من المال لدعم حركته انطلاقا من فرض ضرائب الأعشار على الحيوانات والمحاصيل الزراعية وضرائب تجارة القوافل عبر الصحراء بين السودان وبرقة ومصر[6].

### 3-أبعاد المقاومتين:

أيقن كل من الخطابي والمختار ضرورة العمل من أجل التعريف بقضيتهم وإسماع صوتها للعالم الخارجي، وهذا لكسب مزيد من الدعم لحركتيهما، والاعتراف بشرعيتهما ضد الاستعمار كبداية نحو تحقيق الاستقلال، أين حاول

---

(1) روبرت فورنو، **المصدر السابق**. ص80

(2) الأشهب، **المصدر السابق**. ص55

(3) محمد علي الصلابي، الثمار الزكية..،**المرجع السابق**. ص123

(4) محمد حسن الوزان، **المصدر السابق**. ص39

(5) الحواس بن منصور، **المرجع السابق**. ص44

(6) علي عبد الله حميدة، **المرجع السابق**. ص 187

الخطابي إثارة مسألة الحرب الريفية في إطار عصبة الأمم بالعاصمة السويسرية جنيف[1]، كما عمل في إطار ربط اتصالات مع مختلف البلدان المتقدمة خاصة، ومع الشخصيات الدولية ومراسلي الصحافة العالمية[2]، والتي تتوافد على منطقة الريف المغربي بقوة لمنح صورة مقربة عن الأوضاع هناك، وبالتالي يتسنى للخطابي إيصال رسالته إلى العالم[3]، زيادة على هذا فإن الخطابي لم يفوت أية مناسبة أو حدث عالمي إلاّ وبعث برسائله المخاطبة للمجتمعات[4]، ومن هذه الرسائل ندائه يوم: (1925/08/15) والموجه إلى الجنود الجزائريين والتونسيين المجندين إلى جانب فرنسا في الحرب، يدعوهم فيها إلى التمرد وتحطيم قيود العبودية وطرد المحتل ، حتى يتسنى لهم بناء وطن مستقل هذا من جهة، ومن جهة أخرى حثهم على التضامن مع شعوب المشرق لتحرير المغرب العربي كله[5]. (الملحق: 04)

جند المختار في هذا الإطار فئات من داخل معسكراته وكلفهم بالهجرة إلى الخارج لحمل لواء التعريف بالقضية الليبية والدفاع عنها، ما نتج عنه تشكل الجاليات الليبية هناك[6]، خاصة في دول الجوار كتونس ومصر[7]وحاول رسم دعاية وطنية له بداية من مصر لجلب أنضار المسلمين لمل يعانيه إخوانهم في الجبل الأخضر[8].

كانت للمقاومتين صدى عربي ومغاربي واسع ويظهر هذا من خلال مظاهر الدعم والتضامن العربي للمقاومتين نذكر:

- ✓ التطوع في ميدان الجهاد إلى جانب إخوانهم المغاربة الليبيين، فنجد فرار جنود جزائريين من ساحات القتال وانضمامهم إلى قوات الحرب الريفية، أمثال المناضل علي الحمامي و الحسن القادري والمعروف باسم البغدادي، والذي

---

(1) محمد محمد عمر القاضي، **أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي: مذكرات عن حرب الريف**، تطوان، منشورات ديسيبريس 1979. ص75

(2) محمد حسن الوزان، **المصدر السابق**. ص86

(3) محمد عمر القاضي، **المصدر نفسه**. ص75

(4) الخطابي ملهم الثورات..، **المرجع السابق**. ص180

(5) أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**. ص312

(6) ياسمينة حمادي، **عمر المختار ودوره في الجهاد الليبي 1911–1931م**، رسالة ماستر، إشراف صالح لميش، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف 2015-2016. ص33

(7) شوقي الجمل. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، الرياض، دار الزهراء 2002. ص211

(8) أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة..،**المصدر السابق**. ص ص156، 157

أصبح فيما بعد كاتب للخطابي[1]، وفي صفوف الليبيين نجد كذلك شخصيات عربية، أمثال: أدهم الحلبي، عزيز علي المصري، محمد صالح حرب ومصطفى الجزائري[2]

✓ التعاطف والمدّ التضامني للمقاومتين، من خلال تداول أخبار المقاومتين وتمجيدها، ومثال ذلك ما جاء في تقرير المقيم العام الفرنسي بتونس والذي بعثه إلى وزير خارجيته بتاريخ (1925/06/09): "إن كل السكان المسلمين في تونس يتتبعون بحماس أحداث المغرب الأقصى، ويحظى عبد الكريم بالتعاطف العام، فهو ينظر إليه كبطل"[3]، وعمر المختار هو الآخر اعتبر بطلا إقليميا وإسلاميا[4]، كما نشط التونسيين في جمع التبرعات لصالح الحرب الريفية، خاصة بالعاصمة تونس وبنزرت وقابس[5]، ونشط الجزائريون في تقديم المساعدات المستطاع عليها لصالح المجاهدين الليبيين[6]

✓ التشهير بحقيقة الاستعمار وسياسته من خلال المقالات الصحفية والتصريحات في المجالس المحلية والدولية، ومثال ذلك ما كانت تنشره الصحف العراقية بعبارات تحفيزية حملت فيها العرب والعالم الإسلامي مسؤولية ذلك[7]، وكذا التقارير الألمانية التي كشفت عن حقيقة الاستعمار الفاشي في ليبيا وعن أساليبه ضد المقاومة الليبية[8]، ولا ننسى دور الصحافة المصرية في نقل الأخبار إلى صحف المشرق والصادرة عن مركز قيادة المجاهدين والحاملة لرسائل عمر المختار[9].

---

(1) إبراهيم حرشاوي، **صدى حرب الريف في المغرب العربي**، الصوت العربي الحر 2022

(2) أرويعي محمد علي قناوي، **صدى استشهاد عمر المختار في الوطن العربي**، كلية الآداب، بنغازي، جامعة قاريونس دس. ص04

(3) عميرة علية الصغير، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**، ط2، تونس، المغاربية للطباعة والنشر والإشهارMIP 2011. ص 173

(4) أرويعي محمد علي قناوي، **المرجع السابق**. ص01

(5) عميرة علية الصغير، **المرجع السابق**. ص177

(6) أرويعي محمد علي قناوي، **المرجع السابق**. ص14

(7) محمد علي داهش، دراسات في تاريخ..، **المرجع السابق**. ص157

(8) هلموت مايخر، **عمر المختار والجهاد ضد الاستعمار الايطالي ونظرة الألمان المعاصرين له**، تر: سعيد عبد العزيز عبد الله، ليبيا، مركز الدارة دس. ص217

(9) صالح عباس ناصر الطائي، **موقف الصحافة العراقية من ثورة عمر المختار 1911–1932م**، كلية الآداب، العراق، جامعة أهل البيت، ع: 09، دس. ص276

**4- أهداف المقاومتين:**

تشابهت المساعي من وراء المقاومتين المغربية والليبية بمجرد رفض التدخل الأجنبي في شؤونهما عامة، وهذا ما يتضح من خلال استقراء أهداف كل من مقاومة الخطابي والمختار حتى وإن اختلف نوع الاستعمار فيهما، وحاول الاستعمار في دعاياتهم أن يجعلوا من هذين القائدين مجرد ثوار راغبين في الملك، لكن الأمر كان واضحا والدليل على ذلك رفضهما لصفة السلطان واكتفائهما بالألقاب التي أطلقت عليهما، فالخطابي وبالرغم من مناداته أميرا على منطقة الريف المغربي كان دائما ينبه في خطاباته وتصريحاته بأن إمارته ليست إمارة ملك، بلّ هي كلمة لإجماع القبائل لقيادته حركة المقاومة، وكان دائما ينفي تطلعاته إلى عرش المغرب[1]، وهذا بدليل أنه منع أتباعه من أن يذكروا اسمه في المساجد أثناء خطبة الجمعة[2].

جاء في تصريح للخطابي: "إن الشيء الذي يهمنا اليوم هو الاستقلال التام وإنني لا أتطلع إلى السلطنة، ولا إلى السلطة المطلقة، وإذا كنت عقبة فأنا مستعد للانسحاب لأترك المكان لغيري"[3]، وكانت كل تصريحاته للصحافيين وفي المقابلات التي أجراها مع شخصيات دبلوماسية والوفود تفوه بنفس الهدف، كما نجد عمر المختار هو الآخر والذي اكتسب لقبان لا يتمتع بهما إلاّ لزعماء وكبار الشيوخ السنوسيين ( الشيخ والسيد)، لأنه لم يتطلع يوما إلى تأسيس حكومة خاصة به، كما كان يزعم به المحتلين الفاشيين لتشويه صورة ونزاهة المقاومة.

اشتركت المقاومتين في رفضهما للتدخل الأجنبي في شؤون بلديهما والسياسة الطاغية التي تطبق ضدّ أهلهما فنجد الخطابي يصرح: "إننا لم نقدم على الحرب حتى عانينا من الأسبان أشد ضروب العداوة الدينية وسوء المعاملة، ونحن مضطرون لأن ندافع عن حريتنا ودينا ضدّ الأسبان الذين يريدون القضاء علينا"[4]، وبالرغم من أن أهداف الخطابي كانت تقتصر على المنطقة التي يحتلها الأسبان، ومطالبته باعتراف دولي لاستقلال منطقة الريف المغربي وذلك بجلاء الأسبان منها[5]، إلا أن هذا لا يعني أنه أراد الانفصال عن السلطة المغربية، فقد كان الخطابي حريصا على تجزئة

(1) صالح العقاد، **المرجع السابق**. ص261

(2) روبرت فورنو، **المصدر السابق**. ص78

(3) شوقي الجمل. عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، **المرجع السابق**. ص108

(4) محمد داهش، صفحات من الجهاد..، **المرجع السابق**. ص106

(5) محمد العربي المساري، **المصدر السابق**. ص121

مشروعه إلى مراحل أولها التخلص من الأسبان ثم محاربة فرنسا في باقي مناطق المغرب والدليل على هذا هو تحالف الذي وقع بين الأسبان وفرنسا ضده، فهذه الأخيرة شعرت بخطورة حربه إن هو استطاع إخراج الأسبان من الريف، بالإضافة إلى أن الخطابي كان يدرك جيدا أن الريف لا يستطيع تحقيق استقلاله وهو محاصر من كل الجوانب بالاستعمار[1] ونجد ذلك واضحا فيما نقله محمد حسن الوزان عن الخطابي قائلا: "لن ندخل المفاوضات سلام إلا باعتراف استقلال الريف وتحقيق سيادته القومية من مليلة إلى سبتة وطنجة، ولن نقبل أبدّا الحماية على جزء آخر ن المغرب"[2].

جاء في رسالة أرسلها عمر المختار إلى إدريس السنوسي: "لن أبرح الجبل الأخضر حتى يواروا لحيتي في التراب"[3]، ويذكر غراسياني أنه عندما التقيت بالمختار وقد حكم عليه بالإعدام نظر إليّ نظرة حادة وقال لي: "الحقيقة الساطعة التي لا غبار عليها، أنني أحاربكم من أجل وطني لا كما تظنون"[4]. (الملحق:07)

## ثانيا: نقاط الاختلاف بين المقاومتين:

### 1- الإطار الزماني والمكاني:

تعرضت كل من المغرب الأقصى وطرابلس الغرب نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى نوع من التدخل الأجنبي في أراضيها وسيادتها، لكن الفرق الزماني والمكاني كان حاضرا لكل دولة على حدا، فبالنسبة لظاهرة الاستعمار عامة فإن المغرب الأقصى كان سباقا لها وأطول مما كان عليه في ليبيا، حيث شهد المغرب التدخلات العسكرية الأوربية حتى قبل إعلان الحماية عليه شهر ماي من سنة 1912م، ومن بين التدخلات كما ذكرنا سابقا تلك التحرشات الفرنسية والاسبانية على سواحله ومدنه، والتي نتج عنها احتلال الدار البيضاء وفاس سنة 1911م ومنطقة العرائش وغيرها، إلى غاية تحقيقه الاستقلال بتاريخ: (1956/03/02)[5]، في حين لم تشهد طرابلس

---

(1) عبد الكريم غلاب، **المرجع السابق**, ص279

(2) محمد حسن الوزان، **المصدر السابق**. ص93

(3) الطاهر أحمد الزاوي، عمر المختار الحلقة الأخيرة..، **المصدر السابق**. ص92

(4) رودولفو غراسياني، برقة الهادئة، **المصدر السابق**. ص280

(5) رأفت غنيمي الشيخ، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992**، ط1، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1992. ص102

الغرب أي من تلك التدخلات الأجنبية والتصادمات العسكرية، إلاّ مع بداية الحملة الايطالية عليها شهر سبتمبر من سنة 1911م[1].

وبالرجوع إلى ظاهرة المقاومة العسكرية لكل من محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار، نجد ذلك التفاوت واضحا، فمقاومة الأول كانت بشمال المغرب الأقصى وبالتحديد في منطقة الريف المغربي (الملحق رقم:02)، وكانت انطلاقتها أواسط سنة 1921م إلى غاية تاريخ سقوطها يوم: (1926/05/25) [2]،في حين كانت مقاومة الثاني بالقطر الليبي وتحديدا بإقليم برقة منذ تزعمه قيادة الجهاد في هذا الإقليم إلى حوالي تسعة أعوام، أي منذ بداية سنة 1923م إلى غاية وقوعه في يدّ الايطاليين بتاريخ: (1931/09/11)[3].

## 2- طبيعة الاستعمار:

يختلف نوع الاستعمار في كل من المغرب الأقصى وليبيا، فالأولى طبق فيها نظام الحماية كنوع من أنواع الاحتلال غير المباشر، وتزاوج فيها طرفان أوربيان إحداهما اسباني والثاني فرنسي، والتي عرفها الجنرال ليوتي بأنها: "بلد يحتفظ بمؤسساته ويمارس حكمه ذاتيا ويدير شؤونه بنفسه، وذلك بهيئاته ومؤسساته الخاصة، تحت رقابة دولة غريبة تنوب عنه في مجال التمثيل الخارجي، ويتولى عموما إدارة جيشه، وشؤونه المالية ليقوده نحو التطور الاقتصادي"[4].

نجد أن الحماية في المغرب لم تدخل في صراع مباشر مع السلطة المحلية، وهذا راجع إلى أن المولى عبد الحفيظ هو من طلب حماية أجنبية لنفسه ولعرشه، كما أنه لم يصدر منه أيّ رأي يعارض فيه وجود الحماية بل طالب فيها فقط بالاحتفاظ بمركزه كسلطان، وكانت الدولتان الحاميتان قد بررتا وجودهما بالمنطقة بهدف حماية مصالحهما وتثبيتهما الأمن والاستقرار للمملكة المغربية، وإن انسحابهما سوف يتم ما إن يبرهن السلطان قدرته على التحكم بالوضع، وإن كان الواقع مخالفا تماما، فمن غير المعقول استرداد الأمن في ظرف وجود طرف أجنبي متحكم في أمور البلاد[5].

---

(1) رأفت غنيمي الشيخ، **المرجع نفسه**. ص 116

(2) ميكل مرتين، **المرجع السابق**. ص59-85

(3) مجيد خدوري، **ليبيا الحديثة (دراسة في تطورها السياسي)**، تر: نقولا زيادة، مر: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار الثقافة 1966 ص36، 37

(4) محمد حسن الوزاني، **الحماية خيانة على الأمة: المغرب نموذجا**، تر: أحمد بن جلون، ط1، المغرب، مؤسسة محمد حسن الوزان 1994. ص77

(5) محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، الرباط، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب 2011. ص526

بينما الثانية طبق فيها الاحتلال المباشر، والذي يعرفه عصام العسلي: "هو قيام دولة بغزو إقليم دولة أخرى بقواتها المحاربة والاستيلاء عليها بالقوة ووضعه تحت سيطرته الفعلية"[1]، وقد كانت ايطاليا السباقة لإعلان هذا الاحتلال مقارنة بإعلان بالحماية في المغرب الأقصى، والطرف الوحيد في هذه العملية التي تمت عبر مراحل متعاقبة، وقد دخل الطليان منذ إعلانهم عن نواياهم في احتلال إقليم طرابلس في صراع مع الحكومة العثمانية الممثلة للبلاد آنذاك والتي تشكلت في صورة معارك دامت إلى غاية انسحاب هذه الأخيرة من ليبيا[2].

شرعت كل من الحماية والاحتلال في تطبيق سياستهما للضغط على المنطقة الخاضعة لهما عامة، وعلى المقاومة بصفة خاصة، ولكن هذا التطبيق كان يختلف من منطقة لأخرى، ففي المغرب الأقصى لم تكن تلك السياسة أكثر وضوحا كالتي في ليبيا، بداية كانت بتطبيق سياسة التوغل العسكري في الفترة الممتدة من (1926-1934) بهدف القضاء على أية مقاومة أو انتفاضة محلية[3]، وفي نفس الوقت كانتا سياسة الدولتان الحاميان تختلف ما بين الشمال الاسباني والوسط الفرنسي، فقد شهدت المنطقة السلطانية تطبيق سياسة الاستيطان والاستيلاء على الأراضي ومحاولة السيطرة على الحياة الاقتصادية عامة، باسم الحماية وتحقيق مصلحة البلاد وبصورة غير تلك التي أظهرتها في باقي مستعمراتها الأخرى.

في حين رأت اسبانيا في المنطقة الخليفية أنه من غير اللازم تطبيق سياسة العنف ضدّ الشعب المغربي، لأنها قادرة على السيطرة عليهم دونه بحكم صغر المنطقة الخاضعة لها، إلاّ في حالات تلزم عليها رد فعل قوي للقضاء على أي انتفاضة أو مقاومة ضدها[4]، كما عملت على بعث الروابط التاريخية المشتركة المغربية الاسبانية باعتبارها قريبة منها جغرافيا وحضاريا، وشجعت تعلم اللغة العربية بإرسال البعثات الطلابية إلى بلدان المشرق العربي، وقد سمي هذا الاحتلال لدى بعض المؤرخين والكتاب بالاستعمار الضعيف[5].

---

(1) عصام العسلي، **الشرعية الدولية**، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1992. ص496

(2) محمد مصطفى بازامه، بداية المأساة، **المرجع السابق**. ص28

(3) أمل عجيل. دعاء فرح، **المرجع السابق**. ص165

(4) عبد المجيد بن جلون، **المصدر السابق**.ص ص 196- 202

(5) ميمون أزيزا وآخرون، **مباحث في تاريخ المغرب مسارات ودراسات**، المجموعة المغاربية للدراسات التاريخية والحضارات المقارنة، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مطبعة مرجان 2019. ص ص323، 324

اختلفت تطبيق الآلية الاستعمارية في ليبيا عن المطبقة في المغرب الأقصى، حيث مارس الطليان أبشع أساليبهم الوحشية ضدّ الليبيين عامة وضدّ المقاومة خاصة، وهذا مباشرة بعد تمكنهم من الاحتلال، ومن بين تلك السياسة نجد الشروع في مصادرة الأراضي ومنحها للمعمرين[1]، وقد زادت من حدت هذه الإجراءات بمجرد ما أن حققت مقاومة عمر المختار انتصاراتها الأولى، أين بدأ الساسة الايطاليون يمهدون للقضاء عليها، وكانت البداية بأسلوب إغرائي ممثل في راتب كبير وتقاعد مريح[2]، لكن سرعان ما فشلت في تحقيق مبدئها "فرقّ تسدّ"، اتجهت إلى تطبيق سياسة الإبادة والبطش العلني المباشر[3].

كانت فترة وصول الجنرال غراسياني* شهر مارس من سنة 1930م إلى برقة[4]، من أبشع الفترات في تاريخ مقاومة المختار أين طبق هذا الجنرال سياسته والمتمثلة في الإبادة والقمع منها تطبيق محكمة الطائرة** وتخصيص مواقع العقيلة والبريقة من صحراء غرب برقة والمقرون وسلوق من أواسط برقة لإنشاء المعتقلات الجماعية لجميع سكان منطقتي الجبل الأخضر والبطنان[5]، هذه السياسة حرمت المقاومة من انضمام المزيد من المتطوعين في الجهاد، والذين

---

(1) عميراوي أحميدة، **آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا**، الندوة العلمية الأولى، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دار الطباعة والهدى للطباعة والنشر والتوزيع ماي 2008. ص 169

(2) الحواس غربي، **الاحتلال الايطالي بليبيا 1911–1951**، رسالة دكتوراه، إشراف شايب قدادرة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله 2017-2018. ص 179

(3) أرويعي محمد قناوي، **أثر الاحتلال الايطالي لواحة الجغبوب على عمليات المقاومة بالجبل الأخضر 1926–1931**، أعمال الندوة الثانية (السنوسية من الزاوية إلى الدولة 1841-1969)، ليبيا، دار الكتب الوطنية 23-24-2019/12/24. ص 352

* من مواليد (1882/08/14) بقرية فيلتنيو (Filttino) بإيطاليا، تمت ترقيته إلى رتبة ملازم أول سنة 1904م، ليصبح آمر فوج الرماة الأول عام 1906م، عين نائب الملك الايطالي في أثيوبيا ومارشال عام، وفي العشرينيات تولى قيادة القوات الايطالية بليبيا، وعهدت إليه محاولة إخضاع المجاهدين الليبيين. ينظر: محمد فاروق الإمام، **مجرم الحرب المارشال الايطالي رودولفو غراتسياني**، دمشق، رابطة أدباء الشام 06 مارس 2010.

(4) نقولا زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع 1950. ص73

** هي محكمة عسكرية، أنشأت شهر أفريل من سنة 1930م، ينتقل أعضاءها من مكان إلى آخر لإصدار الأحكام السريعة ، والتي تنفذ في الحين ضدّ كل من له علاقة بالمقاومة. ينظر: محمود شبلي، **المرجع السابق**. ص ص162، 163

(5) الأشهب، **المصدر السابق**. ص127

كانوا يعوضون كل مرة عدد الشهداء الساقطين في ميدان المعارك[1]، كما أمر بإقامة الأسلاك الشائكة المكهربة على طول الحدود المصرية[2].

### 3- السلطة الممثلة للبلاد:

كانت نظام الملك في المغرب الأقصى لا يزال قائما في ظل الحماية المزدوجة الفرنسية والاسبانية، ولو بالمظهر الشكلي الصوري، بدليل وجود سلطان، أمثال المولى عبد الحفيظ والمولى محمد بن يوسف وسلطة المخزن عامة، وقد كان الخطابي يعترف بشرعية الملك المغربي في حكم البلاد، بالرغم من تأسيسه جمهورية الريف المغربية سنة 1921م، فجلّ المؤرخين المحليين والكتاب المغاربة أمثال علال الفاسي، يبررون أن الهدف من إعلانها ليس الانفصال عن السلطة المركزية بل مجرد الخوض في المعارك بعيدا عن اسم السلطان، إضافة إلى أن أوضاع البلاد كانت تعمها الفوضى وكان لاّ بد من إيجاد صيغة قانونية لحربه.

كان الوضع في طرابلس مغاير تماما، لأن هذه الأخيرة كانت لا تزال تابعة لسلطة غير محلية والمتمثلة في الدولة العثمانية اسميا وسياسيا، فجلّ حكامها كانوا عثمانيين، وكانت تصدر القرارات المتعلقة بشؤونها من طرف الباب العالي، لكن بمجرد أن فرض على هذه الحكومة توقيع معاهدة لوزان سنة 1912م انسحبت تدريجيا منها، وتم الإعلان عن تأسيس حكومة الجمهورية الليبية المستقلة من قبل أعيان وزعماء القبائل الليبية سنة 1918م [3] والتي تزعمتها الحركة السنوسية بعد اتفاق جرى بين الانجليز وإدريس السنوسي و تم الاعتراف بها دوليا[4]، في وقت كان فيه الليبيين متعطشين إلى تأسيس دولتهم المنفصلة على السلطة العثمانية والتي رأوا أنها تخاذلت في الدفاع عنهم.

### 4- التركيبة الاجتماعية :

عرفت كل من المغرب الأقصى وليبيا خليط من الأجناس المحلية والأجنبية منذ القرون السابقة، سواء من بربر وعرب محليين أو تلك الأجناس المتوافدة عليهما، هذا فيما يخص طبيعة التركيبة الاجتماعية للبلدين، ولكن الأمر

---

(1) وفاء الضاوي محمد، **جرائم التعذيب الاستعماري لليبيين خلال فترت الاحتلال الايطالي (1911-1930م)**، مجلة الدراسات التاريخية، اليمن، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، ع: 04، جوان 2020. ص315

(2) غراسياني، برقة الهادئة، **المصدر السابق**. ص231

(3) سليمان الباروني، **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الباروني**، ج1، دب، من الكتاب الثاني دس. ص294

(4) محمود السيد، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 2000. ص70

يخلف من جانب تركيبة سكان مناطق مقاومتي الأمير الخطابي والشيخ المختار، فكل واحدة منها كانت تتميز بعنصر محلي مغاير عن الآخر.

تسكن منطقة الريف في شمال المغرب الأقصى قبائل من أصل بربري اختلطت بالعنصر العربي، ويقدر عدد سكانها بحوالي ثمانمائة ألف، ومنهم مائتان وخمسين ألف من القبائل البربرية الخالصة[1]، تختلف لهجتهم عن باقي مناطق الأخرى من المملكة والمعبر عنها بقولهم (تلمازيغت)، فغالبية سكانها يتداولون اللغة الشلحية البربرية (الأمازيغية) والذين بلغ عددهم أثناء الحرب الريفية نحو ثلاثة مائة ألف، مشكلين في نحو سبعة عشر قبيلة أشهرها قبيلة بني ورياغل الأمازيغية وقبيلة تمسمان وغيرها، هذا لا يعني خلو المنطقة ممن يتكلمون اللغة العربية والتي غالبا ما تمركزت في أطراف الريف فنجد قبائل عربية أصيلة يتكلمون الدارجة مثل قبيلة بني يطفت وقبيلة بني بوفرح[2].

أما منطقة الجبل الأخضر بإقليم برقة فقد شمل خليط متجانس من البربر والعنصر العربي الغالب، الذي يشكل نصف سكان المنطقة تقريبا، ما أكده عليه العديد من الباحثين في أصول الإنسان أمثال: هنريكو أوغسطيني وماسينون، أما عن اللغة المتداولة والدين السائد فلا وجود للغة تنافس اللغة العربية والدين الإسلامي[3]، ومن بين قبائلها: قبيلة العبيد وقبيلة البراعصة و العواقير وغيرها والذين يتبعون الطريقة السنوسية ، كما تعيش برقة فئات غير عربية والتي تبلغ نحو خمسة آلاف متمركزة غالبا في المدينة[4].

### 5-نهاية المقاومتين:

تكبدت كل من اسبانيا في حربها ضدّ حركة الخطابي في المغرب الأقصى وايطاليا ضدّ كفاح المختار في ليبيا خسائر فادحة، أثرت عليها من الناحية الاقتصادية حيث استنزفتا نفقات طائلة للقضاء عليهما ومن ناحية أخرى اهتزت سمعتهما بتلك الأخبار المتداولة حول ضعف قواتهما الحربية أمام قوات ضعيفة شبهتها بالعصيان القبلي، وهذا كان حافزا لمضاعفة جهودهم للنيل من هاتين المقاومتين، وبالفعل نجحتا في تطويقهما كل على طريقته فاختلفت بذلك نهاية كل من المقاومتين على حدا بين مستسلم وبين شهيد.

---

(1) صالح العقاد، **المرجع السابق**. ص257

(2) أحمد سكيرج ، **الظل الوريف في محاربة الريف**، دب، د دن 1926.ص ص03، 04

(3) ايفانز برتشارد، **المرجع السابق**. ص13-15

(4) نقولا زيادة، برقة الدولة..، **المرجع السابق**. ص ص20،21

**أ- نهاية مقاومة عبد الكريم الخطابي:**

إن نمو ثورة الخطابي كقوة سياسية عسكرية وإحرازها العديد من الانتصارات على القوات الاسبانية، خاصة ما حققته معركة أنوال جعلت فرنسا تشعر بالخطر الذي يهدد تواجدها بالمغرب الأقصى[1]، فعمدت إلى إحداث مشكل في منطقة الحدود بين الريف المستقل والمنطقة المحمية الفرنسية، بهدف خلق صراع بينها وبين الخطابي الذي حاول حل الخلاف سلميا عن طريق التفاوض سنة 1924م، غير أن فرنسا كانت متعصبة لخوض الحرب عليه، فسارعت إلى مدّ يدها إلى اسبانيا متناسية كل الخلافات بينهما، وقدمت لها مساعدات مادية وعسكرية، إلا أن اقتضى منها الأمر الاتفاق معها حول توحيد قوتهما العسكرية للقضاء على مقاومة أمير الريف الذي تم بتاريخ: (1925/06/28)، ليتم حشد قوات فرنسية بقيادة المارشال بيتان (Petain) وقوات اسبانية بقيادة الجنرال بريمو دي ريفيرا (Revera Primo de Miguel) وتشكلت بذلك قوة كبيرة حاصرة منطقة الريف من اتجاهين مختلفين[2].

شرعت القوتان الاستعماريتان البالغتان أكثر من 425 ألف جندي في عملية تطويق منطقة الريف من الجانبين في مطلع شهر ماي[3]، وأمام هذا الوضع لم يكن على الخطابي سوى خوض هذه الحرب الغير المتكافئة، والتي استطاع فيها إلحاق العديد من الهزائم بالجيش الفرنسي والسيطرة على العديد من المراكز العسكرية[4]، وكان قد عرض عليه عقد اتفاقية معهم أكثر من مرة لكنه أبى ذلك لأنه يعلم أنها شروطها تتعارض واستقلال بلاده[5]، وصممت فرنسا واسبانيا على كسب هذه الحرب باستعمال كل طاقاتها ووسائلها، وبالنظر لعدم تكافئ القوتان استطاعت قوات الاستعمار احتلال أجزاء من الريف المغربي بداية من منطقة الحسيمة وصولا إلى العاصمة أجدير،

---

(1) مفيد الزيدي، **المرجع السابق**. ص255

(2) محمد الأمين محمد. محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**. ص259

(3) محمد علي داهش، صفحات من الجهاد..، **المرجع السابق**. ص226

(4) محمد القبلي، **المرجع السابق**. ص537

(5) شوقي أبو خليل، **المصدر السابق**. ص196

لتبدأ مناطق الريف تسقط واحدة تلوى الأخرى[1]، واهتزت شجاعة المجاهدين بعد نشر البلبلة في صفوفهم من قبل خونة البلاد[2]، ولم يبقى للخطابي إلاّ أن يصدر أمره أولا بانسحاب قائد الفيلقين من المناطق التي يحاربون فيها[3].

إن الهزائم التي تلت جمهورية الريف أجبرت عبد الكريم الخطابي إلى إعلان استلامه يوم: (1926/05/22)[4]، وذلك بعد فقدانه منطق النصر أمام قوة العدو وحفاظا على ما تبقى من أرواح المجاهدين وسكان الريف فكانت بذلك قيمة إضافية لهذه الثورة[5]، وفضل الخطابي تسليم نفسه للسلطات الفرنسية بدلا من الاسبانية لأن هذه الأخيرة كانت تطالب بمحاكمته كعاص يستحق الإعدام، أما فرنسا فاعتبرته أسير حرب فقط[6]، وتقرر بعد مؤتمر باريس المنعقد بتاريخ: (1926/07/14)، نفي الخطابي إلى جزيرة لاريونيون رغم الوعود التي أعطيت له قبل الاستسلام بالاحتفاظ بحريته وقضى فيها ما يقارب إحدى وعشرين سنة، ليلجأ إلى القاهرة منذ عام 1947م[7].

تزعم محمد بن عبد الكريم بعد لجوءه لمصر الحركة المطالبة بالاستقلال المغربي، كمواصلة لنضاله في إطار الدعوة إلى توحيد الجهود المغاربية للنيل من الاستعمار بشتى أنواعه[8]، بعد انضمامه إلى مكتب المغرب العربي ومساهمته في تأسيس لجنة تحرير المغرب[9].

---

(1) شوقي عطا الله الجمل، **المرجع السابق**. ص378

(2) محمد الأمين محمد. محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**. ص260

(3) عبد الكريم غلاب، **المرجع السابق**. ص267

(4) محمد الأمين محمد. محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**. ص260

(5) براص محمد، **من قيم المقاومة إلى العقيدة العسكرية (المغرب أنموذجا 1907–1934)**، المغرب، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 01 جانفي 2004

(6) شوقي الجمل. عبد الرزاق عبد الله، **المرجع السابق**. ص106

(7) عبد العزيز بن عبد الله، **المرجع السابق**. ص106

(8) حزب الاستقلال، **المصدر السابق**. ص171

(9) عبد المالك خليفة. صالح عسول، **الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في توحيد جهود الحركات الوطنية المغاربية نحو الكفاح المسلح (1948–1954)**، ليبيا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية 2017. ص ص454-461

**ب- نهاية مقاومة عمر المختار:**

كان عمر المختار في منطقة الجبل الأخضر يقاوم الطليان بالرغم من الصعوبات التي كانت يواجهها، وكما جرت العادة كان الشيخ يتنقل كل مرة من مركز القيادة إلى بقية مراكز المجاهدين ليتفقد أحوالهم رفقة مجموعة من أتباعه في جولة تستغرق عدة أيام[1]، وفي آخر جولة له وهو في طريق بوادي اسمه وادي الجريب، الذي يعرف بصعوبة مسالكه وكثافة غاباته رآه بعض الخونة والجواسيس فأعلموا ايطاليا بذلك، فأمرت بتطويق الوادي كله ولم يكن أمام المختار والمجاهدين خيار سوى المقاومة[2].

استطاع المختار ومن معه رغم قلة عددهم ونقص عتادهم قتل العديد من الأعداء، واستشهد منهم الكثير، وأصيب الشيخ عمر المختار بجروح في يده، وقتلت فرسه فوق معها، ولم يستطع النهوض بسبب الإصابة ولكبر سنه، ولما رآه احد المجاهدين صاح في الآخرين لمساعدته فعادوا لتخليصه، إلاّ أن الرصاص كان أسرع منهم فقتل اغلبهم، وهجم الايطاليون على الجريح بدون معرفة هويته، قبل أن يتعرف عليه أحد الخونة، لينقل الشيخ أسيرا إلى بنغازي يوم: (1931/09/09)[3]، ووصل عمر المختار إلى بنغازي ولم يسمح لأي جريدة أو مجلة بنشر أخباره، كما لم يسمح للمشاهدين بالاقتراب منه، ثم نقل رفقة قوة مسلحة بالمدافع إلى السجن ووضع في زنزانة صغيرة خاصة بمعزل عن بقية السجناء تحت حراسة شديدة[4].

عقدت محكمة عمر المختار على الساعة الخامسة من مساء يوم الثلاثاء (1931/09/15) بعد أن تم استجوابه من طرف غراسياني، في مكان برلمان قديم في برقة[5] في القاعدة الكبرى في مركز إدارة الحزب الفاشستي وتكونت هيئة المحكمة من الكولونيل مارينوني رئيسا ومن الأعضاء فرانشيسكو رومانو ، الماجور دليتا، السنيور ماندوليا والسنيور مازيروني وكريستوفرو كاتبا[6]، كانت هذه المحاكمة صورية بامتياز لأن الطليان قبل المحكمة بيوم قاموا

---

(1) محمد علي الصلابي، عمر المختار نشأته وأعماله..، **المرجع السابق**. ص44

(2) عمراني محمد بورويس المحامي، **المرجع السابق**. ص154

(3) محمد علي الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، **المرجع السابق**. ص191

(4) الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا، **المرجع السابق**. ص488

(5) إسماعيل محمود محمد، **المرجع السابق**. ص53

(6) أحمد الطاهر الزاوي، عمر المختار، **المصدر السابق**. ص162

بتجهيز المشنقة وترتيبات الإعدام وتقرر الحكم قبل صدوره[1]، وقد افتتحت جلسة المحاكمة وجيء بالشيخ عمر مكبل اليدين ومحاط بالحراس ونودي بالدعوة ضده، متهما بالاعتداء على سلامة وأمن البلاد وممارسة قطع الطريق[2].

بدأ استجواب عمر بعد الإفادة عن اسمه ومولده وسنه، وطرحت عليه أسئلة غالبا ما كانت تدور حول اعترافه بقيامه بعمليات الحربية ضدّ الطليان وكانت إجابات المختار كلها ايجابية وبصوت مرتفع مليء بالشجاعة[3]، وبعد الانتهاء من استجوابه ومناقشته وقف المدعي العام ونطق بالحكم عليه بالإعدام شنقا[4]، فاستقبل الشيخ عمر الحكم ضاحكا وبكل شجاعة قائلا: "الحكم حكم الله لا حكمكم المزيف ، إن لله وإنا إليه راجعون"، وبذلك انتهت المحاكمة الصورية التي استغرقت حوالي ساعة وخمسة عشر دقيقة[5].(الملحق رقم:05)

حرص الايطاليون على أن يجمعوا حشدا عظيما لمشاهدة تنفيذ الحكم، وأرغموا أعيان بنغازي وعدد من الأهالي من مختلف الجهات على الحضور، فحضر ما لا يقل عن عشرين ألف نسمة من الليبيين[6]، وفي يوم الأربعاء (09/16/ 1931) على الساعة التاسعة صباحا نفذ الحكم في منطقة سلوق على شيخ جاهد جهادا طويل ومريرا[7]، وفي هذه الأثناء كانت تحلق طائرة ايطالية بالقرب من المكان على انخفاض وبصوت مدوي حتى لا يسمع كلام عمر المختار، وهو يأذن أذان الصلاة بصوت هادئ[8]، ولما وضع حبل المشنقة على عنق رقبته رتل الآية القرآنية: {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية}[9]، وصعدت روحه الطاهرة إلى ربها، و دفن بمقبرة سيدي أعبيد بالصابري في بنغازي بين آلاف القبور العادية ليضل مجهولا إلى الأبدّ[10].

---

(1) محمود شلبي، **المرجع السابق**. ص152

(2) الصلابي، عمر المختار، **المرجع السابق**. ص94

(3) إسماعيل محمود محمد، **المرجع السابق**. ص54

(4) محمود شلبي، **المرجع السابق**. ص54

(5) علي محمد الصلابي، تاريخ الحركة السنوسية في إفريقيا، **المرجع السابق**. ص ص497، 498

(6) محمد محمود إسماعيل، عمر المختار شهيد الإسلام ..، **المرجع السابق**. ص56

(7) الصلابي، عمر المختار نشأته وأعماله..، **المرجع السابق**. ص130

(8) الصلابي، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، **المرجع السابق**. ص207

(9) سورة الفجر الآية: 27، 28

(10) محمد محمود إسماعيل، **المرجع السابق**. ص ص56،57

يقول (جورج روشا) في مقارنة بين سياسة فرنسا اتجاه مقاومة الخطابي وسياسة ايطاليا اتجاه كفاح المختار: "إن عملية إعدام الشيخ عمر المختار كانت تتويجا يتناسب وسياسة الاضطهاد والقمع الوحشي الذي طبقته ايطاليا الفاشية والتي ليس من شيمها أن تتخلى عن الثأر، بالرغم من أنها كانت من الممكن أن تعاقبه بطريقة أخرى بدلا من تحويل عجوز ناهز السبعين إلى ساحة المشنقة، وفرنسا الاستعمارية كانت أكثر تربصا وحكمة فقد عرفت كيف تتحاشى إصدار حكم بالإعدام على عبد الكريم الخطابي"[1].

**خلاصة الفصل:**

تمكن كل من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والشيخ عمر المختار من إلحاق هزائم بالعدو، وتحقيق العديد من الانتصارات في ظروف جدّ صعبة، سواء بالنسبة للتنظيم والتحكم في قيادة المقاومة أو مواجهة سياسة الاستعمار ضد حركتيهما، وبالرغم من تواجد أوجه شبه بين مقاومتهما باعتبارها ظهرتا في ظروف متشابهة تقريبا، إلاّ أن هذا لا يمنع من وجود نقاط اختلاف بينهما.

[1] شوقي الجمل. عبد الله عبد الرازق إبراهيم، **المرجع السابق**. ص214

# خاتمة

## الخاتمة:

بعد عرضنا لموضوع السمات المشتركة للمقاومة العسكرية في المغرب الأقصى وليبيا في الفترة الممتدة مابين سنتي 1911-1931 (عبد الكريم الخطابي وعمر المختار أنموذجا)، توصلنا إلى خاتمة تضمنت نتائج ندرجها فيما يلي:

- ✓ إن الظروف الداخلية لكل من المغرب الأقصى وليبيا ساهمت بشكل كبير في التدخل الأجنبي، حيث نجد نظام الحماية القنصلية السبب الرئيسي في بروز التنافس الأوروبي، وهذا من أجل الحصول على الامتيازات في المغرب الأقصى، ومن جهة أخرى كان لضعف الدولة العثمانية وعدم التحكم في أقاليمها دافعا لبسط ايطاليا نفوذها في إقليم ليبيا، والذي مارست فيه أبشع سياسة الاحتلال تلك.
- ✓ تجسدت مبادئ الرفض العلني للتدخل الأجنبي بالمغرب الأقصى وليبيا، في ظهور تلك المقاومات الشعبية المسلحة التي تزعمتها شخصيات قبلية، من بينها شخصية الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى (1921-1926) وشخصية الشيخ عمر المختار في ليبيا (1923-1931).
- ✓ إن المقاومة المغربية والليبية على الرغم من وجود نقاط اختلاف في إطارها الزماني والمكاني وطبيعة الاستعمار الذي تعرضت له، إلا أن أفكارها تصب كلها في قالب واحد وهو السعي لتحقيق الاستقلال، ورغم الركود الذي أصاب العديد من حركات التحرر في المنطقتين قبل هذه الفترة، تبقى مقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار مثالا في التضحية من أجل استرجاع حرية وسيادة البلاد، والسعي للحفاظ على وحدة التراب الوطني رغم تكالب الدول الأجنبية عليها.
- ✓ اكتفى عمر المختار بطابع الجهاد المسلح في مجابهته للقوات الايطالية، في حين تعدى محمد بن عبد الكريم الخطابي إطار رفع السلاح، مؤسسا دولته على أسس عصرية مستقلة مراهنا عليها ضدّ نظام الحماية الأجنبية.
- ✓ رغم اختلاف نهاية المقاومتين العسكريتين لعبد الكريم الخطابي وعمر المختار، إحداهما بالاستسلام وأخرى بالإعدام، إلاّ أنهما قدما للعالم عامة وللمغرب العربي خاصة رسالة مضمونه أنه لابد من كسر قيود العبودية والمضي نحو الحرية حتى وإن كان المقابل التضحية بالنفس.
- ✓ نالت كل من فرنسا واسبانيا وايطاليا النصر بعد القضاء على المقاومتين، في حين نال كل من عبد الكريم الخطابي وعمر المختار المجد والخلود.
- ✓ كادت كل من مقاومة عبد الكريم في المغرب الأقصى وعمر المختار في ليبيا أن تعصف بالوجود الاستعماري في المغرب العربي عامة وفي البلدين خاصة، لولا التحالفات المشكّلة ضدهما سواء الخارجية أو حتى من الداخل.

✓ لم تكن معارك الأمير الخطابي والشيخ المختار حربا ضدّ جيشين متساويين عتادا وعددا، كما لم تكن حربا بين بلدين، بل إنها كانت نضالا بين دول أوروبية عرفت بقوتهما، وبين زعيمين قبليين ليس لديهم من الخبرة إلا ما اكتسباه خلال تجاربهم الحربية في ساحة الجهاد.

كنتيجة لما سبق ذكره تؤكد لدينا لرغبة مستقبلا في محاولة إتمام أوجه النقص بشأن موضوع محل الدراسة، للوصول إلى نتائج علمية أكثر، ولهذا يتبادر إلى أذهاننا معالجة موضوع: "الأبعاد المشتركة للمقاومات العسكرية في المغرب العربي والمشرق العرب".

# الملاحق

| رقم الملحق | عنوان الملحق | الصفحة |
|---|---|---|
| **01** | صورة للأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي | 107 |
| **02** | خريطة توضح حدود جمهورية الريف المغربية و القبائل التابعة لها 1922- 1926 | 108 |
| **03** | جدول يوضح تعداد حاملي السلاح في بعض القبائل التابعة للريف المغربي | 109 |
| **04** | رسالة الخطابي يدعوا فيها الجزائريين والتونسيين للتصدي للاستعمار | 110 |
| **05** | صورة للشيخ عمر المختار اتخذت له قبل محاكمته | 111 |
| **06** | خريطة تقسيم إقليم ليبيا 1921-1930 | 112 |
| **07** | نداء عمر المختار الصادر في جريدة الأخبار سنة 1929 | 113 |

**صورة لمحمد بن عبد الكريم الخطابي**

رشدي صالح ملحس، **المصدر السابق**. ص26

**الملحق رقم: 01**

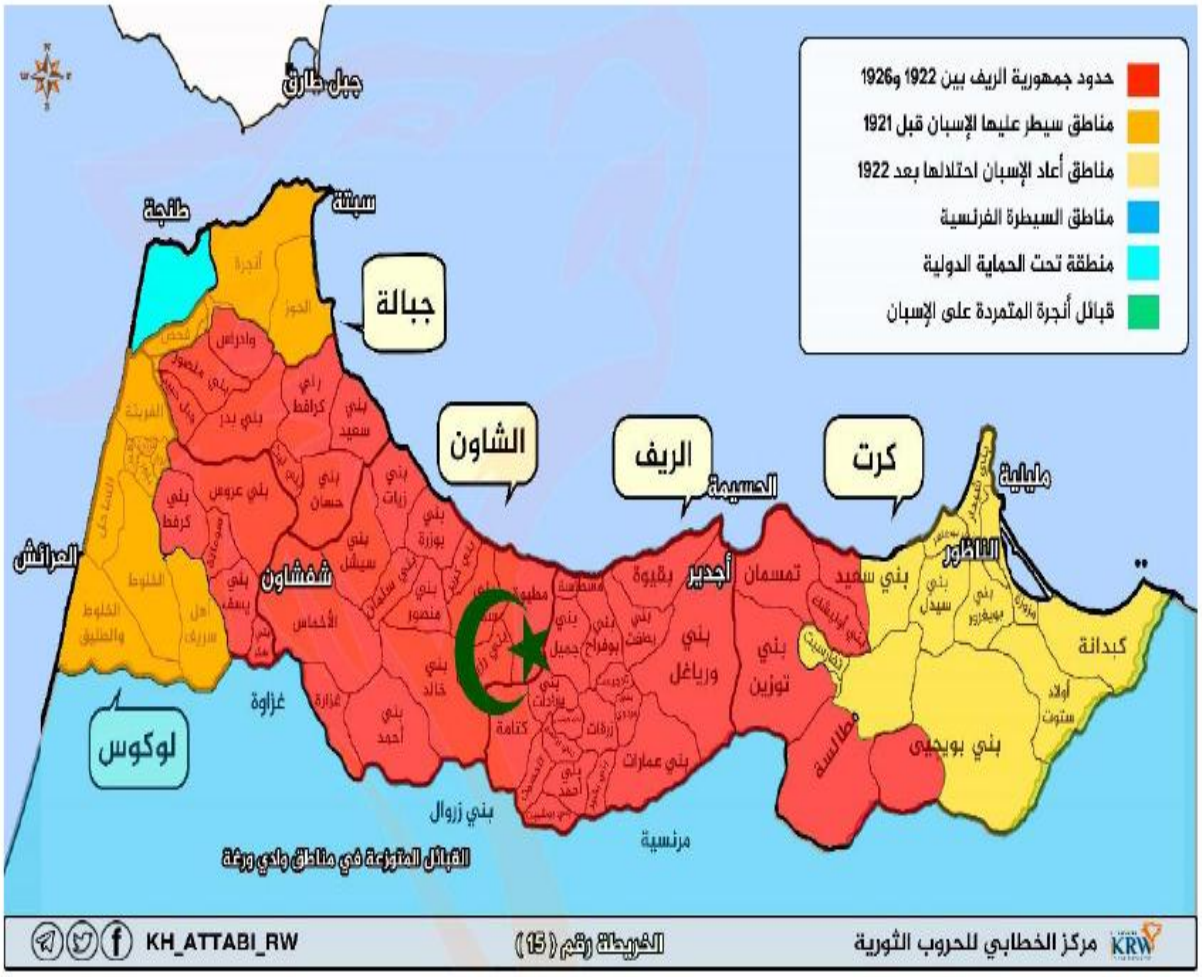


**خريطة توضح حدود جمهورية الريف المغربية و القبائل التابعة لها 1922– 1926**

مركز الخطابي للحروب الثورية، **المرجع السابق**. ص70

**الملحق رقم: 02**

| القبيلة | عدد حاملي السلاح | القبيلة | عدد حاملي السلاح |
|---|---|---|---|
| تمسمان | 5000 | كزناية | 6000 |
| بنو سعيد | 5000 | المطالسة | 1500 |
| كلعية | 25000 | بنو وليشك | 1000 |
| كبدانة | 3000 | بنو بويحي | 1500 |
| بنو تزين | 5000 | بنو بوفرح | 5000 |
| بني ورياغل | 15000 | بنو كميل | 600 |

**جدول يبين تعداد حاملي السلاح لبعض القبائل التابعة للريف المغربي**

**المصدر**: أحمد سكيرج، **المصدر السابق**. ص03

**الملحق رقم: 03**

أجدير اوط 1925 الموافق 26 محرم الحرام عام 1344

من الأمير عبد الكريم إلى الأمة الجزائرية والتونسية أحييك أيتها الأمة النبيلة باسم الشعب الريفي الذي قام يناضل في سبيل حريته ويجاهد وراء إعلاء كلمة الله ونصرة المسلمين.

إن الشعب الريف في جهاده المقدس قد عان ما عاناه من ألام الحروب ومصائبها بدون أن تحبط همته أو تخر قواه حتى أيده الله بنصر من عنده ودمر دولة الاسبان الباغية وطردها من البلاد مسبولة بأذيال الذل والانكسار وما كادت جيوشنا المظفرة تسحق هذه الدولة اللئيمة ويتسنى لشعبنا الأخذ بالمجيشة في الهدوء والسلام والانكباب على الأشغال بأشغاله وزراعة أراضيه حتى قامت دولة الفرنسيس الجائرة وأغارت علينا الحرب طمعا في اكتساح بلادنا ونجدة لجارتها المخذولة بدافع العصبية الملية وعملا بتقاليد السياسة الأوربية القائلة بوجوب تألب الدول الافرنجية على الأمم الاسلامية .....

ويا أيها المسلمون التونسيون والجزائريون إن الأمر الذي يشق علينا تحمله هو أن نرى أبناءكم يساقون قهرا لمحاربتنا كما أنه يشق علينا أن نرانا ملتزمين لأجل الدفاع عن استقلالنا أن نتقابل في ساحة القتال مع إخواننا في الجنس والدين إنها حالة والله لتتنغص منها نفوسنا حصرا ولتتفتت منها نفوسنا كمدا ألم يقل الله عز وجل "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه" الآية...

فيا إخواننا الجزائريين والتونسيين فلقد آن أوان تخليص نفوسنا من نير الاستعمار الفرنسي. فلنستزفز هممنا ولنقم بمعاضدة بعضنا البعض فنسترد مجدنا ونستعيد استقلالنا إن الدين المعاونة والجنة تحت ظلال السيوف ولننتهي من محاربة بعضنا بعض ومن قتل الأخ أخاه دفاعا عن الأعداء.

ولتدر أبناؤنا الأسلحة التي بأيديها على أعدائنا وليقتلوهم بسلاحهم. ولتكن عصبة واحدة لتقوى على دحض الأعداء وليتهيأ لنا تشكيل جمهورية ضخمة تكون أركانها جميع بلاد إفريقيا. أزف إليكم إخواني هذه الكلمات لعل فيها تبصرة وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وسلام على من اتبع طريق الهدى وسبيل الرشاد

محمد بن عبد الكريم الخطابي
كان له الله

- بتصرف –

**رسالة الخطابي يدعوا فيها الجزائريين والتونسيين للتصدي للاستعمار**

**المرجع**: الحواس منصوري، **المرجع السابق**. ص131

**الملحق رقم: 04**

**صورة للشيخ عمر المختار اتخذت له قبل محاكمته**

الطيب الأشهب، **المصدر السابق**. ص49

**الملحق رقم: 05**

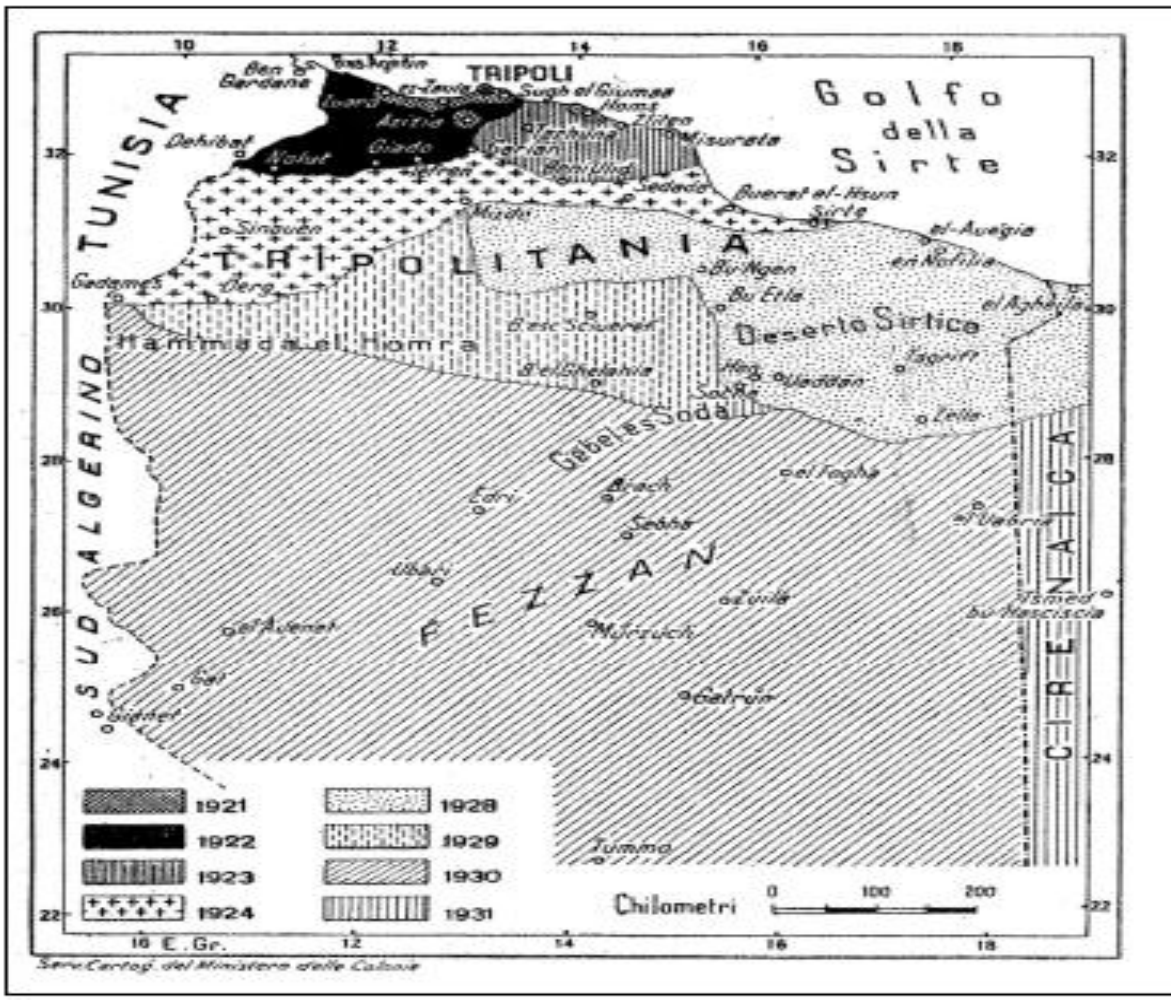


**خريطة تقسيم إقليم ليبيا 1921–1930**

Tommaso Palmieri, **Etude Comparative de L'administration Militaire de L Italie et de LA France au Fezzan Libye. Un cas de Modèle Colonial en Continuité (1930-1951),** Thèse en Cotutelle France-Italie pour L'obtention des titres de :Docteur en Histoire, Aix-Marseille Université Dottore di Ricerca in Scienze Politiche Université di Pisa, 30 Mars 2015. P: 143

**الملحق رقم: 06**

فليعلم اذا كل مجاهد ان غرض الحكومة الايطالية انما بث الفتن والدسائس بيننا لتمزيق شملنا ، وتفكيك أواصر اتحادنا لتتم لها الغلبة علينا واغتصاب كل حق مشروع لنا كما حدث كثير من هذا خلال الهدنة، ولكن بحمد الله لم توفق الى شيء من ذلك

وليشهد العالم أجمع أن نوايانا نحو الحكومة الايطالية شريفة . وما مقاصدنا الا المطالبة بالحرية ، وأن مقاصد ايطاليا وأغراضها ترمى الى القضاء على كل حركة قومية تدعو الى نهوض الشعب الطرابلسى وتقدمه، ومع ذلك لايمكننا أن نقول ان جميع الشعب الايطالى يحبذ فكرة الحرب ، وخصوصا فى الوقت الذى تتساهل فيه الأمم الأخرى مع الشعوب الشرقية ، بل فيه رجال سياسيون ميالون الى السلم يقدرون مصلحة بلادهم و يعرفون ماتجره الحرب من ويلات ودمار . كما ان فيه أفرادا يريدون القضاء على الشعب الطرابلسى بأى وجه كان

وهيهات أن يصل الاخيرون الى غرضهم هذا مادامت لنا قلوب تعرف ان فى سبيل الحرية يجب بذل كل مرتخص وغال . وهانحن الآن ندافع عن كياننا ونبذل دماءنا الزكية فداء للوطن و فى سبيل الوصول الى غايتنا المنشودة

لهذا نحن غير مسئولين عن بقاء هذه الحالة الحاضرة على ماهى عليه حتى يثوب أولئك الأفراد النزاعون الى القضاء علينا الى رشدهم ، و يسلكوا السبيل القويم ، و يستعملوا معنا الصراحة بعد المداهنة والخداع

عمر المختار

قائد القوات الوطنية

* * *

**نداء عمر المختار الصادر في جريدة الأخبار سنة 1929**

**المصدر**: أحمد محمود، **المرجع السابق**. ص ص91، 92

**الملحق رقم:07**

# قائمة المصادر

# والمراجع

**القرآن الكريم**

## أولا: المصادر:

### 1- المصادر بالعربية:


1- أبو الخليل شوقي، **الإسلام وحركات التحرر العربية**، ط1، دمشق، دار الرشيد 1976.

2- أبو النصر عمر، **بطل الريف الأمير عبد الكريم**، ط1، بيروت، مطبعة المكتبة الأهلية 1934.

3- الأشهب محمد الطيب بن إدريس، **عمر المختار (سلسلة أبطال الجهاد والسياسة في ليبيا)**، القاهرة، مطبعة محمد عاطف 1958.

4- بعيو مصطفى عبد الله، **المختار في مراجع تاريخ ليبيا**، ج2، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر 1972.

5- بن جلون عبد المجيد، **هذه مراكش**، ط1، القاهرة، مطبعة الرسالة 1994.

6- بن عبود محمد بن عبد السلام، **تاريخ المغرب**، ج2، تطوان، دار الطباعة المغربية 1951.

7- بن منصور عبد الوهاب ، **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب (من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م)**، ط2، الرباط، المطبعة الملكية، 1985.

8- البوعياشي أحمد، **حرب الريف التحريرية ومراحل النضال**، ج1، طنجة، دار الأمل، د ط. 1974.

9- التازي عبد الهادي، **الحماية الفرنسية (بدئها- نهايتها حسب إفادات معاصرة)، المغرب**، دار الرشاد الحديثة 1980.

10- تركي طاهر، **أشهر القادة السياسيين من يوليوس القيصر إلى جمال عبد الناصر**، ط5، بيروت، دار الحسام 1995.

11- التليسي مخليفة محمد، **معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931**، طرابلس، الدار العربية للكتاب 1983.

12- ثابت كريم خليل، **عبد الكريم والحرب الريفية**، القاهرة، مطبعة المقتطف. د ط. 1925.

13- الجهمي محمود، **مذكرات مجاهد**، تق: محمد عبد الرزاق مناع، ط1، بنغازي، دار الاتحادية للطباعة والنشر 1973.

14- الحرير إدريس، **عمر المختار نشأته وجهاده**، طرابلس، مركز دراسة جهاد الليبيين ضدّ الغزو الايطالي 1981.

15- حزب الاستقلال، **المغرب الأقصى مراكش قبل الحماية– عهد الحماية– إفلاس الحماية**، مكتب المستندات والأنباء، المغرب، دار الطباعة الحديثة 1981.

16- الحشائشي بن عثمان محمد، **رحلة الحشائشي إلى ليبيا (جلاء الكرب عن طرابلس الغرب)**، تح: علي مصطفى المصراتي، بيروت، دار لبنان دس.

17- الزاوي أحمد الطاهر، **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب**، ط1، لندن، الناشرون دارف المحدودة 1984.

18- الزاوي أحمد الطاهر، **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الوطني في ليبيا**، ط2، بيروت، المدار الإسلامي 2004.

19- سكيرج أحمد، **الظل الوريف في محاربة الريف**، دب، د دن، 1926.

20- شكري محمود فؤاد، **السنوسية دين ودولة**، القاهرة، دار الفكر العربي 1948

21- العيساوي محمد لخضر، **رفع الستار عما جاء في كتاب عمر المختار**، ط1، القاهرة، مطبعة حجازي، 1936.

22- الفاسي علال، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، المغرب، مطبعة النجاح الجديدة 2003.

23- الفاسي علال، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، القاهرة، مطبعة نهضة مصر 1955.

24- الفيلالي عبد الكريم، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج5، ط1، القاهرة، شركة ناس للطباعة 2006.

25- القاضي محمد محمد عمر، **أسد الريف محمد بن عبد الكريم الخطابي: مذكرات عن حرب الريف**، تطوان، منشورات ديسيبريس 1979

26- المشرفي محمد بن مصطفى، **الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية**، تر: إدريس بوهليلة، ج1، ط1، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2005.

27- ملحس صالح رشدي، **سيرة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الريف ورئيس جمهوريتها**، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبها 1925.

28- المنتصر عبد المجيد خليفة، **ليبيا قبل المحنة وبعدها**، ط1، طرابلس، وزارة الأنباء والإرشاد دس.

29- الناصر عبد الواحد، **التدخل العسكري الأجنبي في المغرب (قراءة في جيو-إستراتيجية للمغرب خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين)**، تق: عبد الهادي التازي، الرباط، مطبعة البث 1999.

30- الوزاني محمد حسن، **مذكرات حياة وجهاد (التاريخ السياسي للحركة الوطنية المغربية: حرب الريف)**، ج2، دب، مؤسسة حسن الوزاني دس.

31- يحي جلال، **أعلام العرب (عبد الكريم الخطابي)**، القاهرة، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر 1968.

## 2- المصادر المترجمة:

1- بروشين نيكولاي إيبليتشن، تاريخ ليبيا منذ منتصف القرن السادس عشر حتى مطلع القرن العشرين، تر: عماد حاتم، ليبيا، جامعة بنغازي دس.

2- جيوليتي، مذكرات جيوليتي (الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبية 1911-1912)، تر: محمد خليفة النليسي، ط3، بنغازي، دار الجماهير للنشر والتوزيع والإعلان 1986.

3- عياش ألبير، حصيلة السيطرة الفرنسية، تر: عبد القادر الشاوي. نور الدين سعودي، ط1، الرباط، دار الخطابي للطباعة والنشر 1985.

4- غراسياني رودولفو، **برقة الهادئة**، تر: إبراهيم سالم بن عامر، ط3، بنغازي، دار مكتبة الأندلس 1970.

5- غراسياني رودولفو، **نحو فزان**، تر: طه فوزي، ط2، القاهرة، دار الفرجاني 1994.

6- فورنو روبرت، **عبد الكريم أمير الريف**، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق للطباعة والنشر دس.

7- كاكيا أنتوري جوزيف، ليبيا في العهد العثماني الثاني 1835-1911، تع: يوسف حسن العسلي، ليبيا، دار إحياء الكتب العربية 1946.

8- ميكل مرتين، **الاستعمار الاسباني في المغرب 1860-1956**، تر: عبد العزيز الوديي، ط1، الرباط، منشورات التل 1988.

9- الناصري أبو العباس خالد، كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)، تح:، تع: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج9، ق:3، المغرب، دار الكتاب 1956.

**ثانيا: المراجع:**

**1- المراجع بالعربية:**

1- إبراهيم شحاتة عيسى، **الكتاب الأسود للاستعمار البريطاني في مصر**، ط1، القاهرة، شركة أمل للطباعة والنشر 2015.

2- إبراهيم كريدية، **الحماية القنصلية (أصلها وتطوراتها حتى مؤتمر مدريد سنة 1880)**، المغرب، شركة زاوية زنيقتي وبوزانسي للطبع والنشر دس.

3- الأخضر محمد، **الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية 1664-1894**، ط1، المغرب، دار الرشاد الحديثة 1977.

4- الأرقش دلندة. آخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، تونس، مركز النشر الجامعي ميدياكوم 2003.

5- إسماعيل محمد محمود، **عمر المختار شهيد الإسلام وأسد الصحراء**، ليبيا، مكتبة القرآن دس.

6- الإمام فاروق محمد، **مجرم الحرب المارشال الايطالي رودولفو غراسياني**، دمشق، رابطة أدباء الشام 2010/03/06.

7- أمل عجيل، **قصة وتاريخ الحضارة العربية 19-20 (ليبيا، السودان، المغرب)**، بيروت، د دن 1999.

8- الباروني سليمان، **صفحات خالدة من الجهاد للمجاهد الباروني**، ج1، دب، من الكتاب الثاني دس.

9- بازامة محمد، **بداية المأساة**، ط1، بنغازي، المطبعة الأهلية 1961.

10- بازامه محمد، **العدوان أو الحرب بين ايطاليا وتركيا في ليبيا**، ج1، طرابلس، مكتبة الفرجاني، 1965.

11- البزاز محمد الأمين، **الإصلاح والمجتمع المغربي في القرن التاسع عشر**، المغرب، جامعة محمد للنشر والتوسيع 1983.

12- البزاز محمد الأمين، **تاريخ الأوبئة والمجاعات في المغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، الرباط، مطبعة النجاح 1992.

13- بلقاسم محمد، **وحدة المغرب العربي فكرة وواقع (واقع فكرة الوحدة 1954-1975)**، الجزائر، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع 2013.

14- بن العربي الصديق، **كتاب المغرب**، ط3، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1984.

15- بن حليم مصطفى أحمد، **صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي**، القاهرة، وكالة الأهرام للتوزيع. د ط. 1992.

16- بن عبود محمد بن عبد السلام، **تاريخ المغرب**، ج2، تطوان، دار الطباعة المغربية 1951.

17- بن موسى تيسير، **المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني (دراسة تاريخية اجتماعية)**، ليبيا، الدار العربية للكتاب 1988.

18- بوشعراء مصطفى، **الاستيطان والحماية بالمغرب 1863-1894**، تق: عبد الوهاب بن منصور، ج2، الرباط، المطبعة الملكية 1984.

19- بوهليلة إدريس، **الجزائريون في تطوان خلال القرن 13هـ/19م (مساهمة في التاريخ الاجتماعي المغربي)**، ط1، تطوان، مطبعة الهداية 2012.

20- بياض الطيب، **المخزن وضريبة الترتيب والاستعمار (ضريبة الترتيب 1880-1915)**، المغرب، مطبعة أفريقيا الشرق 2011.

21- جبران محمد مفيدة، **فنادق مدينة طرابلس القديمة**، ط2، ليبيا، دار الكتب الوطنية 2010.

22- الجمل شوقي. إبراهيم عبد الرزاق عبد الله، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، الرياض، دار الزهاء 2002.

23- الجمل عطا الله، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا–تونس–الجزائر–المغرب)**، ط1، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية 1977.

24- الجميعي عبد المنعم، **الدولة العثمانية والمغرب العربي**، القاهرة، دار الفكر العربي 2007.

25- حركات إبراهيم، **التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونص قبل الحماية (ملحق المغرب عبر التاريخ)**، ج3، ط2، المغرب دار الرشاد الحديثة للنشر والتوزيع 1994.

26- حركات إبراهيم، **المغرب العربي عبر التاريخ**، ط1، المغرب، دار الرشاد الحديثة 1978.

27- حكيم بن عزوز محمد، **معركة أنوال**، الرباط، مطبعة الساحل 1981.

28- الحلبي محمد حمزة، **عمر المختار حياته وعصره**، دب، ددن دس.

29- حمداوي جميل، **المقاومة بمنطقة الريف (محمد بن عبد الكريم الخطابي نموذجا)**، المغرب، د دن 2016.

30- حمداوي جميل، **تاريخ الريف المعاصر (من مرحلة المقاومة إلى مرحلة التهميش)**، ط1، تطوان، مطبعة الخليج العربي 2013.

31- خجخاج محمد، **نمو المدن الصغيرة في ليبيا**، ط1، بنغازي، دار الساقية للنشر 2008.

32- الخديمي علال، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب 1894–1919 (حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية)**، ط3، الرباط، أفريقيا الشرق 1994.

33- الخديمي علال، المغرب **في مواجهة التحديات الخارجية 1851–1974 (دراسة في تاريخ العلاقات الدولية)**، المغرب، مطبعة أفريقيا الشرق 2006.

34- داهش محمد علي، **دراسات في تاريخ المغرب العربي المعاصر**، العراق، مركز العراق الأكاديمي، جامعة الموصل دس.

35- داهش محمد علي، صفحات **من الجهاد والكفاح المغربي ضدّ الاستعمار (محمد بن عبد الكريم الخطابي)**، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة 2002.

36- داود محمد، **تاريخ تطوان**، مر: حسناء محمد داود، مج 11، ط1، تطوان، مطبعة الخليج العربي 2009.

37- الدجاني أحمد صدقي، **ليبيا قبل الاحتلال الايطالي أو طرابلس الغرب في آخر العهد العثماني الثاني 1882-1911**، ط1، بنغازي، المطبعة الفنية الحديثة 1971.

38- الدسوقي ناهد إبراهيم، **دراسات في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 2011.

39- ذويبي خليفة محمد، **الأوضاع العسكرية في طرابلس الغرب قبيل الاحتلال الايطالي 1881-1911**، ط1، سلسلة الدراسات التاريخية، بنغازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، دار الكتب الوطنية 1999.

40- راشد إسماعيل أحمد، **تاريخ أقطار المغرب العربي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، ط1، بيروت، دار النهضة العربية 2004.

41- الرحماني محمد علي، **المفيد في تاريخ المغرب**، المغرب ، دار الكتاب دس.

42- رشدي راسم، **طرابلس الغرب في الماضي والحاضر**، ط1، القاهرة، دار النيل للطباعة 1953.

43- رياض زاهر، **استعمار أفريقيا**، معهد الدراسات الإفريقية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر 1995.

44- الزاوي الطاهر أحمد، ولاة **طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي**، ط1، بيروت، دار الفتح للطباعة والنشر 1980.

45- زنيبر محمد، **صفحات من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية**، دب، د دن 1990.

46- الزيدي مفيد، **التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة**، الأردن، دارأسامة للنشر والتوزيع 2014.

47- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930**، ج2، ط4، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1992.

48- سعد الله أبو القاسم، **شعوب وقوميات**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1985.

49- السيد محمود، **تاريخ دول المغرب العربي (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة 2000.

50- سيمو بهيجة، **الإصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912**، الرباط، المطبعة الملكية 2000.

51- الشابي مصطفى، **النخبة المخزنية في المغرب القرن 19**، ط1، الرباط، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية 1995.

52- الشتيوي منصور عمر، **الغزو الايطالي لليبيا**، طرابلس، مكتبة الفرجاني 1980.

53- شريف مفتاح السيد، **الاستعمار الايطالي لليبيا**، طرابلس، دار النشر الليبية 1980.

54- الشيخ رأفت غنيمي، **التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية 1412-1992**، ط1، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع 1992.

55- الشيخ رأفت، **تاريخ العرب المعاصر**، الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،دب، د دن 1996.

56- الصديق محمد الصالح، **أعلام من المغرب العربي**، ج1، ط2، الجزائر، موفم للنشر 2009.

57- الصغير علية عميرة، **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**، ط2، تونس، المغاربية للطباعة والنشر والإشهارMIP 2011.

58- الصلابي محمد علي، **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا**، ط1، القاهرة، دار التابعين للنشر والتوزيع 2001.

59- الصلابي محمد علي، **الحركة السنوسية في إفريقيا**، ط3، بيروت، دار المعرفة 2009.

60- الصلابي محمد علي، **الحركة السنوسية في المدينة المنورة**، ط1، القاهرة، دار المعرفة للنشر والتوزيع 2012.

61- الصلابي محمد علي، **الحركة السنوسية في ليبيا**، ج1، ط1، الأردن، دار البيارق 1999.

62- الصلابي محمد علي، الشيخ **الجليل عمر المختار (نشأته وأعماله واستشهاده)**، ط2، صيدا، المكتبة العصرية 1967.

63- الطيب العلوي مولاي، **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي**، مر: أحمد العلوي، المغرب، منشورات الزاوية 2009.

64- عامر محمود علي. خير فارس محمد، **تاريخ المغرب العربي الحديث المغرب الأقصى- ليبية**، ج1، دمشق، منشورات جامعة دمشق 2000.

65- عبد الله العزيز أحمد، **عمر المختار قصة كفاح الشعب**، دمشق، مركز الزاوية 1970.

66- العسلي عصام، **الشرعية الدولية**، دمشق، منشورات إتحاد الكتاب العربي 1992.

67- العقاد صلاح، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب الأقصى)**، ط6، القاهرة، مكتبة أنجلو المصرية 1993.

68- علال الفاسي، **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، القاهرة، مطبعة النهضة.د ط. 1955

69- عمراني محمد، **معلمة المغرب**، ج13، المغرب، مطابع سلا للنشر 2001.

70- عياش جرمان، **دراسات في تاريخ المغرب**، ط1، الرباط، الشركة المغربية للناشرين المتحدين 1986.

71- غلاب عبد الكريم، **قراءة جديدة لتاريخ المغرب العربي**، ج3، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 2005.

72- القبلي محمد، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، الرباط، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغرب 2011.

73- قداش محمد. قداش محفوظ، **نجم شمال إفريقيا 1962-1937**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية 2002.

74- قدور زاهية، **تاريخ العرب الحديث**، بيروت، دار النهضة العربية دس.

75- القروي إسماعيل مولود، **التمهيد الثقافي الايطالي للغزو العسكري لليبيا 1882-1911**، ط1، المغرب، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية 1993.

76- لبيب حسين، **تاريخ المسألة الشرقية**، ط1، القاهرة، دار الهلال 1921.

77- لطفي محمد إبراهيم المصري، **تاريخ حرب طرابلس**، ط1، القاهرة، مطبعة مؤسسة الأمير فاروق بينها 1946.

78- المحامي بورويس عمران محمد، **وقائع أسر ومحاكمة وشنق عمر المختار 11-16/09/1931 والمحكمة العسكرية الايطالية الطائرة بالمرج 04/04/1930-30/03/1931 وأحكام المحكمة العسكرية الايطالية (1912-1929)**، دب، منشورات السلفيوم دس.

79- محروس إسماعيل حلمي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر (من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية)**، ج1، الإسكندرية، مؤسسة الجامعة للنشر 2004.

80- محمود أحمد، **عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد في طرابلس الغرب**، ط1، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه 1934.

81- محمود حسن سليمان، **ليبيا بين الماضي والحاضر**، القاهرة، مؤسسة سجل العرب 1962.

82- محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي (التاريخ المعاصر لبلاد المغرب)**، ج14، ط2، بيروت، المكتب الإسلامي 1996.

83- محمود شاكر، **ليبية**، ط1، دب، دار العلمية 1972.

84- المرنيسي عبد الحميد، **الحركة الوطنية المغربية (من خلال شخصية علال الفاسي) إلى أيام الاستقلال**، سلسلة الجهاد الأكبر، الرباط، مطبعة الرسالة 1978.

85- مساري محمد العربي، **محمد بن عبد الكريم الخطابي من القبيلة إلى الوطن**، ط1، المغرب، دار المركز الثقافي 2012.

86- معريش محمد العربي، **المغرب الأقصى في عهد السلطان حسن الأول**، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1989.

87- ملوحي ناصر محي الدين، **المبدعون العرب (البطل القاضي المجاهد محمد بن عبد الكريم الخطابي أمير المغرب)**، ط1، دمشق، دار الغسق للنشر 2022.

88- منسي محمود حسن صالح، **الحملة الايطالية على ليبيا (دراسة وثائقية في الإستراتيجية الاستعمارية والعلاقات الدولية)**، القاهرة، دار الطباعة الحديثة 1980.

89- النجار ناجي، **الجزيرة الخضراء وقضية مثلث بارمودا**، ط2، بيروت، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع 1989.

90- النجمي عبد الخالق، **الشيخ الجليل عمر المختار (نشأته وجهاده واستشهاده)**، ط1، عمان، دار أمجد 2015.

91- نيقولا زيادة، **برقة الدولة العربية الثامنة**، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع 1950.

92- نيقولا زيادة، **ليبيا في العصور الحديثة**، طرابلس، دار الفرجاني 1966.

93- نيقولا زيادة، **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الايطالي إلى الاستقلال، ليبيا**، معهد الدراسات العالمية 1958.

94- الورقي عايض بن حازم، **حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العربي العثماني**، القاهرة، جامعة أم القرى 1996.

95- يحي جلال، **المغرب الكبير (الفترة المعاصرة وحركات التحرر والاستقلال)**، ق2، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1981.

96- يحي جلال، **تاريخ المغرب الكبير (العصور الحديثة)**، ج3، بيروت، دار النهضة العربية 1981.

97- يوشع قاسم بشير، **مدينة غدامس غبر العصور**، ط1، ليبيا، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية 2011.

98- يونس عبد الله، **تاريخ الثورة العلوية وقائدها الشيخ صالح العلي**، دمشق، مطابع أبي الفداء دس.

**2- المراجع المترجمة:**

1- دان روس، **المجتمع والمقاومة في الجنوب الشرقي المغربي (المواجهة المغربية للامبريالية الفرنسية 1881-1912)**، تر: أحمد بوحسن، مر: عبد الأحد السبتي، منشورات الزاوية، الرباط،مطبعة المعارف الجديدة 2006.

2- باندو خوان، **التاريخ العربي لحرب الريف (المغرب..العلم المزعج)**، تر: سناء الشعيري، ط1، المغرب، المكتبة التقدمية 2008.

3- برتشارد إيفانز، **برقة (القبائل البرقاوية وتفريعاتها)**، تر: إبراهيم المهدوي، ط3، بنغازي، دار الكتب الوطنية 2013.

4- تابر روبرت، **حرب المستضعفين**، تع: محمود سيد الرصاص، مر: المقدم الهيثم الأيوبي، دب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر دس.

5- خدوري مجيد، **ليبيا الحديثة (دراسات في تطورها السياسي)**، تر: نيقولا زيادة، مر: ناصر الدين الأسد، بيروت، دار الثقافة 1966.

6- ديبو جان، **الاستعمار الايطالي في ليبيا (الطرق والمشاكل)**، تر: هاشم حيدر، بنغازي، دار ليبيا للنشر والتوزيع 1968.

7- روسي أتوري، **ليبيا منذ الفتح العربي إلى سنة 1911**، تر: خليفة محمد التليسي، ط2، الإسكندرية، الدار العربية للكتاب 1991.

8- سعيدوني ناصر الدين، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن 16 إلى 19م**، حوليات الأدب والعلوم الاجتماعية، الحولية: 31، جامعة الكويت 2010.

9- العرفاوي محمود، **مخاض الإمبريالية والفاشية والايطاليين 1882-1912**، تر: عمر الطاهر، ليبيا، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1991، ج2.

10- عياش جرمان، **أصول حرب الريف**، تر: محمد الأمين البزاز. عبد العزيز التمسماني خلوق، الرباط، مطبعة النجاح الجديدة دس.

11- فيتش يخيمو، **الحرب التركية الايطالية**، تر: هاشم صالح تركي، ط1، ليبيا، منشورات الجامعة الليبية 1970.

12- فيرو شارل، **الحوليات الليبية منذ الفتح العربي حتلى الغزو الايطالي**، تر.تح: محمد عبد الكريم الوافي، ط3، بنغازي، منشورات جامعة قارينوس 1994.

13- كاندول دي، **الملك إدريس عاهل ليبيا**، تر: محمد عبده بن غليون، دب، د دن 1989.

14- كمالي إسماعيل، **سكان طرابلس الغرب**، تع: حسن الهادي بن يونس، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، دار الكتب الوطنية 1997.

15- لفوميكاكي رود، **طرابلس الغرب تحت حكم أسرة القرمانلي**، تر: طه فوزي، طرابلس، دار الفرجاني دس.

16- لوتسكي، **تاريخ الأقطار العربية الحديثة**، تر: عفيف البستاني، مر: يورى روشين، ط8، بيروت، دار الفارابي 1985.

17- مالجيري فرانشيسكو، **الحرب الليبية 1911–1912**، تر: وهبي البوري، ليبيا، الدار العربية للكتاب 1978.

18- منصور محمد، **المغرب قبل الاستعمار (المجتمع والدولة والدين 1792–1822)**، تر: محمد حبيدة، ط1، المغرب، المركز الثقافي العربي للنشر 2006.

19- الوزاني محمد حسن، **الحماية خيانة على الأمة: المغرب نموذجا**، تر: أحمد بن جلون، ط1، المغرب، مؤسسة محمد حسن الوزاني 1994.

**ب– المراجع باللغة الفرنسية:**

1- Daoud Zakya, **Abdelkrim Une épopée d'or et sang,** , Paris, Ed: Séguier 1997.

2- Guenana Djamel, **Les Relations Marocaines de 1901 à 1911**, Dossier 5, Publication du, 2009.

3- Mostafa Bouaziz, **Abdelkrim Elkhattabi et La libération du Maghreb (1921-2021)**, Ed: SARL NAQD 2021/1 (Hors- série 5).

4- Wanaim Mbarek, **la France et Abdelkrim de l'Apaisement Politique a l'Action Militaire (1920-1926)**, Ed : Centre, De la Méditerranée Moderne et contemporaine, 15Decembre 2012.

**ثالثا:الرسائل والأطروحات:**

**أ– باللغة العربية:**

1- بوجمعة أكرم، **محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في تحرير أقطار المغرب العربي (تونس– الجزائر– المغرب الأقصى)**، أطروحة الدكتوراه، إشراف: مبخوت بودواية، تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد 2016-2017.

2- بوزبوجة سميرة، **الطريقة السنوسية 1911-1951 ومواقفها من قضايا العصر (محليا-إقليميا- دوليا)**، أطروحة الدكتوراه، إشراف: فغرور دحو، وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران -1- أحمد بن بلة 2017-2018.

3- حمادي ياسمين، **عمر المختار ودوره في الجهاد الليبي 1911-1931**، رسالة ماجستير، إشراف: صالح لميش، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف 2015-2016.

4- خياله سامي هاشم، **موقف الدول الأوروبية من الحرب الليبية الايطالية 1911-1926**، أطروحة الدكتوراه، إشراف: فيصل عبد الجبار، بغداد، جامعة St. Cléments 2010.

5- دحدي سعود، **البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية (1842-1931)**، رسالة ماجستير، إشراف: إبراهيم المياسي، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة بن يوسف بن خدة 2009-2010.

6- دريسي ميمونة. رملي خضرة، **ليبيا والحرب العالمية الأولى في فترة 1911-1916**، رسالة ماستر، إشراف: محمد يعيش، المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف 2020-2021.

7- الدمنهوي أبريك زياد عبد العزيز، **دور ميناء طبرق في النشاط الاقتصادي لشعبة البطنان**، رسالة ماجستير، إشراف: سالم فرج العبيدي، بنغازي، كلية الآداب، جامعة قاريونس 2007-2008.

8- السنوسي عبد السيد مراجع إبراهيم، **المقاومة الليبية للغزو الايطالي في الفترة 1911 إلى 1918 في مدن شرق ليبيا (دراسة تحليلية)**، رسالة ماجستير، إشراف: محمد علي الطيب، السودان، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، جامعة أم درمان الإسلامية 2012.

9- علاق محمد، **الأمير عبد القادر في كتابات الفرنسيين**، رسالة ماجستير، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2011-2012.

10- الغربي حواس، **الاحتلال الايطالي لليبيا 1911-1951**، أطروحة الدكتوراه، إشراف: شايب قدادرة، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2) أبو القاسم سعد الله 2017-2918.

11- ليلوه بوية، **الحركة الجهادية ما بعد الشيخ ماء العينين في الجنوب المغربي 1910-1934 (الشيخ أحمد الهيبة والشيخ مربيه نموذجا)**، بحث المشروع المؤطر، إشراف: أحمد الشيخي، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن الزهر أكادير 2016-2017.

12- منصوري الحواس، **حرب الريف وأصدائها في الجزائر (1921-1926)**، رسالة ماجستير، إشراف: مولود عويمر، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (2) 2011-2012.

**ب- باللغة الفرنسية:**

1- Palmieri Tommaso, **Etude Comparative de L'administration militaire de L' Italie et de La France au Fezzan Libye. Un cas de modèle Colonial en Continuité (1930-1951),** Thèse en Cotutelle France-Italie pour L'obtention des titres de :Docteur en Histoire, Aix-Marseille Université Dottore di Ricerca in Scienze Politiche Université di Pisa, 30 Mars 2015

**رابعا:الملتقيات والندوات:**

1- أحميدة عميراوي، **آليات الاستعمار الاستيطاني الأوروبي في الجزائر وليبيا**، الندوة العلمية الأولى، قسنطينة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ماي 2008.

2- عاطف جمال، **تطوان قبل الحماية (1860-1912)**، أعمال ندوة تطوان قبل الحماية، المغرب، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة عبد المالك السعيدي، مطبعة الهداية نوفمبر 1992.

3- القطعاني أحمد، **شيخ الشهداء الصوفي عمر المختار**، ملتقى التصوف الإسلامي العالمي، طرابلس، الجماهير العظمى 1995.

4- قناوي محمد أرويعي، **أثر الاحتلال الايطالي لواحة الجغبوب على عمليات المقاومة بالجبل الأخضر 1926-1931**، ندوة الندوة العلمية الثانية "السنوسية من الزاوية إلى الدولة 1841-1969)، ليبيا، دار الكتب الوطنية 23-2019/12/24.

**خامسا:الصحف والجرائد:**

1- جريدة العرب الاقتصادية الدولية، **محمد بن عبد الكريم الخطابي: رائد المقاومة الريفية**، المغرب، الاثنين 2020/02/10.

2- صحيفة القبس، **عمر المختار الثائر والقائد: هابه خصومه ومؤيديه حيا وميتا**، المغرب، 2004/09/24.

3- صحيفة الواقع الجهادية، **عمر المختار**، دب، ع: 50، 2012.

4- الهادي محمد عبد السلام، **عمر المختار بطل الجهاد المقدس**، ليبيا، صحيفة برنيق، ع:95، 2011/09/27.

**سادسا: المجلات والمقالات:**

**1- المجلات:**

1- أدرداك عماد، **دور القبائل "صنهاجة السراير" في المقاومة الريفية 1909-1927**، المغرب، مجلة تدغين للأبحاث الأمازيغية والتنمية، ع:04، 2015.

2- بورزمي لبنى، **الاتفاقيات المغربية الاسبانية قبل الحماية (مقاربة تاريخية-قانونية)**، مجلة البحثية، سلا، منشورات مؤسسة خالد الحسن، ع:01، 2013.

3- حسين محمد يونس، **الأوضاع الإدارية والاقتصادية والثقافية في ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911**، مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، ع: 03، 2010.

4- حميدي علي نمشي، **الأكاذيب والحجج الملفقة التي ساقتها الصحافة الايطالية لاحتلال ايطاليا لليبيا 1911**، مجلة كلية التربية الأساسية، العراق، جامعة بابل، مج:23، ع:97، 2017.

**5-** الحواس منصور، **جمهورية محمد بن عبد الكريم الخطابي**، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، جامعة الجزائر (2)، ع: 22، دس

6- الخليفة عبد المالك. عسول صالح، **الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي ودوره في توحيد جهود الحركات الوطنية المغاربية نحو الكفاح المسلح (1948-1954)**، ليبيا، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية 2017.

7- سوالم أحمد، **جامع القرويين والإصلاح زمن الاحتلال الفرنسي**، مجلة البيان، دب، ع: 391، 2019/10/29.

8- الشريف فوزي صالح، **دور الزوايا في الحياة الاجتماعية بالمجتمع الليبي**، مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع، دب، ع: 07، سبتمبر 2018.

9- الطائي ناصر صالح عباس، **موقف الصحافة العراقية من ثورة عمر المختار 1911-1932**، العراق، جامعة أهل البيت، ع:09، دس.

10- عبد القادر سالم فروج، **الصحافة الايطالية وموقفها من الغزو الايطالي لليبيا 1910-1911**، مجلة الجامعة الأسمرية، ع:23، دس.

11- القطعاني فادية عبد العزيز، **الحركة الوطنية المغربية 1912-1937**، المجلة الجامعية، بنغازي، مج:01، ع:16، فيفري 2014.

12- القطعاني فادية عبد العزيز، **أوجه التشابه والاختلاف في حركة جهاد عمر المختار في ليبيا ومحمد عبد الله حسن نور في الصومال**، بنغازي، المجلة الجامعية، ع:15، 2015.

13- محمد الضاوي وفاء، **جرائم التعذيب الاستعماري لليبيين خلال فترات الاحتلال الايطالي (1911-1930)**، مجلة الدراسات التاريخية، اليمن، مركز عدل للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، ع:04، جوان 2020.

14- مسعود عبد الله مسعود، **ملامح الحياة الفكرية والثقافية في ليبيا أواخر الحكم العثماني حتى الاحتلال الايطالي عام 1911**، المجلة الجامعية/ مج:03، ليبيا، جامعة الزاوية 2013.

15- هندي أسامة، **مؤتمر مدريد 1880 (الخلفية والسلوك التفاوضي المغربي)**، المغرب، مجلة ليكسوس الإلكترونية، ع:40، نوفمبر 2021.

16- هويدي مصطفى علي، **ايطاليا وفكرة احتلال ليبيا**، ج1، ليبيا، دار رؤية للطباعة والدعاية والإعلام، مجلة كلية الآداب، ع:25، جوان 2015.

17- **الخطابي ملهم الثورات المسلحة: ثورة الريف الثالثة (1921-1926)**، السياق التاريخي والأبعاد السياسية والعسكرية والاجتماعية، ط1، المغرب، مركز الخطابي لدراسات الحروب الثورية 5سبتمبر 2019.

**2- المقالات:**

1- أحمد الديك محمود، **ملخص استخدام الطيران في ليبيا خلال المرحلة الاستعمارية**، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ليبيا، جامعة الفاتح 12مارس 2009.

2- أزيزا ميمون، **مباحث في تاريخ المغرب "مسارات ودراسات"**، المجموعة المغاربية للدراسات التاريخية والحضارات المقارنة، المغرب، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، مطبعة مرجان 2019.

3- بودرة عبد العزيز، **محمد بن عبد الكريم في مواجهة الامبريالي**، دورية كان التاريخية، ع:27، مارس 2015.

4- حرشاوي إبراهيم، **صدى حرب الريف في المغرب العربي**، دب، الصوت العربي الحر 2022.

5- حمداوي جميل، **محمد بن عبد الكريم الخطابي**، دب، ديوان العرب، 2008/01/01.

6- دري سميحة، **جهود عبد الكريم في المكتب العربي بالقاهرة**، الجزائر، جامعة محمد بوضياف دس.

7- عفاف البشير المبروك عيسى، الإصلاحات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب خلال العهد العثماني الثاني: المجالس البلدية نموذجا)، ليبيا، دار المنظومة، رابطة الأدب الحديث، ع:97، نوفمبر 2015.

8- قناوي محمد علي أرويعي، **صدى استشهاد عمر المختار في الوطن العربي**، بنغازي، جامعة قاريونس دس.

9- مايخر هلموت، **عمر المختار والجهاد ضدّ الاستعمار الايطالي ونظرة الألمان المعاصرين له**، تر: سعيد عبد العزيز عبد الله، ليبيا، مركز الدارة دس.

10- محمد براص، **من قيم المقاومة إلى العقيدة العسكرية (المغرب نموذجا 1907-1934)**، المغرب، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، 2004/01/01.

11- النعيمي مصطفى، **وحدة المغرب في القرن 19**، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القنيطرة، جامعة ابن طفيل 2019-2020.

**سابعا: الموسوعات والمعاجم:**

1- بن صحراوي كمال، **معجم المقاومة الجزائرية منذ الاحتلال الفرنسي حتى القرن 19 (شخصيات، أماكن، معارك)**، عمان، منشورات ألفا للوثائق 2020.

2- بيطار فراس، **الموسوعة السياسية والعسكرية**، ج1، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع 2003.

3- الزاوي أحمد الطاهر، **معجم البلدان الليبية**، ط1، ليبيا، مكتبة النور 1968.

4- زيبب نجيب، **تراجم العظماء**، بيروت، دار الفداء للطباعة 1990.

5- زيبب نجيب، **موسوعة تاريخ المغرب والأندلس**، ط1، بيروت، دار الأمير 1995.

6- الزغبي محمد بن عبد المالك، **مائة من عظماء أمة الإسلام غيروا مجرى التاريخ**، ط1، الإسكندرية، دار التقوى 2010.

7- الشامي يحي، **موسوعة المدن العربية والإسلامية**، ط1، بيروت، دار الفكر العربي 1994.

8- شريل كمال موريس، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، ط1، بيروت، دار الجيل 1998.

9- الطاهر أحمد الزاوي، **أعلام ليبيا**، ط1، ليبيا، دار المدار الإسلامي 2004.

10- القشاط محمد سعيد، **من أعلام الجهاد الليبي 1889-1943**، ط1، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد 2016.

11- قنديل محمد المنسي، **عظماء في طفولتهم**، القاهرة، دار المعارف 1991.

12- كنون عبد الله، **موسوعة مشاهير رجال المغرب**، تر: أحمد بن شعيب الجزنائي، ج5، ط2، بيروت، دار الكتاب اللبناني 1994.

13- مخول موسى، **موسوعة الحروب والأزمات الإقليمية في القرن العشرين**، ط1، دب، د دن 2007.

14- الواعي توفيق يوسف، **موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث**، ج1، ط1، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية 2006.

# فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

**شكر وعرفان**

**إهداء**

**إهداء**

**إهداء**

**مقدمة:**.....أ

**الفصل التمهيدي: أوضاع المغرب الأقصى وليبيا أواخر القرن التاسع عشر**

**أولا: أوضاع المغرب الأقصى في ظل الدولة العلوية:**.....9

**ثانيا: أوضاع ليبيا في ظل الحكم العثماني الثاني**..... 17

**الفصل الأول: المغرب الأقصى وليبيا قبيل وأثناء الاستعمار الأوروبي**

**أولا: التنافس الأوروبي على المغرب الأقصى إلى إعلان الحماية 1912م:** .....26

**1: بدايات عجز المملكة المغربية في ظل التنافس الاستعماري الأوروبي عليها:**.....26

**2: المؤامرات الدولية في شأن المسألة المغربية 1900 – 1911م**..... 32

**3: المغرب منطقة نفوذ فرنسية – اسبانية وردود الفعل المغربية عليها:**.....37

**ثانيا: التغلغل الإيطالي في ليبيا بداية من 1911م:**.....41

**1: أسباب وممهدات الاحتلال الإيطالي لإقليم ليبيا:**..... 41

**2: الحملة الايطالية على ليبيا وإبرام معاهدة لوزان مع الدولة العثمانية:**.....46

**3: المواقف الدولية وردود الفعل المحلية من الاحتلال الايطالي لليبيا:**..... 49

**الفصل الثاني: ترجمة لشخصيتي محمد بن عبد الكريم الخطابي وعمر المختار ونضالهما العسكري:**

أولا: محمد عبد الكريم الخطابي ونضاله العسكري: .....55

1: التعريف بشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي:.....55

2 : نضاله العسكري ضدّ الأسبان وتأسيس جمهورية الريف:..... 62

ثانيًا: عمر المختار وحركة جهاده ضدّ الطليان:.....65

1: التعريف بشخصية عمر المختار:..... 65

2: قيادة عمر المختار للجهاد الليبي 1923-1931م:..... 72

**الفصل الثالث: أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين مقاومة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والشيخ عمر المختار**

أولا: أوجه التشابه بين المقاومتين:.....77

1: طابع المقاومة:.....77

2: الإستراتيجية العسكرية:.....80

3: أبعاد المقاومتين:.....85

4: أهداف المقاومتين:..... 88

ثانيا: نقاط الاختلاف بين المقاومتين:.....89

1: الإطار الزماني والمكاني:.....89

2: طبيعة الاستعمار:.....90

3: السلطة الممثلة للبلاد:.....93

4: التركيبة الاجتماعية :.....93

**5**: **نهاية المقاومتين**:.....94

**الخاتمة**.....100

**أ– باللغة العربية:**

إن المتطرق لموضوع: "السمات المشتركة للمقاومة العسكرية في المغرب الأقصى وليبيا 1911- 1931 عبد الكريم الخطابي وعمر المختار أنموذجا"، يكشف عن جوانب متعددة من موضوع الاستعمار الأوروبي للمنطقتين أولا، ثم التعرف عن قرب على نموذجين عسكريين لا يختلفان عن بعضها البعض في الشيء الكثير، والمتمثلتان في مقاومتي كل من الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والشيخ عمر المختار، ويبين الفكر التحرري المشترك ليس فقط في المغرب وليبيا بل العالم العربي أجمع.

لقد كان نضال الأمير عبد الكريم الخطابي في المغرب الأقصى والشيخ عمر المختار في ليبيا استجابة موفقة لتجاوز العجز الذي أصاب المقاومات العسكرية التي سبقتهما، فالمحلل لتاريخ المقاومة في المنطقتين يرى أن هاذين النموذجين العسكريين كانا موفقان إلى حد بعيد، على الرغم من قصر مدة جهادهما العسكري، وذلك بتوفير بُعدين مهمين فيهما أولها البعد الجهادي التحرري وثانيها البعد الفكري الإسلامي، والذي انصب في هدف التحرر من قيود الاستعمار الأوروبي، من خلال تبني مشروع الكفاح المسلح قاعدته الصلبة أكسبته تلك الشرعية.

**الكلمات المفتاحية:**

مقاومة، استعمار، احتلال، حماية، المغرب الأقصى، ليبيا، محمد بن عبد الكريم الخطابي، عمر المختار.

**ب– باللغة الإنجليزية:**

The follower of the topic “Common Features of Military Resistance in the Far Maghreb and Libya 1911-1931Abd El krim and Omar El mokhtar Model”, Reveals multiple aspects of the subject of European colonisation of the two regions first, Then get acquainted closely with two military models that do not differ from each other in Much, The two resistances represented by Prince Muhammad bin Abdel Krim Al-Khattabi and Sheikh Omar Al-Mukhtar, It shows the common liberation thought not only in Morocco and Libya but the entire Arab world .The struggle of Emir Abdel-Krim al-Khattabi in Morocco and Sheikh Omar al-Mukhtar in Libye

was a successful response to overcoming the deficit that afflicted the military resistance that preceded them.

An analyst of the history of the resistance in the two regions sees that these two military models were largely successful. Despite the short duration of their military jihad, by providing two important dimensions, the first of which is the liberation jihads dimension, and the second is the Islamic intellectual dimension.

Which focused on the goal of liberation from the constraints of European colonialism, through the adoption of the project of armed struggle, its solid base, which earned it that legitimacy.

**Key words:**

Resistance, colonization, Occupation, protection, Morocco, Libya, El Amir Mohammed Ben Abdelkarim, Omar El mokhtar

الحمد لله